

بسم الله الرحمن الرحيم

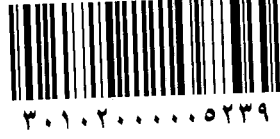
المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية - مكة المكرمة

قسم التربية الإسلامية والمقارنة



قيم السلام

في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية

في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية

بمحت تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية

إعداد الطالب

صالح بن يحيى بن مفرح الزهراني

إشراف الأستاذ الدكتور

محمود محمد كسناوي

الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة: (قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية).

أهداف الدراسة: التعرف على قيم السلام المتعلقة بمعاملة المسالمين من غير المسلمين والتي احتوتها كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تحليل محتوى تلك الكتب وفق معيار قيم السلام الذي يحدد منظومة السلام لطلاب المرحلة المتوسطة، كما تهدف الدراسة إلى بيان مدى تمثل مقررات التعليم الديني في المملكة العربية السعودية بقيم السلام والتسامح وحسن التعامل مع من لا يعتدي علينا من غير المسلمين، كما تستهدف الدراسة الخلوص إلى حكم علمي، يتم من خلاله التحاور بلغة منهجية علمية تتسم بأعلى قدر من الموضوعية مع من يحكم على مقرراتنا بالإرهاب وظلم المخالف في المعتقد، ومن أهدافها أيضاً التوضيح لأصحاب القرار والمختصين في إعداد وتطوير الكتب المدرسية بالصورة الحقيقية لمقرراتنا وما تحتاج إليه من التطوير والتعديل في مجال قيم التعامل مع من يخالفنا في المعتقد.

منهج الدراسة وأدواتها: استخدم الباحث المنهج الوصفي في جمع المعلومات المتعلقة ببعض فصول الدراسة، واستخدم المنهج الاستباطي في البحث عن النصوص التي احتوتها كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة لاستنباط قيم السلام منها، كما استخدم منهج تحليل المحتوى لتحليل ما احتوته تلك الكتب من قيم السلام، أما أداة الدراسة فكانت استمارة معيار قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة.

أهم نتائج الدراسة: توصل الباحث إلى عدد من النتائج كان أهمها:

١- كشفت الدراسة إن قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة هي: الأمانة، العدل، الإحسان، أدب الدعوة، أدب الحوار، أدب الحوار، التواضع، الكرامة الإنسانية، الرحمة، الصلة الاجتماعية، الأمن.

٢- كما كشفت الدراسة أن جميع قيم السلام السابقة والتي اتفق عليها المحكمون قد توفرت في كتب التعليم الديني على مستوى المرحلة، ولم يخلو كتاب من أي قيمة من هذه القيم.

٣- تكررت قيم السلام التي يترى عليها الطلاب في المرحلة المتوسطة بالمملكة في عينة في كتب التعليم الديني والتربية الوطنية (٦٩٣) مرة.

٤- كشفت الدراسة أن مقررات التعليم الديني في المملكة تحتوي على قيم السلام والتسامح مع المسالمين من غير المسلمين، وفي هذه الدراسة براءة التعليم الديني مما أُلصق به من تم وأباطيل ترى أنه تعليم يتسم بالعداوة والإرهاب، ويرى طلابه على ثقافة الاعتداء والقتل للمسالمين من غير المسلمين.

التوصيات والمقترحات:

١- الاهتمام بإعداد المعلم الذي يتعامل مع النصوص التي احتوتها الكتب بالمنهج الوسطي، وعقد الدورات التدريبية للمعلمين على رأس العمل بهدف تنمية ملكة الاستنباط لديهم من محتويات الكتب التي يدرسونها ما يسهم في تربية الطالب على قيم السلام.

٢- ضرورة التنوع في أساليب عرض قيم السلام على الطلاب عن طريق القصة تارة، وضرب المثل تارة أخرى، والمثوية... وهكذا بأشكال هذه الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم وجاءت بها السنة المطهرة.

٣- ضرورة اتفاق جميع المؤسسات التربوية، وتنسيق جهودها المختلفة، من أجل تربية الطالب على قيم السلام التي جاء بها الإسلام في التعامل مع غير المسلمين.

٤- استغلال الأنشطة المدرسية كالإذاعة والمسرح والصحيفة الحائطية وأمثال هذه الأنشطة في نشر قيم السلام بين الطلاب.

٥- دعوة المفكرين والمختصين في الشريعة لمحاورة المعلمين والمتعلمين الذين يخلطون بين البراء من الشرك وأهله، وبين قيم وأخلاقيات الإسلام التي جاءت في التعامل مع المسالمين مع غير المسلمين، كالأمن والأمانة وأدب الدعوة والحوار والحوار....

كما قدم الباحث بعض الدراسات المقترحة.

المشرف/ أ.د. محمود بن محمد كستاوي

الباحث/ صالح بن يحيى الزهراني

آيَة

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة، ٨-٩).

حَدِيث

قال صلى الله عليه وسلم "من ظلم معاهدا، أو أنقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه، فانا حججه يوم القيامة" (سنن أبي داود، ج ٣، حديث رقم ٣٠٥٢، ص ١٧٠)

إهداء

- إلى والدي يرحمه الله، ثمرة من ثمار تربيته، عسى الله أن يرفع درجته بهذا العمل في جنات النعيم.
- إلى والدتي التي تحفني بدعائها في كل خطوات حياتي، عسى الله أن يمد لها في أجلها، وينسأ لها في أثرها، وأن يرزقني برها ما بقي من عمرها.
- إلى زوجاتي ، مثال المؤمنات الصالحات، ثمرة عمل دؤوب كنتن وراءه بالتشجيع والدعاء ، والصبر والعطاء.
- إلى فلذات كبدي جميعا، عسى الله أن يوفقني لتربيتهم على الوجه الذي يرضيه عني.
- إلى المعلمين المسؤولين عن حصون الأمة، الحريصين على أن تقوم بواجبها على المنهج الوسطي الذي ارتضاه الله لنا.
- إلى من أمرنا الله ببرهم والإحسان إليهم، والوفاء بعهودهم من غير المسلمين، هذه مقررات التعليم الديني التي نربي عليها طلابنا.

شكر وتقدير

روى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (الترمذي، سنن الترمذي، ج ٢، ص ١٨٦٥).

وانطلاقاً من هذه القيمة الإسلامية السامية أتوجه بالشكر والامتنان لجامعة أم القرى التي أتاحت لي فرصة مواصلة دراستي في أول صرح تربوي نشأ على صعيد أظهر البقاع وأحبها إلى الله، وأخص بالشكر معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور/ ناصر الصالح أمدته الله بعونه، وعميد كلية التربية الأستاذ الدكتور/ زهير الكاظمي، ورئيسي قسم التربية الإسلامية والمقارنة سلفاً وخلفاً سعادة الدكتور/ نايف بن همام وسعادة الدكتور /نجم الدين الإنديجاني، جزاهم الله خيراً عن كل عمل صالح ينتهجه هذا القسم.

كما أخص بشكري الجزيل، وعرفاني بالجميل ، المربي القدير، سعادة الأستاذ الدكتور/ محمود محمد كسناوي عميد كلية التربية سابقاً والمشرف على هذه الدراسة، أشكره على ما اكتسبته منه من قيم أخلاقية أهمها تواضعه الجمل لطالب العلم، وتقديره قيمة الكرامة الإنسانية للآخرين، وهذا من أهم قيم السلام التي جاء بها الإسلام، ولا أنسى ملاحظاته وتوجيهاته السديدة التي كان يتعهدني بها حتى في أوقات تفرغه.

كما أتوجه بالشكر إلى لأستاذين الفاضلين مناقشي هذه الدراسة، سعادة الأستاذ الدكتور/ محروس بن أحمد غبان أستاذ التربية المقارنة رئيس قسم أصول التربية بجامعة طيبة وسعادة الدكتور/ صالح بن سليمان العمرو الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة، المعروف بالوقار، والمتمثل بأداب الصحبة لطالب العلم، فتغرق وأنت في معيته في مشاعر الزمالة والصدقة وتنسى بطيب معاملته أنك أمام أستاذ يشهد له كل من تتلمذ على يديه بالعلم والفضل .

كما أخص بالشكر سعادة الأستاذ الدكتور/ حسن بن عايل أحمد يحي عميد كلية المعلمين بجدة، أستاذ المناهج وطرائق التدريس، نصير طلاب الدراسات العليا في كليات المعلمين، وداعم الباحثين من المعيدين والمحاضرين بعلمه، ورأيه، ومكتبته، وجاهه ومنصبه، في دماثة خلق، وعطاء مستمر، وسؤال لا ينقطع.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى سعادة الاستاذين الكريمين اللذين شاركا في تحليل كتب

الدراسة، سعادة الدكتور/محمود المستريحي وسعادة الدكتور/عماد العمارنة الأستاذين
المساعدين بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية المعلمين بجدة.

وأوجه بشكري الخاص إلى جندي مجهول في دراستي زوجتي الدكتورة/ أم حسام المحاضرة
بقسم الكيمياء بجامعة أم القرى على فكرها التربوي المتميز، وقيامها بدور خفي ذي قيمة عالية في
تحليل المحتوى ومقارنة نتائج التحليل، ومراجعة التعديلات، جعلها الله قرّة عيني.
ولا أنسى في زحمة العرفان بالجميل سعادة الدكتورة/ليلي المزروعى المحاضرة بجامعة أم
القرى والمبتعثة للمملكة المتحدة، التي تبنت طباعة البحث كاملا، دافعها في ذلك كما صرحت به
تعبيرها عن حب التعليم الديني في هذه البلاد الطاهرة من خلال طباعة دراسة تدافع عنه، وتذب
عن حياضه، أحبها الله ، وكتب لها أجر كل حرف مطبوع، وردّها من بعثتها محفوفة بالتوفيق
والسداد.

ولزملائي في مرحلة الدكتوراه ، سعادة الدكتور/ عبدالله الأسمرى، والأستاذين الكريمين/
عبدالله البيشي وعمر الراشدي،الدعاء بأن يكتب الله لهم الأجر والثوبة على ما قدموه لي من دعم
علمي، واستشارات لم أجدها في بطون الكتب.

وأخيرا أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أسدى إلي توجيهها، أو أعارني كتابا، أو نبهني على
خطأ، أسأل الله أن يجزي الجميع عني خير الجزاء، وأن يجعل ما قدموه لي في موازين أعمالهم
الصالحة.

وأخيرا أسأل الله أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، سببا للفوز بجنات النعيم.

الباحث:صالح بن يحيى الدوسي الزهراني

قائمة الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
أ	ملخص الدراسة
ب	آية وحديث
ج	الإهداء
د-هـ	شكر وتقدير
و	قائمة الموضوعات
٢٥-١	الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة
٢	المقدمة
٩	موضوع الدراسة
١٢	أهمية الدراسة
١٣	أهداف الدراسة
١٤	تساؤلات الدراسة
١٥	حدود الدراسة
١٥	مجتمع الدراسة
١٦	منهج الدراسة

١٧	أداة الدراسة
١٧	مصطلحات الدراسة
١٨	الدراسات السابقة
٩٢-٢٦	الفصل الثاني: مدخل للقيم من منظور التربية الإسلامية
٢٧	المبحث الأول: تعريف القيم
٢٧	١- القيم في لغة العرب
٢٩	٢- القيم في الاصطلاح
٣٣	٣- علاقة القيم بالاتجاهات والأخلاق
٣٥	المبحث الثاني: تصنيف القيم
٤٥	المبحث الثالث: بعض أساليب تنمية القيم
٤٦	أولاً: القدوة
٤٦	١- تعريف القدوة
٤٧	٢- القدوة المطلقة
٤٩	٣- أهمية القدوة في التربية على قيم السلام
٥١	ثانياً: القصة
٥٢	١- تعريف القصة

٥٣	٢- القصة في القرآن الكريم
٥٦	٣- أهمية القصة في تربية الناشئ على قيم السلام
٥٧	ثالثاً: الترغيب والترهيب
٥٨	١- التعريف بالترغيب والترهيب
٥٨	أولاً: الترغيب
٥٩	ثانياً: الترهب
٥٨	٢- أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في التربية على قيم السلام
٦١	رابعاً: ضرب المثل
٦١	١- تعريف المثل
٦٢	٢- معنى ضرب المثل
٦٣	٣- أهمية ضرب المثل في التربية على قيم السلام
٦٥	المبحث الرابع: بعض مؤسسات تعليم القيم
٦٦	أولاً: الأسرة
٦٦	١- تعريف الأسرة
٦٧	٢- أهمية الأسرة
٦٨	٣- دور الأسرة في تنمية القيم

٧٠	ثانياً: المدرسة
٧٠	١- تعريف المدرسة
٧١	٢- بعض الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المدرسة حتى تتمكن من تربية الطالب على القيم
٧٢	٣- الوظائف القيمة للمدرسة
٧٥	٤- دور المدرسة في تنمية القيم
٧٦	أولاً: المعلم
٧٨	ثانياً: المناهج المدرسية
٨٠	ثالثاً: النشاط المدرسي
٨٢	ثالثاً: المسجد
٨٢	١- تعريف المسجد
٨٢	٢- وظيفة المسجد التربوية
٨٤	٣- دور المسجد في تنمية القيم
٨٥	٤- بعض الطرق التي يمكن من خلالها للمسجد أن يقوم بدوره في تنمية القيم
٨٦	رابعاً: وسائل الإعلام
٨٦	١- التعرف بالإعلام
٨٧	٢- مزايا الإعلام عن بقية وسائط التربية

٨٨	٣- دور وسائل الإعلام في تنمية القيم
٩١	٤- مسؤولية الإعلام الإسلامي في تنمية القيم
١٨٥-٩٣	الفصل الثالث: قيم السلام من منظور التربية الإسلامية
٩٤	المبحث الأول: تعريف قيم السلام
٩٤	السلام في لغة العرب
٩٥	السلام في اللغات الأخرى
٩٥	السلام في الاصطلاح
٩٦	السلام في القرآن الكريم
٩٨	المبحث الثاني: قيم السلام في مصادر التربية الإسلامية
٩٨	أولاً: التعريف بمصادر التربية الإسلامية
٩٩	أ- القرآن الكريم
١٠٠	تعريف القرآن الكريم.
١٠١	ب- السنة المطهرة
١٠٣	تعريف السنة
١٠٢	ج- هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم
١٠٢	التعريف بالسلف

١٠٤	ثانياً: قيم السلام في مصادر التربية الإسلامية
١٠٤	(١) الإحسان
١٠٨	(٢) أدب الدعوة
١١٧	(٣) أدب الحوار
١٢٠	(٤) أدب الحوار
١٢٧	(٥) الأمن
١٣٣	(٦) العدل
١٣٩	(٧) التواضع
١٤١	(٨) الأمانة
١٤٤	(٩) الصلة الاجتماعية
١٥٠	(١٠) الكرامة الإنسانية
١٥٣	(١١) الرحمة
١٥٨	(١٢) الوفاء
١٦٦	المبحث الثالث: أهمية قيم السلام من منظور التربية الإسلامية
١٧٣	المبحث الرابع: بعض خصائص قيم السلام من منظور التربية الإسلامية
١٧٣	١- الربانية

١٧٥	٢- الثبات
١٧٨	٣- الواقعية
١٧٩	٤- الإنسانية
١٨١	٥- العدل والمساواة
٢١٠-١٨٦	الفصل الرابع: المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية
١٨٧	المبحث الأول: التعرف بالمرحلة المتوسطة
١٨٨	١- أهمية المرحلة المتوسطة
١٨٩	٢- أهداف المرحلة المتوسطة
١٩١	المبحث الثاني: الأهداف التربوية لتدريس مقررات التفسير والحديث والتربية الوطنية
١٩١	(١) الأهداف التربوية لتدريس مادة التفسير في المرحلة المتوسطة
١٩٢	(٢) الأهداف التربوية لتدريس مادة الحديث في المرحلة المتوسطة
١٩٣	(٣) الأهداف التربوية لتدريس مادة التربية الوطنية في المرحلة المتوسطة
١٩٦	المبحث الثالث: أهم الأهداف التربوية للمرحلة المتوسطة ومقررات التفسير والحديث والتربية الوطنية ذات الصلة بقيم السلام

٢٠٠	المبحث الرابع: خصائص النمو لتلميذ المرحلة المتوسطة
٢٠١	١- النمو الجسمي
٢٠٣	٢- النمو العقلي
٢٠٦	٣- النمو الانفعالي
٢٠٨	٤- النمو الاجتماعي
٢٣٤-٢١١	الفصل الخامس: منهجية الدراسة الميدانية وإجراءاتها
٢١٢	المبحث الأول: خطوات بناء معيار قيم السلام
٢١٢	الخطوة الأولى: تحديد التعريف
٢١٢	الخطوة الثانية: إعداد النسق القيمي
٢١٤	الخطوة الثالثة: العرض على المحكمين
٢١٨	الخطوة الرابعة: حساب النسبة المئوية للمتوسط الوزني
٢٢٢	الخطوة الخامسة: التحقق من صدق الأداة
٢٢٦	المبحث الثاني: خطوات تحليل المحتوى
٢٢٦	أولاً: نبذة عن منهج تحليل المحتوى
٢٢٦	(١) نبذة تاريخية

٢٢٧	٢) خصائص أسلوب تحليل المحتوى
٢٢٨	٣) مجالات استخدام تحليل المحتوى
٢٢٨	٤) أهمية تحليل المحتوى في الكتب المدرسية
٢٢٩	ثانياً: خطوات تحليل المحتوى
٢٢٩	الخطوة الأولى: تحديد مجتمع الدراسة
٢٣٠	الخطوة الثانية: تحديد وحدة التحليل
٢٣٠	الخطوة الثالثة: التحليل
٢٣١	الخطوة الرابعة: تحديد درجة ثبات التحليل
٢٣٥-٢٨٨	الفصل السادس: نتائج تحليل المحتوى
٢٣٦	المبحث الأول: نتائج التحليل الكمي
٢٣٧	أولاً: قيم السلام المتضمنة في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة
٢٤٠	ثانياً: قيم السلام المتضمنة في كتب التفسير بالمرحلة المتوسطة
٢٤٢	ثالثاً: قيم السلام المتضمنة في كتب الحديث بالمرحلة المتوسطة
٢٤٤	رابعاً: قيم السلام المتضمنة في كتب التربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة
٢٤٦	المبحث الثاني: نتائج التحليل الكيفي

٢٤٦	أولاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الإحسان
٢٥٤	ثانياً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة أدب الدعوة
٢٦٠	ثالثاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة أدب الحوار
٢٦٥	رابعاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة أدب الحوار
٢٦٨	خامساً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الأمن
٢٧٢	سادساً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة العدل
٢٧٦	سابعاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة التواضع
٢٧٨	ثامناً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الأمانة
٢٨٠	تاسعاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الصلة الاجتماعية
٢٨٣	عاشراً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الكرامة الإنسانية
٢٨٥	الحادي عشر: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الرحمة
٢٨٧	الثاني عشر: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة

	الوفاء
٢٨٩-٢٩٦	النتائج والتوصيات والمقترحات
٢٩٠	أولاً: نتائج الدراسة
٢٩٣	ثانياً: التوصيات
٢٩٥	ثالثاً: الدراسات المقترحة
٢٩٧	المصادر
٣٠٢	المراجع
٣١٨	الملاحق
٣١٩	أولاً: أسماء أصحاب السعادة المحكمين
٣٢١	ثانياً: أداة الدراسة
٣٢٥	ثالثاً: الرسوم البيانية

الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة

- ١- مقدمة
- ٢- موضوع الدراسة
- ٣- أهمية الدراسة
- ٤- أهداف الدراسة
- ٥- تساؤلات الدراسة
- ٦- حدود الدراسة
- ٧- مجتمع الدراسة
- ٨- أداة الدراسة
- ٩- مصطلحات الدراسة
- ١٠- الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة

مقدمة:

مع بزوغ فجر القرن العشرين أصبح موضوع القيم من الموضوعات التي تقع في دائرة اهتمام العديد من التخصصات العلمية، الأمر الذي أدى إلى ترابط طائفة كثيرة من العلوم أصبحت تعرف بعلوم القيمة، كالفلسفة، والتربية، والدين، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، وعلم النفس^١.

وإذا نظرنا إلى التربية كعلم من علوم القيمة، وجدنا أن القيم تحتل مركزاً أساسياً في توجيه العملية التربوية^٢، إذ أن القيم - كما يراها بعض المتخصصين - مصدرٌ لأهداف التربية، وذلك من أن منطلق أهداف التربية ليست إلا تعبيراً عن القيم الخاصة بالمجتمع^٣، حيث تمثل أسلوب حياته، وتعامله مع الآخرين.

وهكذا تسلل موضوع القيم إلى مراكز اهتمام العلوم التربوية على المستويين العالمي والمحلي، وتبوأ دراسة القيم مكاناً رفيعاً بين موضوعات البحث في العلوم التربوية، ولهذا أصبح موضوع القيم من الموضوعات الأساسية لدى التربويين، " وضرورة من الضرورات اللازمة التي ينبغي على التربية بمؤسساتها، وطرقها النظامية، وغير النظامية

١- ابتسام محمد محمد أبو خوات، القيم الأخلاقية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ١٥.

٢- نجيب إسكندر وآخرون، قيما الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٢٨.

٣- عبد الراضي إبراهيم محمد، موقع القيم في بعض فلسفات التربية، مجلة دراسات تربوية، القاهرة، المجلد الرابع، ج ١٦،

يناير ١٩٨٩م، ص ١.

السعي نحو مناقشتها، وتدعيمها لدى الأفراد والجماعات" ^١، وهكذا أصبحت القيم تحتل مساحة ضخمة في الدراسات التربوية خصوصاً في فلسفة التربية ^٢.

تنظر فلسفة التربية إلى أن القيم السائدة في أي مجتمع إنما هي مرآة تعكس الواقع الاجتماعي والتربوي والاقتصادي والثقافي للمجتمع، كما توضح معايير السلوك السائدة بين أفرادها، والمشكلات التي يعاني منها، ودرجة تحضره، ومدى صموده في المستقبل، كما تحدد القيم علاقة ذلك المجتمع بالعالم المحيط به، ومدى تأثيره به، وتأثيره فيه ^٣، وعلى ذلك تعتبر القيم "من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة، كما أنها تلمس العلاقات الإنسانية بصورها كافة، وذلك لأنها ضرورة لكل مجتمع منظم ^٤، فالمجتمع الذي يملك نظاماً قيمياً راسخاً يعتبر قد امتلك معظم مقومات التطور، وبذلك يستطيع مواجهة تحديات العصر.

وفي ظل العالم المتغير - وما فيه من تحديات مثل الإنتاج المادي الضخم، وتزايد نفقات التسليح، وانتشار الرؤوس النووية التي بدأت تهدد الحضارة المعاصرة - تزداد أهمية البحث والتنقيب عن قيم أضحت المجتمعات والدول في أمس الحاجة إليها كضرورة اجتماعية لا بد أن تعم العالم كله، ألا وهي قيم السلام والتسامح التي ينبغي أن تتعلمها الأجيال، من أجل تطبيقها في المجتمع العالمي فضلاً عن المحلي، فقد تقاربت أطراف العالم عبر وسائل الاتصال الحديثة، وانتشار الأقمار الصناعية، وظهور الشبكة العنكبوتية...، حتى أصبحت "الإنسانية تنتقل الآن عبر عملية معقدة مركبة، صوب صياغة مجتمع عالمي جديد، تحت تأثير الثورة الكونية" ^٥، وهذا لا شك يستدعي دراسة موضوع قيم السلام، ودور النظم التعليمية والتربوية

١- ضياء الدين زاهر، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج، الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٢.

٢- صلاح فنصوة، نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٧.

٣- فتحي أبو العينين، الآداب والقيم الاجتماعية والفردية في ضوء علم الاجتماع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٩م، ص ٢٥.

٤- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٦.

٥- السيد ياسين، الوعي التاريخي والثورة الكونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٣٣.

المختلفة في دعم تلك القيم، ومدى اهتمامها بتربية إنسانها عليها، عبر مؤسساتها التربوية، ومقرراتها التعليمية.

لقد عرفت نظرية التربية الإسلامية قيم التسامح والسلام منذ أن بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأمره من بداية رسالته أن يدعو كفار قريش بالحكمة والموعظة الحسنة، فأنزل المولى عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة، قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل، ١٢٥)، ووجهه سبحانه وتعالى أن يقول لعبدة الأوثان آنذاك قولاً لينا، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران، ١٥٩)، ثم بين المولى سبحانه وتعالى أن الإسلام لا يدخل القلوب بالإكراه والعنف، قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس، ٩٩)، وأقر بحرية العقيدة للناس، فقال سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة، ٢٥٦)، وجاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران في عقد الصلح معهم: " ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم، وأرضهم وملتهم... لا يغير أسقف من أسقفية، ولا راهب من رهبانته، ولا كاهن من كهانته"^١.

أما في مجال المعاملة فقد خص المولى أهل الكتاب بخصائص في تعاملهم مع المسلمين وأحل النكاح من نسائهم، وأباح الأكل من طعامهم، فقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۗ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۗ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (المائدة، ٥).

وضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في معاملة غير المسلمين، فكان

١- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧،

يتاع ويشترى ويقترض منهم حتى مات صلى الله عليه وسلم: "وتوفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير"^١، كما كان صلى الله عليه وسلم يقبل هداياهم، فقد "أهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء، وكساه برداً"^٢، بل تعدت معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لغير المسلمين أن يزور مريضهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: "ثم كان غلام زفر يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعود ففعد ثم رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، يقول الراوي فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار"^٣.

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يترجم بمعاملته مع غير المسلمين أخلاق القرآن الكريم، هذا الكتاب العظيم الذي أكد قيم السلام في التعامل مع غير المسلمين في مواضع عديدة، لعل أهمها ما جاء في توجيه المسلمين إلى بر المسالمين من غير المسلمين، ومعلوم أن البر يعد أسماً خلق للتعامل في أقدس علاقة في الإسلام، والتي تكون بين الولد ووالديه، يقول سبحانه: (لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة، ٨).

وهكذا نجد الكثير من النصوص القرآنية - التي يتقرب المسلم إلى ربه بتلاوتها وتطبيقها إلى قيام الساعة- توصل منهج السلام في نظرية التربية الإسلامية، وتؤكد أنه منهج

١ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، كتاب الرهن، باب جواز الرهن، ج ٦، حديث رقم ١٠٩٧٤، ص ٣٦.

٢ - البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م،

كتاب الزكاة، باب خرص التمر، ج ٢، حديث رقم ١٤١١، ص ٥٣٩.

٣ - البخاري، المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ج ١، حديث رقم ١٢٩٠،

يضرِبُ بِجذوره في أعماق تاريخها، وقد اعترف المطلعون على أخلاقيات التربية الإسلامية من المنصفين الغربيين بسبق الإسلام إلى قضية السلام قبل منظمات حقوق الإنسان وأدعياء السلام، يقول عالم الاجتماع البارز (كلود ليفي وستراوس): إنَّ الإسلام هو الذي ابتكر السلام والتسامح، ويعتبر ذلك سبقاً للإسلام وانتصاراً دائماً للمسلمين^١.

ومع اعترافات المنصفين الغربيين بسبق الإسلام إلى تربية أفراده على قيم السلام، إلا أن حكومات الدول الغربية عموماً والولايات المتحدة خصوصاً أدارت ظهرها ووضعت أصابعها في آذانها، وأصرت على الحكم بإتهام الإسلام بالإرهاب والتطرف، وأن التربية الإسلامية ومؤسساتها لا تعرف منطق السلام، ولا تعترف بمعاييره وموآثيقه، ونصَّبت الولايات المتحدة نفسها مسؤولة عن نشر ثقافة السلام في العالم كله، وما يتصل بها من قيم ومبادئ وأحكام، من خلال ما تصدره من المواثيق الدولية، والمعايير العالمية لتربية العالم على السلام، وأسهمت أحداث (ماهاتن) التي وقعت في الحادي عشر من أيلول لعام ألفين وواحد كثيراً في تزعم الولايات المتحدة نشر ثقافة السلام خصوصاً في العالم الإسلامي، حيث رفعت الولايات المتحدة شعاراً عنوانه (الحرب على الإرهاب)، وأدرجت على أجندته قضية تجفيف منابع الإرهاب الفكري الذي يتدفق عبر مقررات التعليم الديني ومدارسه في دول العالم الإسلامي، بحجة أن القضاء على الفكر الأصولي هو صمام الأمان للقضاء على الإرهاب، وقد استخدمت الولايات المتحدة حملة دعائية عبر إعلامها المقروء والمرئي والمسموع الذي يتحكم فيه اليهود والمسيحيون الصهاينة، لترويج مبرراتها وحججها من أجل تغيير النظام التربوي والتعليمي في العالم الإسلامي، وقد خصت الولايات المتحدة مقررات التعليم في المملكة العربية السعودية بمزيد من الاتهامات التي لا تستند إلى الأدلة الموضوعية، فالولايات المتحدة ترى ما تراه (إسرائيل) من أن مقررات التعليم في المملكة هي المسؤولة عن نشر الفكر الإرهابي في العالم، وهي معول الهدم الذي يدق في بنیان التسامح والسلام مع الآخرين، وبالفعل خصصت الولايات المتحدة لجناحاً لدراسة مقررات السعودية وتحليل محتوياتها، ومن ثم إصدار التقارير التي يريدون أن يقنعوا الآخرين من خلالها بأن ما صورته وسائل

١ - عبد الملك سلمان، التسامح في ديننا، مجلة الكلمة، السنة الأولى، العدد ٣، ١٩٩٨م، ص ٣٨.

الإعلام عن النظام التعليمي في المملكة هو حقيقة تؤيدها الأبحاث^١، حتى أصبح كثير من صناع القرار في الحكومة الأمريكية تحت تأثير وسائل الإعلام، لا يرى في تعليمنا إلا التركيز على قضايا الكفر والإيمان، وعقيدة الولاء والبراء، وتمجيد فريضة الجهاد، وطمس كل قيم السلام، وعلى ذلك فلا بد من تغييره، وإعادة صياغته، تحت إشراف البيت الأبيض، وأعضاء (الكونجرس)، مبررهم في هذا التدخل - كما جاء في صحيفة (واشنطن بوست)- : عمق العلاقات السعودية الأمريكية واتساعها، والتي تخول واشنطن أن تتخذ دورا قياديا في عملية إعادة صياغة المناهج في المملكة^٢.

لقد استطاعت الولايات المتحدة بعد أحداث برجي التجارة العالمية مباشرة وهي تقود حربا مزعومة ضد الإرهاب، أن تجهز على كثير من حصون الإسلام الدينية، تحت مزاعم الإصلاح التربوي والديني، ففي اليمن أغلقت الولايات المتحدة " أربعمئة معهد ديني، حيث تم إلغائها ودمجها بالتعليم المدني"^٣، وفي باكستان " قدمت أمريكا مائة مليون دولار، لإطلاق برنامج رقابة على المدارس الشرعية التي يقدر عددها بسبعة آلاف مدرسة، وكذلك إدخال مواد دراسية جديدة وعلى نحو تدريجي سيتم إدماج المدارس القرآنية مع المدارس المدنية الأخرى"^٤.

١- لعل آخر التقارير وأخطرها في هذا الموضوع، هو التقرير الموسوم بـ(الغرب: المسيحيين واليهود في الكتب المدرسية في المملكة العربية السعودية)، الذي أعدته اللجنة اليهودية الأمريكية المثلة لمركز مراقبة اثر السلام CMIP، وقدمته إلى البيت الأبيض وطالبت الرئيس بوش ألا يدير ظهره لنتائج هذا التقرير الذي حلت فيه اللجنة (٩٣) كتابا مدرسيا، من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الأول الثانوي بالمملكة، وقد نشر هذا البحث على شبكة الإنترنت في أكثر من (١٥٠) صفحة على الموقع www.aic.org.

٢- ديفيد أي هارس، بذور الكراهية في السعودية، صحيفة واشنطن بوست، السبت ٧-٦-٢٠٠٣م، عدد ٢٦٦٤٥.

٣- محمد بن عبدالله الدويش، التغيير التربوي في العالم الإسلامي، مجلة البيان، العدد ١٨٩، جمادى الأولى ١٤٢٤هـ -

يوليو ٢٠٠٣، ص ٤.

٤- محمد بن عبدالله الدويش، المرجع السابق، ص ٤٩.

إننا نؤمن -كثيراً- بأن كل أمة لا غنى لها عن الإصلاح والتجديد والتطوير في أنظمتها المختلفة، وفي مقدمتها النظامان التعليمي والتربوي، ونؤمن -أيضاً- بأن الأمم الواعية متى حلت بها الأزمات، فإنها أول ما تبدأ به مراجعة أنظمتها التربوية والتعليمية، ولكن التساؤل الرئيس هو: من يملك حق التغيير والتجديد؟ ومن يحدد ضوابط ومعايير هذا التغيير؟ وما الوقت الأنسب للتغيير؟ كلها أسئلة لا يملك الإجابة عليها إلا المجتمع نفسه، الذي يملك النظام التعليمي، لكن تحت ستار الحرب على الإرهاب، أصبحت الولايات المتحدة تؤمن بحقوقها في التغيير، ومتابعة نظم التعليم في العالم الإسلامي عبر سفرائها، وجعل المحك الحقيقي لحسن العلاقة بين دول العالم الإسلامي وأمريكا، هو الاستجابة السريعة للتغيير الصريح في مناهجها كما ترغب أمريكا وتملي عليهم، وقد صرح بذلك وزير خارجيتها السابق (كولن باول)، حيث قال: إذا أرادت دول العالم الإسلامي أن تكون لها علاقات حسنة معنا، فعليها أن تعرف أنه لا بد أن تلتفت أطروحتها الدينية في مدارسها العامة بطريقة سليمة تتناسب مع التسامح والتعايش، وعلى كل سفراء أمريكا أن يتحققوا من تنفيذ هذا الجزء من القضية^١.

وهكذا يتجلى لنا موقف القوة المادية العظمى المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية من أن الأجيال القادمة لا يمكن أن تتعايش فوق كوكب واحد إلا عن طريق معايير السلام التي أصدرتها المنظمات الأمريكية وأقرتها عليها الدول الغربية، وكان هذا مدخلا واسعا لتدخل الولايات المتحدة في تغيير مقررات التعليم الديني في دول العالم الإسلامي عموماً والمملكة العربية السعودية خصوصاً إذ يرون أن مقرراتنا الدينية لا تتمثل بقيم السلام والتسامح مع غير المسلمين، ولا تراعي معايير هذه القيم الدولية ولا تلتزم بتنفيذها.

من هنا عقد الباحث العزم على بناء معيار للسلام من وجهة نظر التربية الإسلامية، يتناسب مع ثقافتنا وقيمنا وعقيدتنا، ومن ثم تحليل محتوى بعض كتب التعليم الديني في المرحلة المتوسطة بالمملكة في ضوء هذا المعيار، بهدف التوصل إلى معرفة مدى تمثل مقررات التعليم الديني لدينا بقيم التسامح والسلام، من أجل بيان ما تحويه تلك الكتب بين دفتيها من قيم تخص أساليب التعامل مع غير المسلمين، ومن ثم الخلوص إلى حكم علمي يحدد لنا مدى

١- محمد بن عبدالله الدويش، المرجع السابق، ص ١٥ .

حاجة مقررات تعليمنا الديني إلى التغيير والإصلاح، فيما يخص موضوع التعايش بسلام مع من يخالفنا في المعتقد، ووسمه الباحث بـ (قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية).

موضوع الدراسة:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وصاغ له القيم التي تتناسب مع خصائص طبيعته الإنسانية، ولا شك أنه حينما يكون صائغ القيم للإنسان هو خالق الإنسان العالم بأسرار تكوينه، فإن تلك القيم ستراعي جوانب الإنسان الإيمانية، والنفسية، والاجتماعية، والإنسانية كافةً، وستشمل حياة الإنسان السياسية والاقتصادية والتربوية.

وإذا كانت القيم هي الأساس المتين في هوض المجتمع ونموه وتماسك لبناته، فإن تحقيق المجتمع لقيمه ومحافظة عليها لا يتم إلا من خلال محافظة أفراد ذلك المجتمع على تلك القيم، " ولذلك تنظر التربية الإسلامية إلى أن افتقاد إنسانها للقيم يمثل أساسا في افتقاد المجتمع الإسلامي للمبادئ والأصول والقوانين التي تنظم حياته".^١

وتهدف التربية الإسلامية عبر منظومة قيمها إلى بناء إنسان خير يكف شره عن الناس، ويعمل باستمرار لخير نفسه وأمته والآخرين^٢، دون أن يجد هذه الخيرية إقليم أو وطن أو معتقد، فالمؤمن في نظر التربية الإسلامية أين ما يكون، يكون معه الخير والصلاح، لأن قيمها لا تعمل على إعداد المواطن الصالح فحسب، بل تتعدى إلى إعداد الإنسان الصالح^٣، الذي يتعامل مع البشرية جمعاء بقيم ثابتة لا تتأثر بحجم المنفعة الناتجة، ولا تتغير بتغير

١- سامية عبدالرحمن، القيم الخلقية، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م،

ص٧.

٢- مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٨٩م، ص٧٧.

٣- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، القاهرة، ط١١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،

ص١٧٣.

الأرض أو الدين، وهذا يعني أن قيم الإسلام تمتد مساحتها لتشمل توجيه سلوك المسلم وأخلاقه للتعامل بالعدل والإحسان مع الناس جميعاً، حتى مع من يخالفه في المعتقد، وكفى بقيم الإسلام ثباتاً وأماناً وسلاماً أن شارعها سبحانه وتعالى يقول في محكم الترييل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل، ٩٠).

إنها دعوة للتمسك بقيمة العدل مع كل من يتعامل معه المسلم، ولو كان من غير المسلمين، كما أنها دعوة إلى التعامل بقيمة الإحسان، ليس مع الإنسان فحسب، بل يمتد إحسان الإسلام ليصل إلى الحيوان، فقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن إحسان المرأة البغي إلى الكلب الذي كان سبباً في مغفرة ذنوبها، جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "بينما كلب يطيف بركية^١، كاد يقتله العطش، إذا رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فترعت موقها^٢، فسقته، فغفر لها به"^٣.

هذا جزء من صورة الإسلام في تعامل إنسانه بسلام مع كل ما حوله ومن حوله، فقيم السلام في الإسلام تربي المسلم على ألا يعتدي، ولا يتجبر، ولا يستبد، وكيف لا يكون مسلماً وهو يدين بدين في غاية التسامح والتعايش والإحسان مع من لا يعتدي عليه، ولا يظلمه، ولكن مزية قيم السلام والتسامح في ديننا أنها لا تقبل التحويل أو التبديل لكي تكون قيم استسلام وخضوع، فالسلام في ديننا لا يعني الذلة والخنوع، كما لا يعني قبول الظلم والتنازل عن شي من قيم ديننا أو التهاون بها. والسلام في الإسلام لا يعني أن يقف المسلم مكتوف اليدين، معصوب العينين، وهو يرى أرضه تحتل، ودمه يسفك، وعرضه يدنس، إن الإسلام لا يقر سلاماً تهدر فيه كرامة المسلم، ويساوم فيه على عزته، والإسلام لا يعترف بسلام ويكبل فيه المظلوم، ويكافأ فيه الظالم الغشوم^٤، وما دام الظلم لا يردع إلا بالسيف،

١- جاء في معجم النهاية ج ٢، ص ٢٦١، مادة (ركى): الركبة وجمعها ركابا وهي البئر القليلة الماء.

٢- جاء في لسان العرب ج ١٠، ص ٣٥٠، مادة (موق): الموق جمعها أمواق وهو الخف.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث الغار، ج ٣، حديث رقم ٣٢٨٠، ص ١٢٧٩.

فليحمل المسلمون السيف، وما دام الإنصاف لا يتحقق إلا بالقتل، فليخض المسلمون المعارك حتى يرتفع لواء العدالة، ... إننا حُرَّاصٌ على السلام، وفي ظله نُبَلِّغُ رسالتنا، لكن ما العمل إذا كُمت أفواهنا؟ بل إذا أوجع المسلم خسفاً حتى يترك دينه، لا بد إذن من قتال"١.

إن القرآن الكريم الذي دعا صراحة هذه الأمة إلى السلام مع غير المسلمين متى اتجهوا له، كما جاء في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ (الأنفال، ٦١)، دعا قبلها مباشرة في السورة نفسها إلى إعداد القوة لإرهاب المعتدين، وردع الطغاة الظالمين، قال سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال، ٦٠).

فكما أن الإسلام دين التسامح والسلام والإحسان إلى الناس جميعاً - حتى مع من يخالفه في المعتقد - فهو دين القوة، والحرية، والعزة.

إن دعاة السلام العالمي لا يفرقون بين قيم الكرامة المتمثلة في حقوق الدفاع عن الدين، والنفس، والعرض، والأرض، وقيم التسامح والتعايش مع الآخرين، وأحسب أن كل صاحب بصيرة وإنصاف، يقر بأنه لا يوجد دين أو عقيدة أو حتى نظام من صنع البشر اليوم، إلا وقد جيش له معتنقوه من الجيوش ما يمثل أمتن السدود المنعية له، وأقوى الخطوط الدفاعية عنه، ضد كل من يحاول اختراقه، أو إلحاق الضرر به.

وهكذا ينبغي على كل من أتمم مقرراتنا التعليمية بالإرهاب من الداخل والخارج، أن يفرق بين الاستسلام والسلام، ويطلع ما جاء في هذا الدين وتعاليمه بنظرة شاملة، فكما ضخمت الدراسات التي قدمتها اللجنة اليهودية الأمريكية عقيدة الولاء والبراء في مقرراتنا الدينية التي نؤمن بأنها أوثق عرى الدين، وركزت على موضوعات الجهاد في الإسلام الذي يعد فريضة إسلامية - ذات ضوابط ومعايير - إلى قيام الساعة، فمن العدل والإنصاف والموضوعية أن تلتفت لما حوته مقرراتنا من قيم العدل والتسامح والسلام والتعايش في أمن وأمان مع غير المسلمين، وفي هذا البحث سيقوم الباحث بتحليل بعض كتب التعليم الديني

١ - محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٢٤هـ، ص ١٣٨.

وكتاب التربية الوطنية في المرحلة المتوسطة، في محاولة للوصول عبر منهج تحليل المحتوى إلى معرفة إلى أي مدى تتوفر قيم السلام -التي ينبغي أن يتربى عليها طالب المرحلة المتوسطة في هذا العمر- في مناهج تعليمنا الديني؟ وهذا سيكشف لنا هل الحملة على مناهج تعليمنا الديني، ووسمه بتبني قيم الإرهاب، ومصادرته لقيم السلام، وتهميشه قضايا التعايش مع الآخرين، حقيقة أم هو مجرد مبرر لتجفيف منابع الدين في قلوب المسلمين، وقطع صلة أبنائهم بوحى السماء، ليخلدوا إلى قيم المادة التي تهدف الرأسمالية إلى نشرها في العالم كله؟ وهي تعلم أن تعاليم الإسلام وتعليمه لن يقبل ذلك، كما أن النتائج ستكشف لنا من جهة أخرى في الوقت نفسه أيضاً عن مدى وجود قصور في مقررات التعليم الديني لدينا فيما يخص قيم التعامل مع غير المسلمين، ومن ثم مدى حاجة تلك المقررات للإصلاح والتعديل، بصرف النظر عن المطالبات الدولية التي تترجمها الولايات المتحدة، ومن وافقهم من أصحاب الآراء الداخلية.

إن استشعار الباحث بمدى أهمية الوصول إلى هذه النتائج بأسلوب علمي، هو ما دفعه إلى أن يتقدم ببحثه لنيل درجة الدكتوراه عن (قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة).
أهمية الدراسة:

أولاً: تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية القيم في حياة الأفراد والشعوب، فالقيم تستوعب تاريخ الأمة، وتراثها، وتعد أبرز ملامح مقوماتها، كما يشير التمسك بمنظومة القيم في أي مجتمع إلى درجة صموده أمام التحديات، ومدى إمكانياته لمواجهة الأزمات التي تحل به، وفي الوقت نفسه يعتبر تخلخل القيم من أمارات أفول الأمم، وتصعد بنيانها الحضاري، وكلما بدأت الأمة نحو الانحدار في منظومة القيم، فقد آذنت حضارتها بالزوال.

ثانياً: تعد كتب التعليم الديني من الوسائل التي تغذي الناشئة بمختلف القيم التي جاء بها الدين، من أجل تحقيق أهداف التربية التي تسعى لتحقيق النمو الشامل، ولا شك أن تحليل كتب التعليم الديني وبيان ما تضمنته من قيم، يسهم في توجيه المؤلفين والمتخصصين في المناهج إلى موقع مقرراتنا بالتحديد من القيم، ومن ثم تطويرها وتعديلها إذا احتاجت، أو

الإبقاء عليها متى احتوت على ما ينبغي أن تتضمنه، ومن ثم تصرف الجهود التربوية في مجال الإصلاح والتطوير إلى محاور أخرى في الكتاب المدرسي.

ثالثاً: كما أن الطعن في تعليمنا الديني المستمد من الكتاب والسنة يعتبر طعناً في الدين، فإن الدفاع-المبني على الحقائق العلمية- عن التعليم الديني المستمد من مصادر التشريع هو دفاع عن الإسلام، وبهذا تزيد أهمية هذه الدراسة وهي تتصدى للدفاع عن الدين من خلال استهدافها مقررات التعليم الديني، من أجل الحكم ببراءتها من كل تهمة يحاول المغرضون إلصاقها بها، أو الخلوص إلى حكم يفيد بجاحتها إلى الإصلاح والتعديل. وفي جميع الأحوال فالدراسة من أجل مقررات التعليم الديني، ونتائجها على أي حال تصب في مجرى خدمة هذه المقررات.

رابعاً: تمثل هذه الدراسة أهمية في مجال خدمة القيم في التربية الإسلامية، لا سيما والمكتبة التربوية شبه خالية - على حد علم الباحث - من الدراسات والبحوث المتعلقة بقيم السلام في مقرراتنا^١. ومعلوم من أدبيات البحث أنه كلما كانت أرض الدراسة بكراً زادت أهميته.

خامساً: تقدم هذه الدراسة معياراً لقيم السلام التي ينبغي أن نربي عليها طلاب المرحلة المتوسطة، ولعل هذا المعيار يخدم الباحثين والمهتمين بقيم السلام في مختلف التخصصات، وفي بقية مقررات التعليم المتوسط.

أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على قيم السلام المتعلقة بمعاملة غير المسلمين في كتب التفسير، والحديث، والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة.
- ٢- تحديد منظومة قيم السلام لطلاب المرحلة المتوسطة، وبناء معيار يحدد تعريف كل قيمة، ومن ثم البحث عن مدى توافرها في كتب التفسير، والحديث، والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة.

١- سيأتي الحديث عن سبق الدراسة إلى قيم السلام حينما يصل الباحث إلى فقرة الدراسات السابقة.

٣- التأصيل الإسلامي لقيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، ورد هذه القيم إلى أصولها في مصادر التشريع الإسلامي كتاب الله العظيم، وسنة نبيه الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وهدى السلف الصالح رضوان الله عليهم.

٤- استهدفت هذه الدراسة - من خلال جمع وتحليل النصوص الموثقة في كتب التفسير، والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة - بيان مدى تمثل مقررات تعليمنا الديني بقيم السلام والتسامح وحسن التعامل... مع غير المسلمين، كما جاءت في أخلاقيات ديننا الحنيف.

٥- كما تهدف الدراسة إلى الوصول إلى حكم علمي، يتم من خلاله التحاور بلغة علمية تتسم بأعلى قدر ممكن من الموضوعية مع من يحكم على مقرراتنا - عبر نظراته إلى بعض موضوعاتها- ثم يسمها بالتعصب، والإرهاب، وظلم المخالف في المعتقد، ومن ثم يمكن مناقشة هذه الأحكام والتثبت من مدى صحتها أو نفيها ودحضها بناء على نتائج تحليل المحتوى الذي لن يجابي أحدا.

٦- ولعل أهم أهداف الدراسة إمداد أصحاب القرار، والمتخصصين في إعداد الكتب المدرسية وتطويرها بالصورة الحقيقية، التي تحتاجها مقرراتنا من التطوير والتعديل، وذلك من خلال معرفتنا عن طريق هذه الدراسة_ الموقع الذي تحتله كتب التعليم الديني لدينا في مجال قيم التعامل مع من يخالفنا المعتقد.

تساؤلات الدراسة:

يصوغ الباحث مشكلته في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى احتواء كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية على قيم السلام التي يحتاجها الطالب في هذه المرحلة؟ ويرتبط بهذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- ما نظرة التربية الإسلامية إلى القيم عموماً؟

٢- ما نظرة التربية الإسلامية إلى قيم السلام، وما أدلتها من مصادر التربية الإسلامية؟

٣- ما المقصود بالمرحلة المتوسطة أهمية وأهدافاً وسماتاً لطلابها؟

٤- ما قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة كما يتفق عليها العلماء المتخصصون في الشريعة والمتخصصون في التربية.

٥- ما مدى توفر قيم السلام في كتب التفسير، والحديث، والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة.

حدود الدراسة:

١- اقتصرت هذه الدراسة على تحليل مضمون كتب التفسير، والحديث، والتربية الوطنية، بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، للفصلين الدراسيين الأول والثاني، في آخر طبعاها المقرر تدريسها في العام الدراسي ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ.

٢- كما اقتصرت الدراسة على البحث عن قيم السلام المتعلقة بمعاملة المسالمين من غير المسلمين.

٣- واقتصرت الدراسة على قيم السلام من المنظور الإسلامي، المستمد من مصادر التشريع الإسلامي، في ضوء تصورات علماء الشريعة وأساتذة التربية المتخصصين.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من تسعة كتب، موزعة على النحو التالي:

أ- جميع كتب التفسير في المرحلة المتوسطة، وعددها ثلاثة كتب، لكل سنة دراسية كتاب واحد، يحتوي على فصلين دراسيين.

ب- جميع كتب الحديث في المرحلة المتوسطة، وعددها ثلاثة كتب، لكل سنة دراسية كتاب واحد، يحتوي على فصلين دراسيين.

ج- جميع كتب التربية الوطنية في المرحلة المتوسطة، وعددها ثلاثة كتب، لكل سنة دراسية كتاب واحد، يحتوي على فصلين دراسيين.

وقد اختار الباحث كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في تحليله للأسباب التالية:

(١) يعتمد كتاب التفسير والحديث في كل موضوعاته على القرآن العظيم والسنة المطهرة، وهما المصدران الأساسيان للتربية والتعليم الإسلامي.

٢) تستمد السياسة التعليمية في المملكة أسسها ومبادئها وأهدافها من القرآن والسنة، وكتابا التفسير والحديث يمثلان نموذجين لنصوص الكتاب والسنة.

٣) أما كتاب التربية الوطنية- الذي عادة ما يربي الطلاب على الولاء والإخلاص والوفاء للوطن الذي يعيش فيه الطالب- فتم اختياره لتأكيد أن معاني الوطنية في الإسلام تتجاوز في أخلاقياتها حدود الوطن، وتربي الطلاب على الوفاء والصدق مع المجتمع العالمي كله، وهذا ما سيتضح لنا من خلال قيم السلام التي يحتويها ذلك المقرر.

منهج الدراسة :

استخدم الباحث للإجابة على تساؤلات بحثه المناهج الآتية:

١- منهج البحث الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها، وإبراز خصائصها^١، كما يركز على تحليل العوامل المؤثرة في الظاهرة التي تزود الباحث بمعلومات تتعدى مجرد الوصف إلى فهم الظاهرة التي يريد البحث عنها فهما جيداً، ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج شيوعاً في ميدان التربية والتعليم^٢، وسوف يستخدم الباحث هذا المنهج في جمع المعلومات المتعلقة بالفصول الخمسة الأولى من الدراسة.

٢- المنهج الاستنباطي: هو ذلك المنهج الذي يندل فيه الباحث أقصى جهد عقلي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ وقيم تربوية^٣، وسوف يستخدم الباحث هذا المنهج في الفصل السادس لاستنباط الأدلة- من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف الصالح- التي تؤكد أن قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة تضرب بجذورها في أعماق مصادر التشريع الإسلامي، كما استفاد الباحث من المنهج الاستنباطي عند البحث

١- ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، ص

٢- حلمي محمد فوده وآخرون، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، ط٦، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م، ص ٢٧-

٣- حلمي محمد فوده وآخرون، المرجع السابق، ص ٤٣.

عن النصوص التي احتوتها كتب التفسير، والحديث، والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة، ويمكن أن يستنبط منها قيم السلام، وخصوصاً القيم الضمنية غير الصريحة.

٣- منهج تحليل المحتوى: هو ذلك المنهج الذي يستخدم لتحليل كل موضوع من موضوعات الكتب الدراسية بطريقة تفصيلية، بهدف التعرف على ما تشتمل عليه تلك الكتب من نقاط رئيسة، وما تركز عليه من اتجاهات، وما تستهدف توصيله من معلومات معينة، وبيانات، ومعرفة الوزن النسبي لكل معلومة^١، وقد استخدم الباحث هذا المنهج في الفصل السابع لتحليل مضمون كتب التفسير، والحديث، والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة، بهدف معرفة قيم السلام التي تضمنتها تلك الكتب، ومعرفة الوزن النسبي لكل قيمة بالنسبة لإجمالي قيم السلام التي تقدمها الكتب المراد دراستها.

أداة الدراسة:

معيار قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، الذي يتم من خلاله تحليل كتب التفسير، والحديث، والتربية الوطنية، ويقوم الباحث بعرضه على مجموعة المحكمين للتأكد من صحته، وصلاحيته.

مصطلحات الدراسة:

قيم السلام: هي الأخلاق التي جاء بها الإسلام، ودعا إلى الالتزام بها، وتطبيقها في التعامل مع المسلمين من غير المسلمين، وتستمد تلك المبادئ أصولها من الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح، بهدف تنظيم علاقة المسلم القولية وال فعلية مع من يخالفه في المعتقد.
كتب: ويقصد بها الباحث الكتب المدرسية، التي قام بتأليفها مجموعة من المتخصصين العاملين في الميدان التربوي، من مدرسين، ومشرفين تربويين، وأشرفت على تأليفها، وإنتاجها وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، وقررت تدريسها على طلابها.

١- فيوليت فواد إبراهيم، دور برامج التلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأبناء، المؤتمر السنوي الأول للطفل المصري، تنشئة

ورعايته، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، المجلد الأول، ١٩ - ٢٢، مارس ١٩٨٨، ص ٣٨٥.

كتاب التفسير: هو الكتاب الذي يشرح ويبين معاني بعض سور القرآن، ويحتوي كل موضوع من موضوعاته على مقطع محدد لسورة من سور القرآن الكريم، يسبق ذلك المقطع العنوان الذي يعبر عن أهم ما تتحدث عنه الآيات من موضوعات، ويأتي بعد المقطع سبب نزوله إن كان له سبب، ثم بيان بعض معاني الكلمات التي وردت في الآيات، تبع ذلك استنباطاً لأهم الفوائد والأحكام التي جاءت بها الآيات الكريمة، ثم يختم الموضوع بعدد من الأسئلة، التي تقيس مدى فهم الطالب لما جاء في الدرس.

كتاب الحديث: هو الكتاب الذي يشرح معاني بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويحتوي كل موضوع من موضوعاته على حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يسبق ذلك الحديث العنوان الذي يعبر عن أهم ما جاء في الحديث من موضوعات، ويأتي بعد الحديث ترجمة راوي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بيان بعض معاني الكلمات التي وردت في الحديث، يتبع ذلك استنباطاً لأهم الفوائد، والأحكام التي جاءت في الحديث الشريف، ثم يختم الموضوع بعدد من الأسئلة التي تقيس مدى فهم الطالب لما جاء في الدرس.

كتاب التربية الوطنية: هو الكتاب الذي يحتوي على مواضيع تربي الطلاب على الخلق والفضيلة، وتعدهم لدورهم في المجتمع كمسؤولين، وصانعي قرار، ومواطنين يرعون مصالح الوطن، من خلال غرس القيم الإسلامية النبيلة، كالإخلاص والوفاء للوطن، وحب النظام، وحب العمل، وتقدير قيمة الوقت، والتحلي بأداب الحوار ...

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث وإطلاعه، وبعد استفتاء بعض مراكز البحوث العلمية والمعلومات داخل المملكة وخارجها، تبين له أن هذه الدراسة، وبهذا العنوان، لم يتطرق له أي باحث من قبل.

وقد اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات والبحوث المتعلقة بالقيم، إلا أنه لم يجد أي دراسة تتعلق بقيم التسامح والسلام مع غير المسلمين، ولعل الدراسة الوحيدة - حسب علم الباحث - التي تناولت السلام في مقررات التعليم، هي الدراسة المعنون لها

بـ (أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية كما يرى ذلك المعلمون)، وقد زادت هذه الدراسة الباحث يقينا من خلو المكتبة التربوية من الموضوعات المتعلقة بالسلام، حيث جاء في الدراسة السابقة قول الباحث عبد الله بن إبراهيم العجاجي: لم أجد بحثا واحدا يتعلق بموضوعات السلام في المملكة، وهذه أول دراسة تناقش هذا الموضوع.

١- دراسة عبد الله بن إبراهيم العجاجي (١٩٩٩م):^١

عنوان الدراسة : (أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى مناهج الدراسات

الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية كما يرى ذلك المعلمون).

وهي عبارة عن بحث منشور في كتاب مطبوع، كبير الحجم، يقع في ٥٤٩ صفحة، عنوانه (كتاب المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر: العولمة ومناهج التعليم، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس) يخص بحثنا المقصود في هذا الكتاب ٢٥ صفحة، وقد حدد الباحث مشكلته في السؤال الرئيس التالي: ما مدى أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية في المدارس السعودية المتوسطة كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية؟ وقد استخدم الباحث للإجابة على هذا التساؤل وما يتفرع منه، استبانة تعرض على المعلمين للتعرف على آرائهم نحو أهمية تدريس قضايا السلام العالمي والمحلي ضمن محتوى الدراسات الاجتماعية، وقد جاءت الاستبانة من جزأين، جزء يقيس اتجاهات المعلمين نحو تدريس قضايا السلام المحلي، وجزء آخر يخص اتجاهاتهم نحو تدريس قضايا السلام العالمي، وقد أظهرت هذه الدراسة التأكيد على أهمية تدريس قضايا السلام ضمن محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية، حيث اتضح أن المعلمين يحرصون على ذلك، كما أظهرت الدراسة أن المعلمين السعوديين يحسون بأهمية البعد

١- عبد الله إبراهيم العجاجي، أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة

بالمملكة العربية السعودية كما يرى ذلك المعلمون، المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر: العولمة ومناهج التعليم، الجمعية

المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، ديسمبر ١٩٩٩م، ص ٢٧٥.

العالمي للسلام وأثره على المجتمع السعودي، وجاء في توصيات الدراسة، ضرورة مراعاة إضافة موضوعات تتعلق بقضايا السلام المحلي.

أما الفروق بين الدراسة السابقة ودراستنا الحالية، فنجملها في كون الدراسة السابقة تركز في موضوعها على أهمية تدريس قضايا السلام، بينما الدراسة الحالية تركز على البحث والتنقيب، من أجل استنباط قيم السلام، كما أن مجتمع الدراسة السابقة هو مناهج الدراسات الاجتماعية، بينما يتكون مجتمع الدراسة في هذا البحث من بعض كتب التعليم الديني كالتفسير، والحديث، وإذا كانت الدراسة السابقة تبحث بصفة عامة في قضايا السلام على المستويين المحلي والعالمي، فدراستنا الحالية تركز بصفة خاصة على قيم السلام على مستوى المجتمع العالمي غير الإسلامي، ولعل أدبيات البحث العلمي تشير إلى أنه كلما كان تركيز الدراسة العلمية على مجتمع واحد كان أدق في الصنعة.

ومع كل هذه الفروق إلا أنه يمكن أن تفيد الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في جزئها الخاص بالمجتمع العالمي وخصوصاً ما جاء فيه من مراجع ومصادر ودراسات سابقة يجزم الباحث أن الإطلاع عليها قد أثرى معلوماته في بعض الموضوعات التي سيتطرق لها.

٢- دراسة وداد الظهار (١٤٠٣هـ):^١

وعنوانها (القيم الأخلاقية في برامج التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية).

وكانت الدراسة تهدف إلى التعرف على القيم الأخلاقية في برامج التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية ومعرفة مدى تحقيق هذه البرامج من وجهة نظر المعلمات، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبانة عدد فقراتها (٢٢) فقرة. أما أهم نتائجها مايلي:

١- تحتوي برامج التربية الدينية على عدد كبير من القيم الأخلاقية، وهي كما يرى المعلمون

١- وداد الظهار، القيم الأخلاقية في برامج التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير

غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ.

تنمي الإيمان لدى الطالبات.

٢- لا تركز برامج التربية الدينية على الجانب التطبيقي في المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية.

٣- تحتاج بعض القيم إلى المراجعة في طرحها لتناسب مع المرحلة العمرية للطالبة. وإن كانت هذه الدراسة تختلف عن الدراسة الحالية في كونها تركز على القيم الأخلاقية الخاصة بالتعامل مع المسلمين وكذلك تختلف عنها في كونها تختص بالمرحلة الابتدائية بينما تستهدف الدراسة الحالية المرحلة المتوسطة، إلا أنه يمكن الاستفادة منها في تصميم استبانتها، والتعريف التي اتفق عليها المحكمون.

٣- دراسة عصام جبر (١٤١٤هـ)^١

وعنوانها (تحليل القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الدنيا من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية)

وتهدف الدراسة إلى التعرف على القيم الأخلاقية الاجتماعية التي تحتويها كتب التربية الإسلامية في المرحلة العليا من التعليم الأساسي في اليمن، وعلى ذلك فقد قام الباحث بتحليل محتوى كتب الصف الخامس إلى العاشر عبر معيار أعده لتحليل القيم كانت نسبة ثباته (٩٣،٩%)، كما كانت أبرز نتائج هذه الدراسة مايلي:

١- مجموع القيم الاجتماعية التي وردت في الكتب (٧٩) قيمة.

٢- تكررت القيم السابقة (١٣٤٠) مرة.

٣- لم تراعى الكتب طرح القيم بأسلوب التدرج.

وإن كانت هذه الدراسة تختلف عن الدراسة الحالية وما يليها فيما اختلفت فيه الدراسة السابقة الأنفة الذكر، إلا أن الباحث يمكن أن يستفيد من تطبيق الباحث منهج تحليل المحتوى على دراسته، لا سيما فيما يتعلق بالجزء الخاص بالإحصاء.

١- عصام جبر، تحليل القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الدنيا من التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية،

رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية التربية، عمان، ١٤١٤هـ.

٤-دراسة عبد الرحيم الرفاعي(١٩٨٠م)^١

وعنوانها(القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع مناهج المدرسة الابتدائية العامة) وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على القيم الأخلاقية التي جاءت في محتوى كتاب تربية المسلم المقرر على الصف السادس بالمرحلة الابتدائية، وقد أعد الباحث استبانة طبقها على عينة الدراسة بين التلاميذ الناجحين بالصف السادس وقد توصل الباحث إلى نتائج عديدة من أهمها:

- ١- أن مخرجات المدرسة الابتدائية ليس لديهم بعض القيم الأخلاقية المهمة.
 - ٢- أن كتاب تربية المسلم المقرر على الصف السادس غير شامل على كل القيم الأخلاقية المطلوبة للطلاب في هذه المرحلة.
- ويمكن أن تستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في معيار القيم الأخلاقية اللازمة لطلاب المرحلة الابتدائية، لا سيما والباحث قد قام بتحكيمة من مجموعة من المتخصصين.
- #### ٥-دراسة حميدة عبد العزيز(١٩٨٧)^٢

وعنوانها(القيم الأخلاقية وتعلمها في ضوء نمط التعليم الإسلامي). وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الطرق التي يمكن استخدامها في تعليم القيم الأخلاقية في ضوء نمط التعليم في الإسلام، انتهت وقد الدراسة إلى تأكيد أهمية القيم الأخلاقية وضرورة تدريسها في المدارس وتعليمها للطلاب، كما توصلت الدراسة إلى أن أهم الأساليب التي يتعلم من خلالها الطالب القيم هي القدوة والقصة. ويمكن أن يستفيد الباحث من هذه الدراسة في أساليب تعليم القيم للطلاب وطرائق تربيتهم عليها.

١ -عبد الرحيم الرفاعي، القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع مناهج المدرسة الابتدائية العامة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية التربية، طنطا، ١٩٨٠م.

٢-حميدة عبد العزيز، القيم الأخلاقية وتعلمها في ضوء نمط التعليم الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة

الإسكندرية، كلية التربية، ١٩٨٧م.

٦-دراسة عطية الصالح(١٤٢٤هـ)^١

وعنوانها(تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي العليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية).

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد القيم الأخلاقية اللازمة لطلاب الصفوف العليا من الصف(٧-١٠) من مرحلة التعليم الأساسي ومدى توفرها في كتب التربية الإسلامية المقررة عليهم، وقد صمم الباحث استبانة تتألف من(١٣٩)عبارة، وطبقها على(٣٠٤) فردا من معلمي ومعلمات التربية الإسلامية وكانت أهم نتائجها مايلي:

- ١-تكررت القيم الأخلاقية في الكتب التي قام الباحث بتحليلها(١٥٩٩) مرة، وكانت أكثر القيم تكرارا: قيمة التقوى، وأقلها: قيمة الشورى.
- ٢-اتفق معظم عينة الدراسة على أهمية القيم الأخلاقية بدرجة(هامئة) وبمتوسط حسابي(٤،١) درجة.

٣-توجد فروق ذات دلالات إحصائية في معدلات استجابات عينة الدراسة في محور مدى إهتمام كتب التربية الإسلامية بالقيم الأخلاقية وكذلك الطرق والأساليب لتنمية القيم الأخلاقية.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة في مواضع متعددة من بحثه، منها مؤسسات تنمية القيم، وأساليب تعليمها، وكذلك منهجية تحليل المحتوى الذي طبقه الباحث في دراسته.

٧-دراسة يحيى أبو حرب وآخرون (٢٠٠١م)^٢

هدف هذه الدراسة إعداد تصنيف للقيم الإسلامية مشتق من منظومة قيمية

١-عطية الصالح، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي العليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

٢_ يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، ضمن المؤتمر الثقافي العربي السابع المنعقد في ٢١

٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م عن(الثقافة والقيم)،المجمع الثقافي العربي،عمان، دار الجليل، ط١، ٢٠٠٢م،ص٣٢١.

إسلامية المرجع، وطرحت سؤالين رئيسيين هما:

١- ما المجالات الرئيسية التي يمكن اعتبارها أساساً للمنظومة القيمية للتصنيف؟ وما الدليل على دقة المجالات؟

٢- ما القيم الفرعية التي يمكن أن تنضوي تحت كل مجال من مجالات المنظومة؟ وما النسق القيمي المناسب لها؟

وقد قام الباحثون بالإطلاع على أكثر من ثلاثين دراسة في مجال تصنيف القيم وحسروا القيم الرئيسية (المجالات) والقيم الفرعية: كما حلل الباحثون عدداً من كتب الطلبة للمراحل الدراسية المختلفة للوقوف على ما جاء فيها من قيم، بعد ذلك أعد الباحثون استبانة لتوزيع القيم على مجالاتها بصورة مبدئية ثم عرضت على خمسة عشر متخصصاً للأخذ بآرائهم، وقد اشتملت الاستبانة على المجالات الخمسة الرئيسة للتصنيف، وتحت كل مجال تم وضع مجموعة من القيم الفرعية التي تنتمي له، حيث بلغ عدد القيم الفرعية في التصنيف (١٥٩) قيمة، وقد طبق الباحثون جميع الإجراءات السيسيومترية اللازمة في للاستبانة، واستخرجوا النسب المئوية لاستجابات المحكمين، وتم تطبيق اختبار (ك) عند ألفا= (٠.٠٥) على جميع القيم المشمولة بالاستبانة، حيث استبعدت القيم التي كانت دلالتها ضعيفة.

وقد خلص الباحثون إلى تحديد مجالات القيم الرئيسية في خمسة محاور وهي: مجال قيم الإيمان الصادق، ومجال قيم العمل الصالح، ومجال قيم العلم النافع، ومجال قيم الخلق الحسن، ومجال قيم التعاون الاجتماعي .

ثم تم حساب ثبات التصنيف على نفس عينة المحكمين بعد (١٠) أيام، فبلغ ثبات الإستبانة قرابة ٨٠% وهذا تكون لديهم نسق تعليمي للقيم في كل مجال من مجالات القيم الرئيسية على النحو التالي:

١- مجال قيم الإيمان الصادق ويضم (٢٤) قيمة فرعية.

٢- مجال قيم العمل الصالح ويضم (٢٥) قيمة فرعية.

٣- مجال قيم العلم النافع، ويضم (٢٨) قيمة فرعية.

٤- مجال الأخلاق الحسنة، ويضم (٢٨) قيمة فرعية.

٥- مجال التعاون الجماعي، ويضم (٥٣) قيمة فرعية.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في الإطار النظري الذي احتوى تصنيف القيم، كما أفاد منها في الدراسات السابقة الخاصة بتصنيف القيم، وكذلك أفاد من منهجية الدراسة في بناء معيار قيم السلام.

وبصفة عامة فإن موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة يمكن تلخيصه فيما يلي:

١- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الاهتمام بموضوع القيم.

٢- استفاد الباحث من المنهجية المتبعة في تلك الدراسات.

٣- استفادت الدراسة الحالية مما سبقها في خطوات تحليل المحتوى وتطبيقها على الدراسة.

٤- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تصنيف القيم وأساليب تدريسها.

٥- اختلفت الدراسة الحالية عن كل الدراسات السابقة في تركيزها على القيم الأخلاقية في التعامل مع غير المسلمين.

الفصل الثاني

مدخل للقيم من منظور التربية الإسلامية

المبحث الأول: تعريف القيم في التربية الإسلامية

المبحث الثاني: تصنيف القيم في التربية الإسلامية

المبحث الثالث: بعض أساليب تنمية القيم في التربية
الإسلامية.

المبحث الرابع: بعض مؤسسات تنمية القيم في التربية
الإسلامية.

البحث الأول

تعريف القيم

إن تحديد مصطلحات البحث التي يستعملها الباحث أمر في غاية الأهمية، خصوصاً والمصطلحات التربوية تتغير دلالاتها بحسب اتجاهات الباحث وأفكاره، وحتى يتضح الأمر للقارئ رأى الباحث أن يبدأ بحثه ببيان معاني القيم وتعريفاتها اللغوية والاصطلاحية.

تعريف القيم:

١- القيم في لغة العرب :

القيم: جمع قيمة، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي قوم، قال الرازي: القيم واحد القيمة^١، وقيمة الشيء ما يعادله^٢، والقيمة هي الثمن الذي يقوم به المتاع، أو ما يقوم مقامه^٣. وجاء في لسان العرب: أن القيمة مصدر بمعنى الاستقامة، ومعنى القيمة أي المستقيمة والمعتدلة، نقول القيم أي المستقيم^٤. ويتضح من التعريفات السابقة أن القيمة تأتي بمعنى الاستقامة، والاعتدال، وهذه المعاني توحى بأهمية القيم ومكانتها في حياة الأفراد والمجتمعات.

١- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت،

١٤١٥هـ-١٩٩٥م، مادة: (قَوْمَ)، ج١، ص٢٣٢.

٢- الرازي، المرجع السابق، مادة: (قوم)، ج١، ص١٧٦.

٣- المقرئ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، الهيئة العامة لشئون المطابع، القاهرة، ط٦، د.ت، مادة(قوم)،

ص٧١٤.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت، مادة(قوم)،

ج١٢، ص٥٠٣.

وترتبط القيمة في لغة العرب بالدوام والثبات، كما قال حكيم بن حزام: " بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أحر إلا قائماً، أي لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام" ^١، فالقيمة تأتي بمعنى ثبات الشيء ودوامه ^٢، وكذلك ورد معناها في المعجم الوسيط " يقال ما لفلان قيمة: ماله من ثبات ودوام على الأمر" ^٣.

ومن معاني القيمة في لغة العرب المحافظة والملازمة، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ (آل عمران، ٧٥)، أي " ملازماً محافظاً" ^٤.

كما تأتي القيمة في اللغة بمعنى الوفاء بالحقوق، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة، ٦٨) قال الأصفهاني: أي توفون حقوقها بالعلم والعمل ^٥.

ويتضح مما سبق أن أبرز المعاني اللغوية التي يمكن استنباطها من تعريف القيمة في لغة العرب ما يأتي: ١- الثبات والدوام.
٢- المحافظة والالتزام.
٣- الوفاء بالحقوق.

١- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-١٩٩١م، مادة (قَوْمَ)، ص ٢٣٨.

٢- الزمخشري، جابر بن محمد بن عمر، أساس البلاغة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٥٢٨.

٣- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٧٦٨، مادة (قَوْمَ).

٤- الزبيدي، محب الدين أبو الفيضي الزبيدي الحنفي، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، د.ت.، مادة (قَوْمَ) ص ٣٦.

٥- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨١هـ-١٩٦١م، مادة (

قوم)، ص ١٤٨.

وسأتي مناقشة هذه المعاني بالتفصيل بإذن الله عند الحديث عن خصائص قيم السلام في التربية الإسلامية، حيث ستلتقي دلالات هذه التعريفات كما جاء في لغة العرب بالخصائص وتؤكددها كما سيتضح في المباحث القادمة.

٢- القيم في الاصطلاح:

تعددت معاني القيمة في الاصطلاح، حتى اعترف كثير من الباحثين في القيمة بأنه ليس من السهل وضع تعريف واحد للقيم^١، فقد تباينت الآراء حول تحديد تعريف جامع مانع للقيم، ولذا يرى المختصون في القيم أن " في ميدان البحوث في القيم على وجه الخصوص جذب في النظريات المتناسقة، وخصب في النظريات المتضاربة"^٢.

إن مصطلح القيم لم يكن مستخدماً لدى علماء سلفنا الصالح، بل أن أول من استخدم لفظ القيمة وعمل على نشره هو (لوتزوريتشل) وعلماء الاقتصاد النمساويون^٣.

وسوف يعرض الباحث فيما يأتي بعض التعريفات الاصطلاحية لدى جمع من أولئك الباحثين، محاولاً تحري التعريف الأقرب لمنظور التربية الإسلامية.

فمن التعريفات المتكررة للقيم أنها: " كل صفة لها أهمية، لاعتبارات دينية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية"^٤، وقيل أنها " مجموعة من القوانين والأهداف والمثل العليا، التي توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي"^٥.

ويرى آخرون أن القيم مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنشأ في جماعة ما، ويتخذون

١- فوزية السيد علي دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م، ص

.٤٣

٢- ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، ١٩٨٤م، ص ١٠.

٣- فوزية السيد علي دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٥.

٤- محمد إبراهيم كاظم وآخرون، بحث القيم السائدة بين الشباب، الإدارة العامة للبحوث بوزارة الشباب، القاهرة،

١٩٧٠م، ص ٣.

٥- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٣٨٦.

منها معايير للحكم على الأعمال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام، ويعتبر أي خروج عليها خروجاً عن مبادئ الجماعة ومثلها العليا^١. أما المتخصصون في المناهج وطرق التدريس فيرون أن القيم هي الموجهات السلوكية التي تحرك الفرد نحو العمل، وتدفعه إلى السلوك بما يتفق مع مبادئ الدين، ويتخذها مرجعاً رئيسياً للحكم على سلوكه^٢، بينما يرى بعض المتخصصين في علم النفس أن القيم "مجموعة من الاتجاهات العقلية نشأت عن مواقف اجتماعية تميزت في حدة الاختيار أو المفاضلة بحيث يستخدمها الفرد في إصدار أحكامه عندما يمارس التفاعل المستمر مع عناصر بيئته الخارجية"^٣. كما يرى بعض علماء النفس أن القيم هي معايير تتصل من قريب بالمستويات الخلقية، تنتشر في حياة الأفراد فتوجه أفعاله^٤. أما المتخصصون في أصول التربية فقد عرفوا القيم بأنها "محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار، والأشخاص، والأشياء، والأعمال، والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها، وقيمتها، والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها"^٥.

وعرف بعض التربويين القيم بأنها تلك المعايير التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ودعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، وأصبحت محل اعتقاد واتفق

١- لظفي بركات أحمد، في فلسفة التربية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩٠م، ص ٢٥.

٢- أحمد حسن اللقاني وآخرون، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة،

ط٢، ١٩٩٩م، ص ١٨٥.

٣- غام سعيد العبيدي وآخرون، أساسيات القياس والتقويم في التربية والتعليم، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،

١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٣٢٢.

٤- فؤاد المبهى السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٢٩٤.

٥- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان،

١٤١٩هـ-١٩٩٨م

واهتمام لدى المسلمين، إذ تمثل موجهاً لحياتهم، مرجعاً لأحكامهم، إذ يحدد من خلالها المقبول وغير المقبول، والمستحسن والمستهجن، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة^١.

يرى الباحث أن التعريفات السابقة قد اتفقت على تحكيم الإنسان فقط على قبول القيمة أو رفضها، ويكون حكمه عليها من خلال منفعتها أو ضررها وقت إصدار حكمه، بغض النظر عن الخير أو الشر الكامن فيها، والإنسان لا يدرك بعقله المحض الحسن والقيح، ثم إن الإنسان بحكم نسبية عرضه للتفاوت والاختلاف، فقد يحكم على الفعل الحسن تارة وبالقيح أخرى تبعاً للظروف، أما الحكم الموضوعي الحقيقي فلا يستطيعه، لأن هذا لا يزوده به إلا الدين الصحيح^٢.

كما أن التعريفات السابقة - باستثناء التعريفين الأخيرين - تتفق على أن مصادر القيم لا تخرج عن المجتمع والتفاعل الاجتماعي، أو العقل واتجاهاته، وهذا يتنافى مع القيم من منظور التربية الإسلامية التي تنطلق في نظرها إلى القيم من مصدرها الأساسيين كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا ما سيأتي مناقشته في مبحث خاص بمصادر القيم بإذن الله، ويرى الباحث في الوقت ذاته أن أفضل التعريفات - التي اطلع عليها - وأقربها للأصول الإسلامية للتربية هو أنها تلك المعايير التي أتى بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ودعا إليها الإسلام وحث على الالتزام والتمسك بها، وأصبحت محل اعتقاد واتفق واهتمام لدى المسلمين، وتمثل موجهاً لحياتهم ومرجعاً للأحكام، إذ يحدد من خلالها المقبول وغير المقبول، والمستحسن والمستهجن، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة^٣.

١ - جيدة عبد العزيز إبراهيم، القيم الأخلاقية وتعليمها في ضوء نمط التعليم في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة،

جامعة الإسكندرية، كلية التربية، ١٩٨٧م، ص ٤٠.

٢ - على خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٩.

٣ - جيدة عبد العزيز إبراهيم، القيم الأخلاقية وتعليمها في ضوء نمط التعليم في الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٠.

ويمتاز هذا التعريف بما يأتي:

- ١- مصبوغ بالصبغة الإسلامية.
- ٢- يحدد مصادر القيم المتمثلة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.
- ٣- يحدد هذا التعريف أهداف القيم، وأنها جاءت لتوجيه حياة البشر وتحديد مرجعياتهم في التعامل.
- ٤- كما راعى التعريف عنصر الاهتمام بها وربطها بالعقيدة، ليكون التعامل بها قرينة إلى الله وطاعة، وهذا ينقلها من مجرد كونها مُثلاً معلقة في الفضاء والتفكير المجرد فيها، إلى واقع وتطبيق وممارسة في حياة الأفراد.
- ٥- المعيارية، فالتعريف يحدد عنصر التقويم من أجل إصدار الأحكام على القيم من حيث كونها خيراً أو شراً، مرغوباً فيه أو مرغوباً عنها.
- ٦- الشمولية لحياة الكائن البشري، وارتباط القيم بالأقوال والأفعال والممارسات والسلوك.

كما يستخلص الباحث من العرض السابق لتعريفات القيم ما يأتي:

- ١- أنه لا يوجد إجماع قائم حول مفهوم القيم^١.
- ٢- عدم اتفاق العلماء والباحثين على مدلول وحيد للقيم، سببه اختلاف وجهات نظر أصحابها واتجاهاتهم.
- ٣- إن القيم في التربية الإسلامية ليست من صنع المجتمع أو خبراته التراكمية بل هي من عند الله، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة وأخلاقيات هذا الدين.
- ٤- جاءت التعريفات السابقة بمصطلحات متقاربة في معانيها عن القيم مثل إنها معايير وأحكام وقوانين ومقاييس وموجهات.
- ٥- القاسم المشترك للتعريفات السابقة هو محاولة التأكيد على أهمية القيم في حياة الأفراد والمجتمعات، وهو ما سيتحدث عنه الباحث في المباحث القادمة بإذن الله.

١- صلاح قنصوة، القيم بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد ٣١، ١٩٧٠م، ص ١١.

٣- علاقة القيم بالاتجاهات والأخلاق:

يرى بعض الباحثين وخصوصاً في علم النفس والاجتماع أن هناك تقارباً بين مصطلحي القيم والاتجاهات، حتى رأوا " أن كل اتجاه مصحوب بقيمة، وأن الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة"^١.

وإذا أردنا أن نوضح مدى العلاقة بين مصطلحي القيمة والاتجاه فلا بد من التعريف بمصطلح الاتجاهات ومن ثم مقارنتها بما مضى معنا في تعريف القيم، فالاتجاهات تعرف بأنها " استعدادات وميول مكتسبة أساسها خبرة الفرد الحياتية"^٢، وعرف آخرون الاتجاهات بأنها " تنظيم متناسق من المفاهيم والمعتقدات والعادات والدوافع"^٣.

ويتضح الفرق بمقارنة هذين التعريفين بما مضى من تعاريف القيم في المصدر، فالقيم مصدرها المولى سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهدى سلف هذه الأمة، بينما الاتجاهات مصدرها خبرة الفرد في الحياة، ويتضح أن الاتجاهات يدخل ضمنها العادات التي تعرف بأنها سلوك متكرر مفروض من الجماعة على الأفراد، وهذا يعني أن مصدر الاتجاهات " التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة"^٥ وهو ما يتنافى مع ربانية المصدر في القيم.

وانطلاقاً مما سبق يرى الباحث أن هناك فرقاً بين مصطلحي الاتجاهات والقيم، وهذا ما يؤكده كثير من الباحثين في التربية الذين يجزمون بأن " بينهما فرقاً يجعل من الخطأ اعتقاد أنهما بمعنى واحد، أو تسويتهما ببعض، واستخدام أحدهما مكان الآخر"^٦.

١- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٤.

٢- غانم سعيد العبيدي وآخرون، أساسيات القياس والتقوم في التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

٣- علي محمد السلمي، السلوك التنظيمي، دار غريب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٤٧.

٤- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٠٥.

٥- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، د.ن، ٢٠٠١م، ص ١١٩.

٦- مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية دراسة تحليلية وصفية لعينة من المسلسلات التلفازية العربية،

دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ٣٩.

أما العلاقة بين مصطلحي القيم والأخلاق فيميل الكثير من الباحثين إلى " أن بينهما اتفاقاً، وبالتالي يرون عدم التفريق بينهما وأنها بمعنى واحد " ^١، ولذلك يعرفون القيم بأنها " مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه " ^٢. ويرى آخرون أن الفرق بين مصطلحي القيم والأخلاق في كون " مفهوم القيم أوسع دلالة من مفهوم الأخلاق... وأن الأخلاق تستند في أصلها إلى قيم للسلوك الفردي أو الاجتماعي، والفعل الخلقى هو في صميمه فعل قيمي " ^٣. ويرى الفلاسفة أن " القيم جزءاً من الأخلاق " ^٤ وعلى ذلك فالأخلاق شاملة للقيم، وكل قيمة هي خلق من الأخلاق.

وكل هذه الآراء في نظر الباحث تدل على مدى التقارب بين مصطلحي الأخلاق والقيم وإن كان الري الأول أكثر تقارباً، كما يرى الباحث أن القول بأن مفهومي القيم والأخلاق متفقان ولا فرق بينهما هو ما يتناسب مع دراسته، ولعل من نافلة القول أن قيم السلام في التعامل مع المسلمين من غير المسلمين كالإحسان والوفاء وآداب الحوار والتواضع والعدل هي من صميم الأخلاق الإسلامية وبلا خلاف، وبناء على ذلك عرف الباحث قيم السلام بأنها الأخلاق التي جاء بها الإسلام، ودعا إلى الالتزام بها، وتطبيقها في التعامل مع المسلمين من غير المسلمين، وتستمد تلك المبادئ أصولها من الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح، بهدف تنظيم علاقة المسلم القولية والفعلية مع من يخالفه في المعتقد.

١- مساعد بن عبدالله الحيا، المرجع السابق، ص ٩٦.

٢- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٧٧.

٣- مجموعة من المختصين، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الكريم صلى الله عليه وسلم، إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت، ص ٨٤.

٤- شبل بدران وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ٢٠٠.

البحث الثاني

تصنيف القيم

مقدمة:

أثار موضوع تصنيف القيم العديد من المشكلات نظراً لتنوع وجهات النظر أو التوجهات التي يتبناها الباحثون^١، ويؤمن المختصون في دراسة القيم بصعوبة الاتفاق على تصنيف القيم، ويتفقون على أنه لا يوجد في الأدب التربوي في مجال القيم تصنيف يمكن الاتفاق عليه، ولعل السبب في هذا الاختلاف تباين الأطر الفلسفية لدى المهتمين بتصنيف القيم، وقد اعترف كثير من الباحثين في مجال القيم بصعوبة ضبط تصنيفات القيم، وقالوا: "إننا لم نتوصل بعد إلى تصنيف شامل للقيم"^٢.

وإذا ما رجعنا إلى تاريخ التربية الإسلامية نجد أن هناك محاولات لتصنيف القيم من منظور إسلامي بدأت على أيدي "الإمام البيهقي (ت: ٤٨٥هـ)"، حيث حدد (٧٧) شعبة قيمة تدرج تحت الإيمان، وقد رتبها هرمياً أعلاها قيمة الإيمان بالله وحده لا شريك له، وأدناها أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ومن ضمن هرمية البيهقي تأتي قيمة إمطة الأذى عن الطريق"^٣.

أما ابن مسكويه فقد قدم تصنيفاً للقيم يعتمد على ثلاث قوى: التأديب، والعادة، والمزاج، وعبر ابن مسكويه عن هذه القوى الثلاثة بالقوة الناطقة، والقوة الشهوية، والقوة العاقلة، وعدد ابن مسكويه مجموعة من الأخلاق التي تشكل مجالاً لتصنيف القيم، ويندرج تحت كل مجال عدد من الأخلاقيات؛ فالحكمة مثلاً يندرج تحتها الذكاء، والتعقل، وسرعة

١- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٧٧.

٢- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، ضمن المؤتمر الثقافي العربي السابع المنعقد في ٢١

٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م عن (الثقافة والقيم)، المجمع الثقافي العربي، عمان، دار الجليل، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٣٢١.

٣- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣٢١.

الفهم، وسهولة التعلم؛ والعفة يندرج تحتها الحياء، والصبر، والسخاء، والوقار،... وهكذا.

وفيما يأتي سوف يستعرض الباحث بعض تصنيفات القيم من منظور إسلامي.

يرى بعض الباحثين في مجال التربية الإسلامية أن تصنيف القيم يتحدد ضمن سبعة مجالات قيم روحية وأخلاقية وعلمية واجتماعية ووجدانية ومادية وجمالية، ويعرفون كل مجال ويذكرون ما يندرج تحته كالتالي:

أولاً: القيم الروحية، وهي القيم التي تحدد علاقة الإنسان بالله تعالى مثل: الإيمان به وحده لا شريك له، والإيمان برسله وكتبه واليوم الآخر، والبعث بعد الموت، وحب الله ورسوله، والإيمان بالقدر خيره وشره، والوفاء بعهد الله، وإقامة الصلاة، وأداء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وشكر الله على نعمته...

ثانياً: القيم الخلقية، وهي التي تتصل بشعور الإنسان بالمسؤولية والجزاء والالتزام مثل: الصدق، والاستقامة، وحسن الخلق، والعدل، وتجنب الظلم، وشهادة الحق، وتجنب شهادة الزور، ونشر العلم، والعفو، والتسامح، والتمسك بالحق، والتعاون....

ثالثاً: القيم العلمية، وهي تلك القيم التي تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها، ووظيفة المعرفة، وآداب البحث مثل: الاستدلال على وحدانية الله، العلم والعلماء، العقل والتعقل، معرفة الله وصفاته، التعلم وطلب العلم، التعليم، معرفة أحكام الشريعة، الوحي مصدر من مصادر المعرفة، التطبيق العملي للمعرفة...

رابعاً: القيم الاجتماعية، وهي القيم التي تتصل بوجود الإنسان الاجتماعي وتنظيم العلاقات في المجتمع، وهي عبارة عن قيم تختص بالأسرة والأقارب، ويندرج تحتها:

البر بالوالدين والإحسان إليهما وكذلك القربى، والزواج رباط مقدس، وتجنب المحرمات من النساء، واختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة، والرضا بين الزوجين، والالتزام بالصدق، ومعاملة الزوجة بالحسنى، وتربية الأبناء، وإعانة المحتاج، ودفع السيئة بالحسنة، وعيادة المريض، والعمل.

وقيم تختص بالمجالس والاجتماعات والزيارات مثل الاستئذان والاستئناس، وخفض

١- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣١٦.

الصوت عند المناداة، وإحسان الجلسة، والكلام في خير، والاستئذان عند الانصراف.
خامساً: القيم الوجدانية، وهي التي تتصل بالجوانب الانفعالية في حياة الإنسان مثل: الثقة
بالله والاعتماد عليه، والحب في الله، والانضباط الانفعالي، والخوف من الفقر، والحزن،
والفرح...

سادساً: القيم المادية، وهي التي تتعلق بالجانب المادي من الحياة الإنسانية، فهي تتصل
بالعناصر المساعدة على وجود الإنسان المادي مثل: المحافظة على النفس، وإراحة الجسم من
التعب، والسعي للعمل، وتسخير الكون، والتملك.

سابعاً: القيم الجمالية، وهي القيم التي تتصل بالتذوق الجمالي، وإدراك الاتساق في حياة
الإنسان، مثل: إدراك الجمال وتأمله وتذوقه، وتمييز الطعم، والألوان، والأصوات، والحركة،
التزين والتطيب^١..

ويظهر جلياً أن مجالات التصنيف السابق للقيم قد اتبعت فيها الباحثة تصنيف (أبي
العينين) للقيم وفق ما جاء في تصنيفه للقيم الذي أسماه (نسق القيم الإسلامية من القرآن
والسنة النبوية)، حيث صنف القيم على سبع مجالات رئيسية هي: القيم الروحية والخلقية
والعقلية والاجتماعية والوجدانية والمادية والجمالية^٢.

ويرى الباحث أن بعض القيم في التصنيف السابق قد أدرجت في مجال تعريفه أبعد من
مجالات أخرى كان الأولى أن تكون فيها، وهذا يعني أن ضبط جميع القيم حسب مجالات
تصنيفها غير متحقق في هذا التصنيف، فعلى سبيل المثال يرى التصنيف السابق أن قيمة الثقة
بالله والاعتماد عليه من القيم الوجدانية مع إنها أقرب للقيم الروحية التي عُرفت في ذلك
التصنيف بأنها القيم التي تحدد علاقة الإنسان بالله تعالى، وبالمثل قيمة نشر العلم التي جاءت

١- نبيلة أحمد محمد عبد الجواد، القيم في فلسفات التربية المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لئيل درجة
الماجستير، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، قسم أصول التربية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص

ص ٢٧٧ - ٣٠٣.

٢- على خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربوية، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

ضمن القيم الخلقية، مع أنها أقرب في التصنيف إلى القيم العلمية التي عُرفت في ذلك التصنيف بأنها تلك القيم التي تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها، ولعلنا نتفق جميعاً أن نشر العلم من طرق وصوله إلى الآخرين. وعلى هذا ففي هذا التصنيف تعارض بين القيم الفرعية مع مجالات التصنيف.

ويرى باحثون آخرون أن تصنيف القيم من منظور التربية الإسلامية كالاتي:

أولاً: القيم الجسمية، وهي التي تتعلق بأسلوب المحافظة على الصحة مثل (الراحة، والنظافة، واللعب، والترفيه، والتغذية، والوقاية...).

ثانياً: القيم العقلية، وهي تتمثل في مجموعة القيم العلمية مثل احترام العقل، والتعلم، والموضوعية، واحترام العلماء، والتفكير العلمي، والأمانة العلمية...

ثالثاً: القيم الاجتماعية، وهي القيم التي تتعلق بعلاقة الفرد مع أسرته وبيئته ومجتمعه، مثل (التعاون، والصدقة، وحب الأسرة، والقيادة، والكرم...).

رابعاً: القيم الإيمانية والتعبدية، وهي القيم التي تتعلق بأمور الدين والعبادات، مثل (الإيمان بالله، والإيمان بالرسول، والكتب السماوية، والملائكة، واليوم الآخر، والصلاة، والصوم...).

خامساً: القيم الوجدانية، وهي القيم الخاصة بالوجدان الإنساني المتمثل في الفنون والآداب والعواطف الإنسانية، مثل (الجمال، والحب، والعطف، والتذوق الفني، والهدوء...).

سادساً: القيم الأخلاقية، وهي مجموعة الفضائل التي يكتسبها الطفل نتيجة لما مر به من خبرات في مواقف مختلفة، مثل (الصدق، والأمانة، والعدل، والإحسان، والحلم...).

سابعاً: القيم الاقتصادية، وهي القيم التي تتعلق بالعمل والتخطيط العملي، مثل (إتقان العمل، والزكاة، والادخار، والإنفاق، والكسب الحلال...).

ثامناً: القيم السياسية، وهي مجموعة القيم التي تعبر عن خصائص مجتمعية وحضارية، وتعبر عن أهداف المجتمع وتطلعاته، مثل (الحرية، والديمقراطية، والمساواة، والالتزام، والمسؤولية، والسلام...).

ويرى الباحث أن تعريف القيم الأخلاقية في هذا التصنيف لا يتفق مع الأصول الإسلامية للتربية حيث جاء في هذا التصنيف أن القيم الأخلاقية خبرات سابقة يكتسبها

الناشئ من مواقف الحياة المختلفة، كالصدق والأمانة والعدل، مع أن هذه القيم قد تتزل بها الوحي المقدس، وأكدتها مصادر التربية الإسلامية المتصلة بالسماء، فتزل بها القرآن الكريم، وأكملتها السنة المطهرة، فهي مشتقة من مصادر الإسلام الشرعية الأساسية وليست من خبرات الحياة ومواقفها المختلفة، وإفرازات المجتمع، وهذا يؤكد لنا أن أمثال هذه التصنيفات قد تأثرت كثيراً بالتصنيفات الغربية، التي تتعامل مع القيم على أنها ظواهر ومظاهر اجتماعية، تتغير وتتأثر بالحراك الاجتماعي للمجتمعات "، كما يظهر تأثر الباحثة بالتصنيفات الغربية في إدراج قيمة الديمقراطية بدون قيد أو شرط تحت مجال القيم الأساسية، وإدراج قيمة الديمقراطية على إطلاقها ضمن قيم التربية الإسلامية يعني أننا لا بد أن نتفق مع مفهوم هذه القيمة كما خرجت من رحمها الغربي، وهذا يعني الموافقة على كل ما تعنيه وتقتضيه هذه القيمة كما هي عليه اليوم في العالم الغربي، وهذا لا شك يتناقض مع الأصول الإسلامية للتربية^٢.

و هذا يعني أن هناك بعض الأخلاقيات القيمية الدخيلة يراها الناس على أنها من الخلق الحسن للتكيف مع المجتمع وتعاليمه مثل: الديمقراطية الكاذبة... وغيرها من القيم التي لا تتفق مع الخلق الإسلامي.

كما يرى الباحث أن إدراج قيمة السلام تحت مجال القيم السياسية هو تضيق على مفهوم هذه القيمة التي تعني العدل، والمساواة، والأمانة، والوفاء، بالوعد، وإتمام العهد، والمحافظة على أرواح وممتلكات الآخر... وما شابه هذه القيم التي هي أقرب إلى مجال القيم الأخلاقية.

١- هالة فوزي العصامي، القيم التربوية في بعض برامج الأطفال التلفزيونية دراسة تقويمية لثلاثة برامج بتلفزيون وسط الدلتا، رسالة ماجستير مقدمه إلى جامعة طنطا - كلية التربية - قسم أصول التربية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص

ص ١٧٠ - ١٧١.

٢- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣١٦.

ويتوسع باحثون آخرون في تصنيف مجالات القيم ويبلغون تسعة مجالات^١، وهذا

أعلى حد اطلع عليه الباحث في تصنيف مجالات القيم، وهي كالآتي:

قيم العبارات و القصائد: وتشمل كل ما يتعلق بالعبارات القولية والفعلية كالصلاة والزكاة، كما تشمل ذكر الله من خلال حمده وتسيحه... وتشمل كل ما يتعلق بالعتيدة ويرتبط بها.

القيم الخلقية: وتشمل كل الجوانب الأخلاقية سواء المتعلقة بالجماعات مع بعضهم، أو الأفراد فيما بينهم، ومن هذه القيم (الصدق والأمانة والإيثار والعدل والرحمة والإحسان... القيم الاجتماعية: وتشمل كل ما يهم أفراد المجتمع بأسره أو طائفة منه، يربطهم رابط معين (كالأخوة أو البنوة أو القرابة أو الصداقة...).

القيم العلمية: وتشمل كافة الجوانب العلمية، وما يرتبط بالعلوم الشرعية أو اللغوية أو الاجتماعية أو التطبيقية مثل: طلب العلم ونشره والمبادرة إليه وأساليب تدريسه...

القيم الثقافية: وتشمل كل جانب من الجوانب الثقافية العامة، مما لا يدخل تحت مناهج العلوم كالفنون والأدب والمعارف العامة...

القيم العملية: وهي التي تتعلق بالأعمال التي يؤديها الأفراد، وتدور حول العمل ومتطلباته كرفع كفاءته وزيادة الإنتاج وحل مشكلاته...

القيم الاقتصادية (المادية): وتشمل كافة الجوانب المادية في الحياة سواء ما يرتبط بحياة الفرد بشكل يومي أم دوري أو نسي بحسب حاجته إليه، كالغذاء والشراب والعلاج... القيم السياسية: وتتضمن كل ما يتعلق بالدولة سواء حقوق المواطنين فيها على الحاكم أو الدولة، وكذلك حقوق الدولة أو الحاكم على المواطنين.

القيم الجمالية والكمالية: وتشمل الجوانب الكمالية في حياة الناس، فكل ما هو غير ضروري يدخل تحت القيم الجمالية سواء كان متعلقاً بالفرد أو ملبسه أو مسكنه... أو كان متعلقاً بالطبيعة وما فيها من جمال^١.

١- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣٥٠.

ويرى الباحث أن هناك تداخلاً على مستوى المجالات الرئيسية، وآخر على مستوى القيم الفرعية، وكذلك إدراج بعض القيم الفرعية تحت مجالات هناك أقرب منها، فعلى مستوى المجالات ترتبط القيم العلمية بالقيم الثقافية، وترتبط القيم العملية بالقيم الاقتصادية، ولتداخل هذه المجالات تداخلت القيم الفرعية لها، فعلى سبيل المثال: قيم رفع كفاية العمل وزيادة الإنتاج أدرجت تحت القيم العملية، والأقرب أن تكون تحت القيم الاقتصادية. كما يرى الباحث أن دمج القيم الاقتصادية والمادية معاً غير مناسب فلكل منهما قيمه الفرعية الخاصة به، فالقيم المادية أقرب لمتطلبات قيم الجسد كالنظافة والراحة والتغذية والوقاية من الأمراض، بينما تندرج تحت القيم الاقتصادية كل ما يتعلق بالمال والإنتاج والعمل اليدوي.

ويرى الباحث -بحسب إطلاعه على عدد كبير من تصنيفات القيم من منظور التربية الإسلامية- أن أدق التصنيفات وأكثرها انضباطاً وتفصيلاً هو التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية من منظور إسلامي^١، الذي تبني الباحثون فيه إعداد المنظومة الخاصة بالقيم الإسلامية وفق إجراءات علمية دقيقة ابتداءً من تحديد مجالات القيم الرئيسية الخمسة وهي: مجال قيم الإيمان الصادق، ومجال قيم العمل الصالح، ومجال قيم العلم النافع، ومجال قيم الخلق الحسن، ومجال قيم التعاون الاجتماعي^٢، وقد قام الباحثون بالإطلاع على أكثر من ثلاثين دراسة في مجال تصنيف القيم وحصرها القيم الرئيسية (المجالات) والقيم الفرعية: كما حلل الباحثون عدداً من كتب الطلبة للمراحل الدراسية المختلفة للوقوف على ما جاء فيها من قيم، بعد ذلك أعد الباحثون استبانة لتوزيع القيم على مجالاتها بصورة مبدئية ثم عرضت على خمسة عشر متخصصاً للأخذ بآرائهم وبعد دراسة ملاحظات المحكمين أعيد ترتيبها في

١- مساعد بن عبد الله الحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، مرجع سابق، ص ٨٤-٨٥.

٢- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣١٣.

٣- يحيى أبو حرب وآخرون، المرجع السابق، ص ٣٣٠.

المجالات الخمسة، وتحت كل مجال ترتيب القيم حسب سهولة تعليمها^١.

ثم تم حساب ثبات التصنيف على نفس عينة المحكمين بعد (١٠) أيام، فبلغ ثبات الإستبانة قرابة ٨٠% وهذا تكون لديهم نسق تعليمي للقيم في كل مجال من مجالات القيم الرئيسية على النحو التالي:

١- مجال قيم الإيمان الصادق ويضم (٢٤) قيمة فرعية، مرتبة حسب نسق تعليمها على النحو التالي: (الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالرسول، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالملائكة، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر، والشهادتان، والصلاة، والزكاة، والحج، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله، والتوكل على الله، الدعاء، وذكر الله، التقوى، والقسم بالله، والخوف من الله، والرجاء، والتوبة إلى الله، الاستغفار، وبر الوالدين، والإحسان).

٢- مجال قيم العمل الصالح ويضم (٢٥) قيمة فرعية مرتبة حسب نسق تعليمها على النحو التالي: (احترام الملكية، وتقدير العمل اليدوي، وإعطاء الأجير أجره، والتطوع للعمل، والإنفاق في سبيل الله، والحفاظة على البيئة، وإتقان العمل، والوقاية، والحرص، وكفالة اليتيم، والقناعة، والكسب الحلال، والاعتدال في الإنفاق، والادخار، وترشيد الاستهلاك، والوفاء بالدين، واحترام الوقت، والإقبال على المنتج الإسلامي، وإيفاء الكيل والميزان، والسماحة في البيع والشراء، والاستثمار الحلال، ومعاملة غير المسلمين، والدعوة للإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكنم السر، وحسن الظن).

٣- مجال قيم العلم النافع، ويضم (٢٨) قيمة فرعية مرتبة حسب نسق تعليمها على النحو التالي: (حب العلم، وطلب العلم، والتخيل، والتصوير، وحب الاستطلاع المثابرة، وتقدير العلماء، وسرعة البديهة، والإنجاز العلمي، ودقة الملاحظة، والطلاقة بالحديث، والانتفاع بالخبرات الجديدة، والمبادرة، والفتنة، والتفكير السليم، والتدبر، والتأمل، والحفاظة على ثقافة الأمة، والاستكشاف، وسعة الأفق، والتجريب، والموضوعية، والتخطيط السليم،

١- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣٣٠ - ٣٣٢.

والحوار الهادف، والمرونة في التفكير، واحترام التقانة، والتفكير الناقد، والأمانة العلمية، والتفقه في الدين، والإعجاز في القرآن الكريم).

٤- مجال الأخلاق الحسنة، ويضم (٢٨) قيمة فرعية مرتبة حسب نسق تعليمها على النحو التالي: (حسن السمات، والصدق، والأمانة، والشجاعة، وتقدير الذات، والاستقامة، والاحتشام، والحياء، واللطف، واللين، والكرم، والعدل، والوفاء، والتواضع، والافتداء بالرسول، والسماحة، والعزم والتصميم، والثبات على المبدأ، والاستقامة، والعفة الذوق، والجمال، والاعتدال، والبطولة، والعزة، والرجولة، والأنوثة، والوقار، والحزم، والزهد، والحلم).

٥- مجال التعاون الجماعي، ويضم (٥٣) قيمة فرعية مرتبة حسب نسق تعليمها على النحو التالي: (صلة الرحم، وحسن الجوار، والتراحم، ومحبة الأهل، والطاعة، وتوقير الكبير، والشورى، ومساعدة المحتاج، وتحية الإسلام، ومحبة الناس، واحترام الآخرين، وتحمل المسؤولية، وحرية الفرد، وحفظ اللسان، والثقة بالنفس، والنصيحة، والصدقة، والتكافل الاجتماعي، والآداب الاجتماعية، والتسامح، والعطف على الصغير، والانتماء، واحترام القوانين، واحترام القيادة، وضبط النفس، والإيثار، والمحافظة على الأعراس، وتقدير السلف الصالح، ومقاومة الظلم، والمشاركة في الأعياد، والعدالة الاجتماعية، والزواج، والحقوق الزوجية، وحماية الأسرة، وإبداء الرأي، ورعاية الأبناء، والأمن والطمأنينة، واحترام المرأة، والاستئذان، والاستقلال، ووحدة الأمة، والعدالة الاجتماعية، والبشاشة، وستر العيوب، ومواساة الآخرين، وأداء الشهادة، واحترام أهل الذمة، والوعي البيئي، وإحياء المناسبات الوطنية والدينية، والاستئناس، والترويح البريء، وتنظيم النسل، والروح الرياضية)^١.

وعلى ما لهذا التصنيف من مزايا من أبرزها ما يتعلق بالدقة في إجراءات الدراسة، والإفادة من عدد كبير من الدراسات السابقة، وكذلك مزية أن العمل نتاج جهود جماعية لعدة باحثين متخصصين وليس جهداً فردياً كما هو حالة معظم التصنيفات، إلا أن للباحث ملاحظات على هذا التصنيف يجملها فيما يأتي:

١- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

١- عدم وجود تعريفات لمجالات التصنيف يمكن الحكم من خلالها على مناسبة القيم الفرعية لمجالها الرئيس الذي تتبع له، وهذا قد يسبب خلافاً بين الباحثين والمهتمين في تصنيف القيم حول الحكم على مدى مناسبة كل القيم لمجالها الرئيسي.

٢- تداخل بعض القيم الفرعية وتكرارها في أكثر من مجال، فعلى سبيل المثال أدرج الباحثون قيمة معاملة غير المسلمين تحت مجال قيم العمل الصالح، وأدرجوا قيمة احترام أهل الذمة تحت مجال التعاون الجماعي، بينما أدرجوا مجموعة من القيم المتعلقة بمعاملة غير المسلمين بالحسنى تحت مجال الأخلاق الحسنة مثل: العدل، والوفاء، والصدق، والأمانة...

ويرى الباحث أن هذا هو المكان الأنسب لقيم السلام التي هو بصدد دراستها، فهي قيم أخلاقية تختص بمعاملة المسلمين من غير المسلمين كالعدل والوفاء والصدق والأمانة.

المبحث الثالث

بعض أساليب تنمية القيم

من حكمة التشريع الإسلامي الذي تقوم عليه نظرية التربية الإسلامية أن جعل أساليب التربية والتعليم متنوعة ومتباينة، مراعاة لتباين النفوس واختلاف سماتها وطبائعها، فلم تأت أساليب التربية والتعليم في أدبيات التربية الإسلامية على صورة واحدة، بل جاءت مرة بالقدوة الفاعلة المؤثرة على حاسة البصر لدى المتربي، وذلك حينما يرى بعينه أفعال ذلك القدوة وهي تمثل كائناً حياً يمشي على وجه الأرض، وتارة أخرى يسمع بأذنيه موعظة بليغة تحرك ما في داخله فتقوده إلى العمل، وثالثة ما تأتي بقصة مؤثرة تنقل ذلك المتربي إلى عالم تخيلي يشترك فيه العقل مع العاطفة فتكون النتيجة التي تقود النفس إلى أخذ العبرة والعظة... وهكذا تأثير أسلوب ضرب المثل الذي يكون له تأثير على الجانب العقلي وأثر بالغ في الإقناع والاقتناع.

إن التربية الإسلامية وهي تتعامل مع النفس البشرية تراعي أن النفوس مختلفة، والطبائع متباينة، فقد تتأثر بعض النفوس بالموعظة وأخرى بالقدوة وثالثة بضرب المثل أو القصة، فجاءت أساليب هذه التربية الربانية مستوعبة لكل النفوس البشرية.

وسوف يحاول الباحث -ياذن الله- في هذا المبحث أن يقدم عرضاً سريعاً لأهم أساليب

التربية على القيم الإسلامية، وذلك من خلال الحديث عن الأساليب التالية:

- ١- أسلوب القدوة.
- ٢- أسلوب الموعظة.
- ٣- أسلوب القصة.
- ٤- أسلوب ضرب المثل.

أولاً: القدوة

التربية بالقدوة أرقى أساليب التربية الإسلامية المؤثرة على النفوس، ولا نبالغ إذا قلنا إن أسلوب " القدوة يتربع على قمة الأساليب التربوية المؤثرة في العملية التربوية، أسلوب القدوة ذلك الأسلوب الناجع، يترجم الكلمات إلى مواقف، ويجول العبارات إلى سلوكيات وأخلاق، فتتربى النفوس من خلاله تربية صحيحة مؤثرة " ^١.

(١) تعريف القدوة:

القدوة في اللغة الأسوة " يقال: قدوة وقُدوة لما يقتدى به، والقُدوة والقِدوة: الأسوة " ^٢، وتأتي القدوة في لغة العرب بمعنى الأصل، فالقدوة " أصل البناء الذي يتشعب منه تعريف الاقتداء " ^٣. وعلى هذا فالقدوة تعني الأسوة والأصل الذي يقتدى به، أي " اسم من اقتدى به " ^٤.

أما تعريف القدوة في الاصطلاح فقيل أنها " نموذج مثالي واقعي يجمع بين الإيمان والاعتقاد والوعي والرشد والنضج، ويقوم على الحب والطاعة والوضوح يقتدي به الفرد أو الجماعة قولاً وعملاً " ^٥.

ولعل من أفضل التعريفات الاصطلاحية التي اطلع عليها الباحث هي أنها " مثال من

١- خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مطابع جامعة أم القرى،

١٤١٨هـ، ص ١٩٩.

٢- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (قدو)، ج ١٥، ص ١٧١.

٣- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، مادة: (قدو)، ج ٩، ص ٢٤٤.

٤- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة: (قدو)، ج ٢، ص ٧٢٧.

٥- أبو الحسن الندوي، بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر، بحث مقدم إلى اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية

للشباب الإسلامي في كينيا، من ٦/٢٦ إلى ٧/١ عام ١٤٠٢هـ، ص ١٥.

الكمال النسبي المنشود، يثير في النفس الإعجاب، فتجذب إليه انجذاباً شديداً، وتتأثر به تأثيراً عميقاً، يرسخ فيها القناعة التامة به، والحب الكامل له " ١ .

(٢) القدوة المطلقة:

نظراً لأهمية أسلوب القدوة في حياة الناس، فقد اصطفى المولى سبحانه وتعالى أكمل الناس خلقاً، وأفضلهم قولاً وعملاً، كي يكون قدوة مطلقة لكل مؤمن ما دامت السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب، ٢١)، فالله سبحانه وتعالى قد اختار شخصية نبيه صلى الله عليه وسلم لتكون الشخصية الكاملة للمنهج الإسلامي على مدار التاريخ ٢ .

إن في اختيار هذه الشخصية العظيمة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم تحقيق لقوله تعالى جل وعلا: ﴿ وَرَبُّكَ خَلَقَ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (القصص، ٦٨)، قال ابن القيم: خلق الله سبحانه بني آدم، واختار منهم ولد إسماعيل، واختار من ولد إسماعيل بني كنانة، واختار من ولد كنانة قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختار من بني هاشم سيد ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم ٣ .

" إن هذه الشخصية العظيمة في تاريخ الإنسان، قد تولت رعايتها العناية الإلهية منذ الصغر، حيث وجدها رب العالمين يتيمة فأواها، وضالة فهداها، وعائلة فأغناها، فكانت الشخصية العظيمة محفوظة بحفظ الله قبل البعثة وبعدها، وكانت أبعد ما تكون عن الزلل والخطأ، مصونة عما يخدش الكرامة أو يعيب بالحياء، لقد عاشت هذه الشخصية ثلاثاً وستين سنة ما أثر عنها في يوم من الأيام كلمة بذيقة، أو خلق فاحش، أو سلوك غير متزن، لا قبل

١- خليل بن عبد الله الحدري، التربية الرقائبة في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

٢- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ج ١، ص ١٨١.

٣- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٢،

١٤٠٥هـ، ص ٤٣.

البعثة ولا بعدها " ^١. لقد كان وما زال صلى الله عليه وسلم قدوة للبشرية منذ أن بعثه الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقدوة في رحمته وشفقته، يقول أنس رضي الله عنه " ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم " ^٢. كما كان صلى الله عليه وسلم قدوة في حياته، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال " كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها " ^٣، وكان كذلك قدوة في معاملته لمن ولي أمرهم، يقول أنس رضي الله عنه: خدمت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيء صنعت، لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لم لم تصنع هذا هكذا؟ " ^٤، وكان صلى الله عليه وسلم قدوة في كلماته وعباراته، يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو رضي الله عنه " م يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً " ^٥.

أما تربيته وتعليمه لصحابته فكان المعلم القدوة الذي ما عرف التاريخ مثله قدوة لكل من تولى أمانة التربية والتعليم إلى قيام الساعة، يقول معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه عن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم له حينما أخطأ، وتكلم في الصلاة: " بأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا هزني، ولا ضربني ولا

١- خليل بن عبد الله الخدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص ٢٠٤-

٢٠٥.

٢- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، كتاب الفضائل،

باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، ج ٤، حديث رقم ٢٣١٦، ص ١٨٠٨.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأنبياء، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٣، حديث رقم

٢٣١٦، ص ١٣٠٦.

٤- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله أحسن الناس خلقاً، ج ٤، حديث رقم

٢٣٠٨، ص ١٨٠٤.

٥- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٣، حديث رقم ٣٣٦٦، ص ١٣٠٥.

شتمني" ١.

"إنها الشخصية العظيمة التي شهد لها رب العالمين من فوق سبع سماوات بقوله جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم، ٤)، ولقد كان من خصال هذا الخلق الكريم ما نبأنا الله به في قوله سبحانه: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران، ١٥٩)، وبقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، ١٠٧)، وبقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة، ١٢٨) ٢.

(٣) أهمية القدوة في التربية على قيم السلام:

تشير أدبيات التربية الإسلامية إلى أن للقدوة الحسنة تأثيراً بالغاً في بناء القيم الحسنة في نفوس الناشئة، واجتثاث القيم السيئة من تعاملاتهم مع الآخرين، قال عيينة بن أبي سفيان لمعلم ولده: ليكن إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة عليك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبح ما تركت ٣.

وقرر ابن خلدون أثر القدوة في تأكيد القيم والفضائل في نفوس الأبناء، فقال: "والاحتكاك بالصالحين ومحاسنهم يكسب الإنسان العادات الحسنة، والطبائع المرغوبة، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً" ٤، ويقول الغزالي " فأوائل الأمور هي

١- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ١، حديث رقم ٥٣٧، ص ٣٨٨.

٢- خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

٣- أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال، دار المعرفة، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص ١١٦.

٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ص ١٠٤٤.

التي ينبغي أن تراعى، فإن الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين "١.

وهكذا يرى علماء التربية الإسلامية والباحثون في هذا المجال أن القدوة تتجاوز الأقوال إلى الأفعال، والكلمات إلى الممارسات، والتعليم إلى التدريب والتطبيق العملي، فما أحوج المعلمين والآباء والقائمين على شؤون التربية والتعليم أن يترجموا كلماتهم إلى واقع حي يراه المتربي أمام عينيه بأسلوب القدوة، وأن يفروا من مواطن الأفعال التي تتنافى مع أقوالهم، والأعمال التي لا تتفق مع توجيهاتهم، فالله تعالى قد حذر من انهيار أسلوب القدوة بوقوع المربي فيما يناقض أفكاره وإرشاداته، فقال جل وعلا: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة، ٤٤)، وقال سبحانه: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف، ٣)، يقول أحد المربين عن هاتين الآيتين: " ما تلوتهما واستمعت إليهما إلا عزوت خيبة التربية والتعليم في الناشئة إلى عدم إعطاء الآباء والمعلمين والرؤساء القدوة العملية من أنفسهم لمن وكل إليهم الأمر في تعليمهم أو تربيتهم "٢.

إن من أبرز أسباب انهيار أسلوب القدوة أمام الناشئة الفصل بين النظرية والتطبيق، والفجوة بين القول والعمل، فقد تتمكن كأب مثلاً من غرس قيمة الصدق في نفس الناشئ، وتعلي من شأنها، وتبين محبة الله لها، ولعباده الصادقين، حتى يقتنع بها الابن نظرياً، ثم يسمعك تكذب مرة واحدة أمامه، فيضيع مجهودك الماضي، وتنهار القدوة في نظره، كل ذلك يكون من " مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه، أو أباه يكذب على أمه، أو أحدهما يكذب على الجيران... مرة واحدة كفيفة بأن تدمر قيمة الصدق في نفسه ولو أخذ كل يوم وكل ساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق... وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية "٣.

١- الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت، ج٣، ص٧٣.

٢- أحمد جمال، على مائدة القرآن، دين ودولة، دار الشروق، جدة، ١٤٠٠هـ، ص١٣٠.

٣- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ج١، ص١١٨.

إن من مزايا أسلوب القدوة في التأثير على النفوس أنه يعتمد على اشتراك الحواس في عملية التعليم والتدريب، ومعلوم أن التعليم الذي تشترك فيه الحواس أشد فاعلية وأقوى استمرارية من التعليم الذي يقوم على التجريد، واستخدام الألفاظ، والجانب النظري^١.

فالمرابي الذي قدم لطلابه معارف ومعلومات مفصلة عن قيمة من قيم السلام في الإسلام كعبادة المريض ولو كان من غير المسلمين، يمكن أن يكون قدوة مؤثرة أمام طلابه حينما يترجم تلك الكلمات بزيارة يصطحب فيها طلابه إلى مريض من غير المسلمين في إحدى المستشفيات فيعودونه، ويتحدثون معه بألطف الكلمات، ويتمنون له الشفاء، وكذلك يمكن غرس قيمة الإحسان إلى الجار ولو كان غير مسلم، بإرسال هدية مع أحد طلابه الذين يجاورون غير المسلمين، ويحثه أن يبين لذلك الجار أن ديننا يحثنا ويوجهنا إلى ذلك، وبأمثال هذه الطرائق ترسخ هذه القيم في نفوس الطلاب، وتتأكد بصورة أكبر مما لو كانت مجرد معلومات نظرية، بل يقتنع الطلاب بالالتزام بها وتطبيقها طوال حياتهم بإذن الله.

والخلاصة أن " المرابي أمام تلاميذه هو الذي يقومهم ويؤدبهم ويعلمهم، وقد كفلت له طبيعة وظيفته أن يكون قيماً عليهم، موجهاً لهم، ومن ثم وجب أن يقوم بهذا الدور الخطير بأمانة وإخلاص، وقد أصبح للتلاميذ قدوة، فإذا تحلى عن رسالته أفسد جيلاً وخان أمانته، وضع حياته الدنيا سدى، وفي الآخرة له عذاب عظيم"^٢.

ثانياً: القصة

من أساليب التربية الإسلامية المؤثرة في تربية الناشئة على القيم القصة "، ذلك الأسلوب التربوي الفاعل الذي يعرض حدثاً من الأحداث، له بداية ونهاية، يتخلله مواقف وحلقات تثير الانتباه، وتحرك العواطف، وتوقض الحس، فما يكاد ينتهي موقف من مواقف هذا الحدث، أو حلقة من حلقاته، إلا والنفس تتلهف لمعرفة النتيجة، فتأخذ النفس من كل

١- عبد الرحمن صالح، مدخل التربية الإسلامية وطرق تدريسها، دار الرسالة، الأردن، ١٤١٥هـ، ص ١٥٦.

٢- الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي، أيها الولد المحب، تحقيق: عبد الله أبو زينة، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٩٧٥م،

موقف عيرة، ومن كل حلقة ذكرى، قبل أن تخرج من القصة بكاملها بالعبارة والعظة التي سيقَت القصة من أجلها"^١.

ويرى المتخصصون أن أهم الأسباب التي تجعل القصة مؤثرة في نفوس المتلقين أثراً عميقاً أنها تؤثر في العواطف والوجدان والعقل معاً، فتجذب القصة العاطفة والذهن معاً فيتفاعل معها السامع، ويتقمص بعض شخصياتها، ويحس بإحساسها، ويستشعر انفعالاتها، فيرتبط نفسياً بالمواقف التي تواجهها، فيسعد بسعادتها، ويحزن لحزنها، وهذا ما يؤثر في قيمه ومبادئه وأخلاقه وسلوكه وتصرفاته^٢.

وتعد القصة كطريقة تعليمية وتدريبية على القيم من الأساليب المحببة إلى نفوس الطلاب والأبناء، لما لها من أثر في التحليق بفكر الناشئ وخياله إلى "مزيج من الحوار والأحداث والترتيب الزمني مع وصف للأمكنة والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبيعية التي تمر بشخصيات القصة"^٣.

(١) تعريف القصة:

القصة في اللغة مأخوذة من قص أي "أثره... يقال اقتص أثره، وتقصص أثره، والقصة الأمر والحديث، واقتص الحديث رواه على وجهه"^٤، وجاء من معاني القصة في لغة العرب الخبر، فالقصص "الخبر المقصوص، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها"^٥.

١- خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

٢- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٢١٧.

٣- حسن إبراهيم عبدالعال، أصول تربية الطفل في الإسلام، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٤٠٠هـ، ص ٢٩٥.

٤- الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة: (قص)، ص ٥٣٧-٥٣٨.

٥- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (قص)، ج ٧، ص ٧٤.

وتأتي القصة بمعنى " اتباع الخبر بعضه بعضاً، أي بمعنى المتابعة، وتعني أيضاً حكاية نثرية تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معينة من النص الكتابي " ^١.
ويعرف آخرون القصة بأنها " اختيار وتنسيق، اختيار لحادثة أو عدة حوادث تبدأ وتنتهي في زمن محدود، وتصور غاية معينة، وتساق جزئياتها سياقة معينة لتؤدي إلى تصوير هذه الغاية، وتنسيق هذه الحوادث " ^٢.

ويعرف القصة بعض المتخصصين في التربية بقولهم، هي " حادثة وقعت، لها بداية ونهاية، مرتبطة بأسباب ونتائج، تتخللها دروس وعبر، يهدفو إليها السمع، وينجذب إليها الذهن، ويتحرك لها الفؤاد، ويتأثر منها الوجدان " ^٣.

(٢) القصة في القرآن الكريم:

لعل مما يؤكد أهمية القصة في التأثير على النفوس أن كرر المولى سبحانه وتعالى كثيراً من قصص القرآن في مواضع متعددة، وقص علينا قصة يوسف عليه السلام في سورة كاملة، وأنزل سبحانه سورة أخرى أسماها القصص، وأكد المولى جل وعلا أهمية القصة في التأثير على القلوب في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف، ١١١)، وقوله جل وعلا: ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف، ١٧٦).

والقصة في القرآن الكريم هي " تتبع لأحداث ماضية وقعت، وتعرض منها ما ترى عرضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً، مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ... وقد استعمل القرآن الكريم الخبر والنبأ بمعنى الحدث عن الماضي " ^٤، وعلى

١- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة: (قص)، ج ٢، ص ٧٤٠.

٢- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠م، ص ٧٤.

٣- خليل بن عبد الله الحديري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

٤- عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظومه ومفهومه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٢٥.

ذلك فالقرآن الكريم شامل لكل أنواع القصة، " القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، والقصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج، والقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أي لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور"، فالنوع الأول مثل قصص الأنبياء والمكذبين بالرسالات، والنوع الثاني مثل ابن آدم عليه السلام، والنوع الأخير مثل قصة صاحب الجنتين^٢.

وتنقسم القصة في القرآن الكريم بحسب الغيب والشهادة إلى نوعين:

الأول: القصص المشاهدة وهي المتعلقة بالحوادث التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، كالغزوات وحادثة الإفك وقصة كعب بن مالك...

الثاني: القصص الغيبية وهي المتعلقة بالحوادث التي وقعت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كقصص الأنبياء وأصحاب الكهف والأخدود...

وتنقسم القصة في القرآن الكريم بحسب الحجم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: القصة القصيرة وهي التي ترد في القرآن الكريم بعرض سريع تاركة للعقل أن يتصور أبعادها، وأن يتفكر في أحداثها لأخذ العبرة والعظة كقصة نبي الله إيلياس.

الثاني: القصة المتوسطة وهي التي جاءت في القرآن الكريم متوسطة لا قصيرة ولا طويلة ومثالها ما قصه الله في سورة النمل عن قصة المهدد والنملة وبلقيس مع نبي الله سليمان.

الثالث: القصة الطويلة وهي التي ترد في القرآن مطولة مفصلة كقصة نبي الله يوسف عليه السلام^٣.

والقرآن الكريم يستعمل أحياناً النبأ بمعنى القصص عن أحداث ماضية، والكشف عن

١- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٩٣.

٢- محمد قطب، المرجع السابق، ص ١٩٣-١٩٤.

٣- خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص ٢٥٠-

الوقائع التي حدثت في زمن بعيداً، وذلك كقول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ (هود، ٤٩)، وكقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآني نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ﴾ (هود، ١٠٠).

ويرى المتخصصون في التربية أن أهم أغراض القصة القرآنية ما يأتي:

١- تنمية الجانب الإيماني وبيان أن الدين كله من عند الله، وأن الله وحده هو من يعلم غيب السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ (هود، ٤٩)، كما يدخل في الجانب الإيماني الذي تنميه القصة الإيمان بقدرة الله على الخوارق، كما جاء في قصة خلق آدم، وقصة مولد عيسى، وقصة إبراهيم والطير الذي أتى إليه بعد أن جعل على كل جبلٍ منه جزءاً.

٢- تربية الإنسان على تحمل مسؤولية أعماله، وذلك من خلال بيان عاقبة الصلاح والفساد كما جاء في قصة ابني آدم، وقصة صاحب الجنتين، وقصص بني إسرائيل، وقصة سد مأرب وأصحاب الأخدود... ولعل أمثال هذه القصص ذات علاقة وثيقة بتربية المسلم على القيم عموماً، فحينما تنقل القصة القرآنية المستمع إليها إلى موقع أحداث قصة ابني آدم يتربى المسلم على الأمن والتسامح وعدم الاعتداء على الآخرين، وكذلك الدفع بالتي هي أحسن، كما قال الابن المقتول لأخيه قبل موته: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ﴾ (المائدة، ٢٨).

٣- تربية المسلم على أن الغلبة والتمكين في النهاية لعباد الله المؤمنين، ولعل في بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفياه في النهاية ما يثبت فؤاد المسلم، كما جاء في قصة سليمان وداود وأيوب وإبراهيم وعيسى وموسى، فقد كانت ترد حلقات من قصص هؤلاء الأنبياء تبرز النعمة في ختامها.

٤- تربية المسلم على الوعي الكامل واليقظة الدائمة التي تمنحه المقاومة ضد غواية الشيطان،

١- سعيد إسماعيل علي، الأصول الإسلامية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ص ١١٢.

وذلك من خلال القصص التي جاءت في القرآن الكريم والتي تبرز العداوة الخالدة بين الشيطان وأبينا آدم عليه السلام^١.

(٣) أهمية القصة في تربية الناشئ على قيم السلام:

لعل مما يبرز أهمية القصة أيضاً في غرس القيم وتأكيدھا في النفوس، أنها تمتاز بمخاطبة العقل وتحريك العاطفة معاً، فهي تشد المستمع أو القارئ إلى المتابعة والتأمل والتفكير، وفي الوقت ذاته تثير انفعالاته كالخوف والرجاء والترقب... فالمشاركة الوجدانية لا تنقطع حينما نستمع إلى القصة، حيث يندمج المستمع أو القارئ مع جو القصة العاطفي حتى يعيش ينتقل بانفعالاته إلى مسرح الأحداث، وهنا يكون التأثير أعمق، والموعظة أبلغ^٢.

إن المشاركة الوجدانية، وانبعث الخيال لمتابع القصة وهو يتعقبها من موقف إلى موقف، ومن تصرف إلى شعور النفس بالمواقف، يجعل تأثير القصة على النفوس كالسحر^٣. إن المربي معلماً كان أو أباً يستطيع أن يستخدم القصة في غرس قيم التسامح والسلام في نفوس الطلاب مع من يخالفنا في المعتقد، فالقرآن والسنة فيهما شواهد كثيرة على أدب الدعوة والمعاملة بالحسنى والوفاء بالوعود وحفظ العهود... لكل من خالفنا المعتقد ما دام مسلماً، فكم قص المولى سبحانه وتعالى أخبار الأنبياء والمرسلين وهم يقابلون إساءة أقوامهم بالإحسان والعفو والغفران، والصبر، والتسامح، فقص علينا صير نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً على قومه، وحلمه على ابنه إلى آخر لحظة حال بعدها الموج بينهما، وهو يتلطف في دعوته وينادي به (يا بني اركب معنا)، وهكذا قص علينا سبحانه وتعالى كثيراً من قيم أدب دعوة غير المسلمين ضمن قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

كما يمكن للمربي أن يستغل القصص النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم في

١- سعيد إسماعيل علي، الأصول الإسلامية للتربية، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

٢- عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط ٢،

١٩٧٩م، ص ٢٣٥-٢٣٧.

٣- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٩٢-١٩٣.

تربية نفوس الناشئة على قيم السلام مع كل من حولنا وما حولنا، وما أجمل أن يقص المربي ما قصه المصطفى صلى الله عليه وسلم على أصحابه ليغرس فيهم قيمة الرحمة بالإنسان والحيوان وكل ذوات الأرواح، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فترل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي، فترل البئر فملاً خفه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً، فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر"^١، إن هذه القصة وأمثالها كفيلة بأن ترسخ قيم السلام في تعامل الناشئة مع الآخرين، ورحمتهم والشفقة بهم، إذا ما استغل المربي أحداثها، وأبدع في عرضها أمام الناشئة، واستنبط معهم العبر والعظات والمقاصد التربوية.

ثالثاً: الترغيب والترهيب

إذا كانت معظم نظريات علم النفس الحديث تركز على استغلال المربي لقاعدة أن النفس البشرية مدفوعة للبحث عن اللذة والهروب من الألم، وتحاول أن تربي الناشئة في كثير من المواقف باستخدام الثواب والعقاب المناسب لكل حال، فإن القرآن الكريم تنزل بأسلوب المثوبة والعقوبة منذ نزوله على قلب نبينا الأمين صلى الله عليه وسلم، حيث كان أول ما نزل من القرآن الكريم كما تقول عائشة " وصف الجنة والنار"^٢ لأن خالق هذه النفس والعالم بأسرارها قد فطر الإنسان على الرغبة في اللذة والنعيم والرغبة من الألم وسوء المصير، فاعتمد أسلوب الترغيب والترهيب في الكتاب والسنة على هذه المسلمة^٣.

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٥، حديث رقم ٥٦٦٣، ص٢٢٣٨.

٢- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مرجع سابق مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ج٥، حديث رقم ٧٩٨٧، ص٥.

٣- عبد الجواد السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث النبوي الشريف، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٣م، ص١٢٢.

(١) التعريف بالترغيب والترهيب:

أولاً: الترغيب

جاء في اللغة في مادة رغب قولهم: " رغب يرغب رغبة، إذا حرص على الشيء ورغب فيه، والرغبة: السؤال والطمع، ورغبه: أعطاه ما رغب " ^١.
وجاء أيضاً " رغب فيه أراحه وبابه طرب ورغبه أيضاً وارتقب فيه مثله ورغب عنه لم يرد، ويقال رغبه فيه ترغيباً وأرغبه فيه أيضاً " ^٢.

والترغيب في الاصطلاح: " وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة أجله مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل شيء، ابتغاء مرضات الله، وذلك رحمة من الله بعباده " ^٣. ولا شك أن هذا التعريف لو توفر فيه المصلحة الآجلة والعاجلة بدلاً من الاكتفاء بالآجلة لكان أدق في الصنعة.

ثانياً: الترهيب

في اللغة من الفعل رهب يرهب رهبة ورهباً ورهباً أي خاف وفزع^٤، وأرهبه واسترهبه: أخافه، وترهبه: توعد^٥.

والترهيب في الاصطلاح: " وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقرار إثم أو ذنب، مما نهى الله عنه " ^٦.

(٢) أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في التربية على قيم السلام:

القرآن الكريم مليء بآيات الترغيب والترهيب، ترغيب للمؤمنين وترهيب ووعيد

١- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (رغب)، ج ١، ص ٢٢٤.

٢- الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة: (رغب)، ص ٢٤٨.

٣- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

٤- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣٦، مادة: (رهب) .

٥- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٦، مادة: (رهب) .

٦- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

للمشركين والمنحرفين، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ (النازعات، ٣٧-٤١)، وقال سبحانه جل وعلا: ﴿ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهَوْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ (التوبة، ٣)، ولعل في هذه الآية لطيفة تربوية وهي أن أسلوب الترغيب يسبق في منهج التربية الإسلامية أسلوب الترهيب، ولعله من المعروف عند علماء النفس أن أسلوب الترغيب أفضل من أسلوب الترهيب لأن الترغيب فيه بشارة واستتاره للرجبة بطريقة إيجابية، وهذا يؤثر في وجدان الإنسان ومشاعره أكثر من أسلوب الترهيب " فأثره قد يزول بزوال المؤثر لأنه يعتمد على عنصر الخوف "١.

ويعد أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المؤثرة في مجال بناء القيم، بل يرى بعض المختصين أنه من أكثر أساليب بناء القيم لكونه يتمشى مع ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرغبة من الألم والشقاء٢.

ومما يزيد من أهمية الترغيب والترهيب الوارد في الكتاب والسنة أنه يعتمد على التحفيز والتدعيم أو التحبيط والتثبيط...، فلم يأت ترغيب أو ترهيب إلا وجاءت علاقته غالباً بالإيمان بالله أو اليوم الآخر، ولذلك البدء بغرس القيم الإيمانية في النفوس تسهل لأسلوب الترغيب والترهيب مهمته ودوره في التأثير على النفوس.

ويمكن للمربي أن يستخدم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الترغيب والترهيب من أجل غرس قيم السلام في نفوس طلابه، فحينما يريد أن يغرس قيمة الإحسان إلى الناس جميعاً فيرغبهم بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة ١٩٥).

وهنا يجدر بالمعلم أن يقف وقفة متأنية مع المثوبة التي ينالها العبد إذا أحسن إلى الناس أجمعين، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاسقهم، إنها مثوبة لا يعدلها شيء إذ ينال العبد محبة الله

١- محمد مرسي، التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٢٣.

٢- عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

متى أحسن إلى الآخرين ثم يشرح لهم عظمة المولى جل وعلا في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ويبين للطلاب مخلوقاته سبحانه وتعالى وآلائه جل وعلا في الكون والأنفس، ثم يستنتج معهم حجم المثوبة حينما يختصك المولى بمحبته من بين سائر المخلوقات، هنا تتحفز الأنفس إلى بلوغ هذه المثوبة، فيستثير المعلم همه طلابه للتمسك بقيمة الإحسان مع الجميع، وبالمثل يمكن للمعلم أن يرهب طلابه من قيمة الخيانة وهي ضد قيمة الأمانة حتى مع غير المسلمين، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ (الأنفال، ٥٨)، وبالطريقة ذاتها يشوه المعلم قيمة الخيانة حتى مع غير المسلمين من خلال عدم محبة المولى للخائنين، ومفهوم ذلك أن الله يحب عباده الأوفياء.

ومن هنا يتضح أن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المؤثرة نفسياً في التحفيز والتدعيم لعقل الخير والإطفاء والكف عن فعل الشر، " فيجدر بالمربين أن يركزوا على هذا الأسلوب في تعليم الطلاب للقيم الإسلامية من خلال التأثير على نفوسهم في الإقبال على المرغبات طلباً لرضا الله عز وجل وطمعاً في ثوابه وفي الإحجام عن المرهبات خشية لله عز وجل وافتقاراً لعقابه "١.

وأما أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت مرهبة من الإساءة إلى المستأمنين من غير المسلمين، ولو وقف المعلم مع بعض الأحاديث التي جاء فيها الوعيد الشديد بمن اعتدى على المستأمنين من غير المسلمين لتأثر الطالب ورسخ في ذهنه أهمية قيمة الأمن والأمان لأهل الذمة، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " من قتل معاهداً أو ذمياً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً "٢، وقوله عليه الصلاة والسلام

١- وضحة السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، دار الثقافة، الدوحة، د.ت، ص ١٠٠-١٠١.

٢- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، كتاب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، ج ٣، حديث

رقم ٢٩٩٥، ص ١١٥٥.

" من ظلم معاهداً، أو أنقصه حقه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة " ^١.

إن تركيز المربي على وصف صورة المثوبة أو العقوبة أمام المتربي، وتقريب تلك الصورة إلى الأذهان عن طريق التشبيه الحسي، الذي يصف المثوبة أو العقوبة وصفاً دقيقاً كأنها رأي العين، يربط الناشئ بالقيم الإيمانية ربطاً محكماً، كما ينفره من الوقوع في القيم السلبية خوفاً من أن تحل به العقوبة التي وصفت له، وشرحت أمام خياله، حتى أصبحت كأنها حقيقة.

رابعاً: ضرب المثل

من أساليب التربية الإسلامية في غرس القيم أسلوب ضرب المثل، " ذلك الأسلوب التربوي الأمثل في حمل النفس على الخير، أو تحذيرها من الوقوع في الشر عن طريق تقريب المعنى الذي ربما يغيب عن الذهن في صورة قريبة من الحس تستحضرها العقول، وتتصورها للإفهام " ^٢.

لقد جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة بالكثير من الأمثال التي مقصدها التأثير على النفس، لتنفّر من القيم والأخلاق السيئة، أو تنجذب إلى الفضائل والأخلاق الحسنة.

(١) تعريف المثل:

المثل في اللغة " كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله، كما يقال هذا شبيهه وشبّهه، والمثل ما يضرب به من الأمثال، ومثل الشيء أيضاً صفتة " ^٣، وجاء من معاني المثل في اللغة الند والنظير والشبيه ^١، أما المثل في الاصطلاح فهو تشبيه شيء بشيء في كلمة، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر ^٢.

١- أبو داوود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داوود، دار الفكر، د.ت، كتاب الخراج

والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجار، ج ٢، حديث رقم ٣٠٥٢، ص ١٧٠.

٢- خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

٣- الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٨١٦، مادة: (مثل).

وعلى ذلك فالمثل أسلوب تربوي يقرب ما كان بعيداً، ويوضح ما كان غامضاً، ويكشف المعنى المراد، ويعرض الغائب في معرض الحاضر، كل ذلك في معاني بلاغية وعبارات موجزة^٣.

(٢) معنى ضرب المثل:

يأتي ضرب المثل في القرآن الكريم بأربعة معانٍ:

الأول: الانتشار والذيع، وهذا المعنى مستنبط من قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (المزمل، ٢٠).

الثاني: وقد يكون بمعنى نصبه للناس بإشهاره، لتستدل عليه خواطرهم، كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ (الرعد، ١٨٧)، أي ينصب منارهما، ويوضح أعلامهما.

الثالث: بمعنى صنعه وإنشاؤه من ضرب اللبن، وضرب الخاتم^٤.

الرابع: بمعنى الوصف، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ (النحل، ٧٦)، أي وصف وبين^٥.

ويرى الباحث أن كل المعاني السابقة ذات علاقة متقاربة في معنى المثل، فالمثل سريع الانتشار وأقرب دليل على ذلك انتشار الأمثال بين الناس، واشتارها على ألسنتهم، وفي الوقت ذاته فإن إحكام صنعة المثل قبل إنشائه شرط ليؤثر في المستمع، وأما معنى الوصف والبيان فمقصوده أن المثل يُجلي الحقيقة البعيدة ويصفها وكأنها رأي العين، يقول الزمخشري:

١- ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ج ٥، ص ٢٩٦، مادة: (مثل).

٢- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الأمثال في القرآن، تحقيق: سعيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت،

١٩٨١م، ص ١٧٣.

٣- عبد الجواد السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

٤- ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٩٧.

٥- الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٨.

" إن الأمثال لها شأن كبير في إبراز خبيئات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب وكأنه شاهد "١.

(٣) أهمية ضرب المثل في التربية على قيم السلام:

اشتمل القرآن الكريم على أكثر من أربعين مثلاً، كل مثال يبرز الصورة الغائبة في صورة المحسوس المعقول الذي يستقر في النفوس، وقد أكد المولى جل وعلا على أهمية ضرب المثل في تربية النفوس في أكثر من موضع، فقال سبحانه: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر، ٢١)، وقال جل وعلا: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت، ٤٣).

" إن من تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها، وليعقلوا بها، فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة، فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالماً "٢.

إن ضرب المثل أسلوب مؤثر في تربية النفس على القيم من خلال ما له من " تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر في تحريك نوازع الخير في النفس البشرية "٣.

لقد جاء القرآن الكريم بتربية النفوس المؤمنة على بعض قيم السلام من خلال أسلوب ضرب المثل، ويستطيع المربي قياساً على هذه الآيات الكريمات أن يغرس قيم أخرى للسلام في نفوس الناشئة، فقد ضرب المولى تبارك وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلاً بنبي الله ذي النون، ليؤكد لنا جل وعلا قيمة الصبر وسعة الصدر وعدم الانفعال والغضب في دعوة غير المسلمين، فذو النون لم يصبر على كفر قومه فخرج مغاضباً، فعاقبه الله على ذلك بأن حبسه في بطن الحوت، وأوصى سبحانه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعد أن قص عليه قصة ذي النون ألا يكون مثله في عدم الصبر وسرعة الغضب، فقال سبحانه مخاطباً نبيه عليه السلام

١- الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٠٣.

٢- الترمذي، محمد بن علي الحكيم الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ص ٢.

٣- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص ٢١٠.

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ (القلم، ٤٨)، يقول المفسرون "فاصبر يا محمد لقضاء ربك فيك، وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين، وامض لما أمرك به ربك، ولا تكن كصاحب الحوت الذي حبسه في بطنه وهو يونس بن متى عليه السلام فيعاقبك ربك على تركك بتبليغ ذلك، كما عاقبه فحبه في بطنه"^١.

١- الطبري، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٠هـ، ج ٢٩،

البحث الرابع

بعض مؤسسات تنمية القيم

مقدمة:

تتضافر المؤسسات التربوية على اختلافها في تعليم القيم، بدءاً من الأسرة التي تعد أول مؤسسة تربوية يتلقى فيها الناشئ قيمه وأخلاقه، ثم انتقالاً إلى المدرسة التي يتلقى فيها الطالب القيم بأساليب نظرية أكثر من كونها تطبيقية، ويرى بعض المختصين أن مهمة المدرسة تنسيق الجهود التربوية المختلفة التي تبذلها الأسرة مع ما يقدمه المجتمع، ويرى آخرون أن المدرسة تقع موقع الوسيط ما بين الأسرة المحافظة بطبيعتها والإعلام المنفتح بطبيعته، وتعمل جاهدة على حل التناقض في القيم بين هاتين المؤسستين^١.

أما المجتمع فيترجم الطالب تلك النظريات والمعارف القيمية إلى ممارسات أثناء تعامله مع أفراد مجتمعه الذي ينتمي إليه، وبذلك يكون المجتمع هو الميدان التطبيقي لكثير من القيم التي يتعلمها الناشئ بين أفراد أسرته وزملائه في المدرسة.

إن مسؤولية تعليم القيم والتربية عليها يجب أن تعنى بها المؤسسات التربوية كافة: الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والإعلام، ومن الضروري أن تتسق كل هذه القوى في أهدافها وأنشطتها بحيث لا تتعارض مؤسسة مع أخرى، أو تسبغ مؤسسة عكس تيار الأخرى^٢.

وسيقوم الباحث - بإذن الله - في هذا المبحث من الدراسة بعرض مفصل لأهم

المؤسسات التربوية التي تتحمل مسؤولية تعليم الناشئة القيم وتربيتهم عليها، وهي:

أولاً: الأسرة ثانياً: المدرسة ثالثاً: المسجد رابعاً: الإعلام

١- فاديا حطيظ، القيم والتوجيهات التربوية في ثلاثة كتب قراءة باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية، ضمن بحوث

(القيم والتعليم)، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، لبنان-بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ص ١٥٦.

٢- أحمد المهدي عبد الحلیم، تعليم القيم فريضة غائبة، مجلة المسلم المعاصر، السنة السابعة عشرة، محرم-جمادي الآخرة

١٤١٣هـ، العددان (٦٥-٦٦)، ص ٧٤.

أولاً: الأسرة

لا غرابة أن يبدأ المختصون في التربية بالحديث عن الأسرة قبل الحديث عن مؤسسات التربية المختلفة، لأنها أول مؤسسة تربوية تحتضن الطفل طوال مرحلة الطفولة المبكرة، ثم تشاركها المدرسة بعد ذلك مسؤولية التربية، ولذلك يرى المختصون في علم نفس الطفل أن معظم قيم الطفل تتشكل في مرحلة الطفولة المبكرة في أول مؤسسة تربوية يعيش فيها الطالب وهي الأسرة، إذ " تتعده بالتشكيل والتطبيع الاجتماعي، فهي محيط تربوي بالدرجة الأولى يتم فيها إكسابه اللغة والقيم ومعايير السلوك"^١.

(١) تعريف الأسرة:

الأسرة في اللغة: الإمساك والقوة والخلق، قال تعالى: ﴿ تَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ (الإنسان، ٢٨)^٢، كما تأتي الأسرة في لغة العرب بمعنى الدرع الحصينة، وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه لأنه يتقوى بهم^٣.

ويستفاد مما سبق من التعريفات اللغوية أن الأسرة هي القوة التي يستمد منها الناشئ ثقته بنفسه وطمأنينته واستقراره في مستقبله، وحمايته عن كل ما يضره في حياته كحماية الدرع لحامله، ولذلك لا غرابة في أن يعاني بعض الأبناء-الذين ينشئوا من غير أسر- من أمراض نفسية كالانطواء وعدم الثقة بالنفس والعزلة...

أما الأسرة في الاصطلاح: فيرى الباحث أنها المدرسة التربوية الأولى للطفل، والتي تشكلت عن طريق الزواج الشرعي الذي أثمر الأخوان والأخوات لذلك الناشئ، ليتلقى من خلال تفاعله معهم القيم الإسلامية والآداب والفضائل، ويشعر بالانتماء إليهم، وتحقيق مصالحه بينهم، وإشباع حاجاته، وتلبية ميوله ورغباته.

١- محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١١٢.

٢- الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٢١٣، مادة: (أسر).

٣- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٩-٢٠، مادة: (أسر).

(٢) أهمية الأسرة:

حث الإسلام على بناء الأسرة، ودعا للتأسي بسنة أنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه، فما بعث الله نبياً إلا كان له أسرة وذرية، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد، ٣٨).

إن الإسلام ينظر إلى الأسرة في المجتمع كآية من آيات الله، يتفياً الزوجان فيها ظلالةً من المحبة والمودة والاستقرار والسكون النفسي، قال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم، ٢١).

ولعل أبرز المهمات التي تقوم بها الأسرة كنواة في المجتمع الإسلامي ما يأتي:

أولاً: تحقيق الطمأنينة والسكون النفسي بين الذكر والأنثى، فالزواج طريق إلى الراحة النفسية بما يحقق من مودة ورحمة بين أقرب إنسانين على وجه الأرض، حتى عد المولى سبحانه وتعالى الزوج جزءاً من النفس، فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (الروم، ٢١).

ثانياً: تحقيق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإنجاب والتكاثر، فعن أنس بن مالك قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالبائة، وينهى عن التبتل نهما شديداً ويقول: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر الأنبياء يوم القيامة"^١.

ثالثاً: تحقق الأسرة إرواء غريزة الحب بين الزوجين، وإرواء الغريزة الجنسية التي هي فطرة فطر الله الإنسان عليها، حتى عد بعض المفسرين ضعف الإنسان الذي جاء في قوله سبحانه: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء، ٢٨) بضعفه عن الاستغناء عن الجماع، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ أي لا يصبر عن

١- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢،

النساء، وقال الطبري: "خلقتم ضعفاء عجزة عن ترك جماع النساء، قليلي الصبر عنه"^١، ولذلك فتكوين الأسرة في المجتمع المسلم هو صمام الأمان في حفظ الغريزة التي إذا لم تجد لها مصرفاً شرعياً، وقعت الكوارث الأخلاقية، وأصبحت مجتمعاتنا تحتوي على قنابل موقوتة للانفجار والتشطي في وجه الأخلاق والفضيلة.

كما أن إرواء الغريزة الجنسية بالزواج وتكوين الأسرة يحفظ الأنساب من الاختلاط وتداخل الأسر، والإسلام يحرص على هذا الأمر أيما حرص، ولذلك ألغى نظام التبني وما شابه ذلك^٢.

رابعاً: ومن مهمات الأسرة الأساسية تربية الأبناء تربية صالحة في جو تسوده الألفة والمحبة، فيتشرب من خلاله الأبناء "القيم التي تعتقها الأسرة ذاتها... وتتضمن قيم الأسرة كل أساليب الحياة والتفكير، وفي كل أسرة مجموعة من أشكال السلوك والاتجاهات المقبولة تدور حول محاور كالدين والجنس والإنتاج وتكوين الأسرة ومناشط العلاقات الاجتماعية"^٣.

(٣) دور الأسرة في تنمية القيم:

الأسرة أول لبنة في الهرم التربوي وأول مؤسسة تربوية تحتضن الطفل، ولذلك كان للأسرة دورٌ كبيرٌ في غرس القيم وبثها بين الأبناء منذ الطفولة، فأدبيات التربية الإسلامية تركز على أن الصبي "أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش، وصورة، وهو قابل لما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، سعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر

١- الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٩.

٢- علي وافي، حقوق الإنسان في الإسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م، ص ٢٩٣.

٣- بطي محمد الفلاح، دور التربية في غرس القيم الإخلاقية في نفوس النشء، دار التضامن، الإمارات العربية المتحدة،

١٩٩٢م، ص ٢٩.

أهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له " ^١. وهنا لا بد من الإشارة إلى أمر في غاية الأهمية يتعلق بتربية الأسرة أبنائها على القيم، وهو أن الابن تتأثر قيمة بالممارسات اليومية الصادرة من تعاملات الأب والأم وقد لا يلحظان ذلك، فتكون نتاج أقوالهم وممارساتهم منهجاً مستتراً في تلقين الابن القيم لا سيما خلال مرحلة الطفولة، وعلى ذلك ينبغي أن يتمثل الوالدان بالقدوة الحسنة في كل كلمة وتصرف يكون أمام الأبناء، لأن ذلك يمثل المصدر الأول والأخطر في تكوين القيم وتوجيه السلوك " فأخلاق الأم والأب وسلوكهما يعدان عاملاً مهماً في تشكيل أخلاق الأبناء، وتوجيه سلوكهم " ^٢.

إن الجو العائلي الذي يقيم فيه الطفل طوال مرحلة طفولته المبكرة كفيلاً بأن يربي ذلك الطفل على قيم الخير وما هو مرغوب فيه من السلوك، وفي الوقت ذاته يجتث قيم الشر وكل ما هو غير مرغوب فيه من السلوك.

إن قيم الكرم والشجاعة والصدق والوفاء تنتقل إلى الطفل من تفاعل الكبار والمحيطين به في الأسرة وذلك عن طريق المحاكاة والتقليد والمشاركة الوجدانية.

وتشير الدراسات والأبحاث في علم الاجتماع التربوي أن تنمية القيم يبدأ داخل الأسرة، حيث يقوم الزوجان بهذه المهمة ، فتغرس القيم الأخلاقية الصالحة، وتشكل لديهم الأخلاق الحميدة، إذ يتدرج الطفل داخل الأسرة من خلال مرحلتين من التعليم: الأولى: مرحلة التقليد والمحاكاة للكبار من حوله حيث يبدأ هذا في السنوات الأولى. الثانية: مرحلة الابتكار وإعمال العقل وإبداء الرأي حيث يكون هذا في مرحلة الطفولة المتأخرة ^٣.

أما وظيفة الأسرة في إكساب الطفل القيم فعلى نوعين، هما:

١ - القيم المتعلقة بواجبات الطفل في الأسرة مثل: احترام الوالدين، والأخوة بين الأبناء، ...

١- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، ص١١٠.

٢- يعقوب المليحي، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص١٠٧.

٣- نبيل عبد الهادي، علم الاجتماع التربوي، دار الرسالة، القاهرة، د.ت، ص٢٤٧.

٢- القيم المتعلقة بالواجبات الاجتماعية التي تصل الطفل بمن حوله في مجتمعه الخارجي، كالتيعارف، والتعاون، والإيثار...^١.

والخلاصة أن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تربي الطفل على المبادئ والقيم الأسرية والاجتماعية مثل: الأمانة، والصدق، والوفاء، والآداب الاجتماعية، وهذا ما يؤكد مطلب التربويين بأن يكون الآباء والأمهات أمام أبنائهم قدوة قولية وفكرية وسلوكية يكتسب منها الطفل القيم والأخلاق عملياً قبل أن يعرفها معانٍ مجردة^٢.

ثانياً: المدرسة

تعتبر المدرسة المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة، والأولى من المؤسسات الرسمية التي يكتسب فيها الناشئ المعرفة والتعليم، كما تعتبر المدرسة من " أهم المؤسسات التربوية عناية بالقيم، حيث تهتم المناهج -بما فيها من دروس وأنشطة متعددة- بإيصال القيم إلى التلاميذ، ويكون التأثير أقوى كلما كانت الأساليب ناجحة، وطرق التدريس قائمة على أسس سليمة وحديثة، يقوم بها معلمون حكماء، ومرّبون ناجحون، يعرفون كيف ينمون القيم في نفوس الناشئة"^٣.

(١) تعريف المدرسة:

في اللغة تأتي بمعنى كتب وقرأ^٤، والمدارس الموضع الذي يدرس فيه، وقيل البيت الذي يدرس فيه القرآن^١.

١- عبد الودود محمود مكروم، الأحكام القيمة الإسلامية لدى الشباب الجامعي، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ، ص٢٢٨.

٢- عمر محمد الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط١، ١٩٧٩م، ص٥٢٠.

٣- أحمد حسن الخميسي، نظرات في غرس القيم، مجلة الفيصل، العدد ٢٣٢، الرياض، ١٩٩٦م، ص٤٦.

٤- الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٢٠٣، مادة: (درس).

والمدرسة في الاصطلاح: ذاك المكان المخصص لتعليم وتحفيظ وتربية الناشئة علمياً واحداً أو علوماً مختلفة، يتعاهد الناشئة هذا المكان فترة من العمر، لتحصيل العلوم والمعارف، بوساطة معلمين ومربين متخصصين ومناهج تعليمية مقررّة^٢.

(٢) بعض الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المدرسة حتى تتمكن من تربية الطالب على القيم:

يتفق التربويون على أن المدرسة منظمة ذات تأثير كبير في تنمية القيم الإسلامية لدى الفرد المسلم، كما أنها ذات تأثير على توجيه سلوكه، وتعديل نوازعه ومواقفه واتجاهاته^٣، ويرى المختصون في التربية أن هناك بعض الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المدرسة حتى تؤثر على تنمية القيم وتأكيدهما في نفس الطالب، منها:

أولاً: توفير الخبرات المتنوعة لتنمية القيم لدى الناشئة، وإتاحة الفرصة أمامهم للتعرف عليها، والاتصال بها، والوعي بمدلولاتها، إذ أن المسألة ليست مجرد تقدم للقيم بأساليب نظرية بحتة، ودون البحث في كيفية بناء هذه القيم وترجمتها في حياة الطلاب لتخط مجراها تنفيذاً وسلوكاً، وهذا يتطلب من تلك الخبرات أن تكون على وعي تام بأهداف القيم الإسلامية، وأساليب عرضها في محتوى المناهج، وتطبيقها في الحياة العملية^٤.

ثانياً: التركيز على توفير مواقف يتم فيها ممارسات القيم، وذلك من خلال المناشط اللاصفية، والإذاعة المدرسية، والصحافة المدرسية، والمواقف الحية التي يعيشها الطالب في المدرسة، وهذا يعني إتاحة الفرصة أمام الناشئة للمشاركة في تطبيق القيم الإسلامية بعد استيعابها نظرياً.

١- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، ص٨٠، مادة: (درس).

٢- خليل ابن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص٥٤٤.

٣- عبد الحميد الصيد الزيناتي، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص٦٦٢.

٤- محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥م، ص٤٣٩.

ثالثاً: الاهتمام باتجاهات الناشئة، ومشاعرهم، وميولهم، ورغباتهم، واستخدام الشحنة الانفعالية والتفكير معاً في تنمية القيم الإسلامية، وإشعارهم بأهمية القيم للفرد والجماعة التي ينتمون إليها.

رابعاً: الاهتمام بتنظيم العلاقة القائمة بين المدرسة والمجتمع وكافة مؤسساته التربوية، حتى يسود جو قيمي يتناسق فيه ما يتعلمه الطالب في المدرسة وما يترجمه المجتمع ويطبقه من قيم، دون وجود تعارض بين قيم المدرسة وتطبيقاتها في المجتمع، لأن هذا من شأنه أن يسبب انشطاراً في شخصية الطالب الذي تعلم وتدريب على قيم أخلاقية في المدرسة لا يجد لها مكاناً في المجتمع ومؤسساته التربوية.

خامساً: الاهتمام بالعلاقة بين القائمين على المدرسة والمتعلمين، وتوفير جو يسوده الحب والألفة والتفاهم بينهم، لأن مثل هذه العلاقة المبنية على التربية بالحب تكون علاقات وطيدة بين المعلم والمتعلم، ومعلوم أن العلاقة الحميمة بين المعلم والطالب تمثل جزءاً من القيم الإسلامية^١.

(٣) الوظائف القيمة للمدرسة:

إذا اتفقنا على أن المدرسة تتحمل العبء الأكبر في غرس القيم الأخلاقية وتنميتها في نفوس الطلاب، وأنها تعمل جاهدة بكل الأساليب من أجل أن تكون القيم جزءاً لا يتجزأ من سلوكهم، وتستطيع المدرسة أن تصل إلى هذا من خلال أدائها الوظائف القيمة التالية:

أولاً: المحافظة على القيم:

تمر القيم في كل المجتمعات بمؤثرات اجتماعية واقتصادية وسياسية تحاول تذويب بعض قيم المجتمع، وإحلال قيم جديدة بحجة خدمة المصالح الإنسانية المشتركة، ولعل نظرية العولمة آخر المؤثرات بشكل جلي على قيم المجتمعات، فهي تحاول بكل الطرق إحلال القيم الرأسمالية وسيادتها العالم كله، ويراهن صناع القرار في الدول المصدرة للعولمة على أن المستقبل للقيم

١- علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص ١٧٧.

الغربية التي ستذيب الحدود الجغرافية، وتمحو الفواصل التاريخية بين المجتمعات، وهذا ما لخصه أحد رؤساء أمريكا في يوم تنصيبه رئيساً، حيث قال ما نصه " إن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري ، وإنما نستشعر أن علينا التزاماً مقدساً لتحويل العالم إلى صورتنا " ^١.

وهنا يأتي دور المدرسة في المحافظة على القيم، وترسيخها في عقول الأجيال المتتالية من خلال مدخلاتها المختلفة، فيراعى عند إعداد المناهج الدراسية المحافظة على قيم المجتمع الذي يتربى أبناؤه على تلك المناهج، والمناشط اللاصفية تؤكد على قيم المجتمع الأخلاقية، والمعلم القدوة يتمثل بأخلاق مجتمعه وقيمها.

ثانياً: تنقية القيم من الشوائب:

تعرض القيم مع تعاقب الأجيال إلى شيء من الخلل في مفاهيمها، ونسبيتها من إطلاقها، وتأتي المدرسة " لتعمد إلى تصفية الحقائق، وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء والمبالغات والأكاذيب " ^٢.

إن القيم تمر بفترات حرجة " تتحمل كثيراً من الشوائب والعواطف الكاذبة، والمبالغات الخاطئة، والاعتبارات الشخصية أو الاجتماعية في ظروف معينة... فتغير الحقائق " ^٣، وهنا يكون دور المدرسة في تقديم المعارف الصحيحة لطلابها، ومن أهمها قيم المجتمع الذي تتوارثه الأجيال.

ثالثاً: نقل القيم

لا تتوقف وظائف المدرسة عند المحافظة على القيم وتنقيتها من الشوائب والأخطاء، بل تتعدى إلى نقل تلك القيم عبر الأجيال، حتى تضمن استمرارها عبر المجتمعات المختلفة.

١- حفصة منشي، أصول تربية المرأة المسلمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة،

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٢٦٣.

٢- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ١٥١.

٣- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ١٥١.

إن من الوظائف الأساسية للمدرسة في أي مجتمع نقل المعارف والقيم والأخلاق التي جاءت بها العقيدة، ودونها الكتب المترلة، وهذا ما سبقت إليه التربية الإسلامية، كما جاء صريحاً في قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (فاطر، ٣٢).

رابعا: تجانس القيم بين الطلاب:

وإذا كانت المحافظة على القيم وتنقيتها ونقلها إلى الطلاب من وظائف المدرسة، فإن تجانس القيم بين الطلاب، وتوحيدهم على قيم وأخلاق ومبادئ واتجاهات مشتركة من الوظائف التي تقوم بها المدرسة تجاه القيم، وبهذا تستطيع المدرسة أن تقضي على الصراع القيمي الذي قد يتولد بين أبناء المجتمع الواحد بسبب الطبقية أو التعددية الفكرية، لتفيد المدرسة من تآلف الطلاب بين أسوارها ساعات طويلة، والتزامهم نظاماً واحداً، ومنهجاً واحداً، ولغة واحدة، في تحقيق الانسجام القيمي بين طلابها مهما تناءت بينهم الديار، أو تباعدت بينهم الاعتبارات والعادات^١.

ولعل التربية الإسلامية قد سبقت المدرسة الحديثة في أداء هذه المهمة على أكمل وجه، فقد جمع الله بين قلوب صحابته على تباعد ديارهم، واختلاف ألوانهم وأجناسهم، فجمع بين بلال من الحبشة، وصهيب من الروم، وسلمان من فارس، وأبي بكر وعمر من سادات قريش، وهذا تحقيق لقوله جل وعلا: ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال، ٦٣).

خامسا: تنسيق القيم الصادرة من المؤسسات التربوية المختلفة:

المدرسة هي المؤسسة التربوية الوحيدة النظامية التي تفتح أبوابها يومياً في ساعات محددة، وتعمل بطاقات بشرية مؤهلة، وأخرى مادية كالمباني والتجهيزات والكتب... ولذلك تتحمل هذه المؤسسة الرسمية تنسيق القيم التي سيتلقاها الطالب من جهات مختلفة في حياته اليومية كالإعلام، والمجتمع، والرفاق... " فهذه العوامل والمؤسسات قد تترك في نفس الناشئ

١- عبد الرحمن النحلاوي، المرجع السابق، ص ١٥٩.

بعض النشاز والتعارض بين الأفكار... إن لم تكن صادرة عن أهداف وأسس واحدة، فمبالغت بعض الصحف، وتحيز بعض محطات الإذاعة في أخبارها، وميوعة الأغاني التي تملأ الأسماع والأدمغة... كل ذلك وغيره لا يتناسب مع الأفكار التربوية السليمة والمعلومات الصحيحة التي تقدمها المدرسة، لذلك كان من واجب المدرسة إما أن تنسق جهود هذه المؤسسات بالتعاون العلمي المباشر معها في ظل الدولة الواحدة، وإما أن تعقد ندوات للطلاب خاصة بانتقاد كل ما يصدر عن هذه المؤسسات والمؤثرات التربوية، لنشر الآراء السليمة في منازلهم وبين ذويهم^١.

سادساً: تكميل مهمة المنزل في البناء القيمي للطلاب

سبق وأن تحدثنا عن دور الأسرة في بناء القيم لدى الناشئ خصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة، ولكن الأسرة كمؤسسة تربوية غير رسمية لن تستطيع أن تقوم بدور المربي والمعلم بمفردها، فتمد جسور الصلة بالمدرسة لتبدأ منذ المرحلة الابتدائية في احتضان ذلك الناشئ، ليستمد من مدرسته الكثير من القيم والأخلاقيات التي ربما لا تستطيع أن تحققها الأسرة، كاحترام الوقت، والنظام، والانتماء، والتعاون، مثل هذه القيم المركزية في حياة كل المجتمعات لا تتأكد إلا من خلال التفاعلات اليومية في الحياة المدرسية التي يتربى الطالب عليها، وما حضوره قبل الطابور الصباحي، وانتظامه في الوقوف بين زملائه صباحاً، وتحركه إلى قاعة الدرس، وانتظامه في دخولها والخروج منها، ومشاركته في الأنشطة المدرسية إلا تربية على احترام الوقت والنظام وتدريباً له على التعاون والانتماء..

(٤) دور المدرسة في تنمية القيم:

مر معنا في تعريف المدرسة أنها المكان الذي يتعلم فيه الطالب عبر معلمين ومربين متخصصين ومناهج ومناشط لا صفية، وهذا يتطلب منا معرفة دور بعض عناصر المدرسة في تنمية القيم كل عنصر بصفة مستقلة وذلك على النحو التالي:

١- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ١٦٠.

أولاً: المعلم

تتلاشى قيمة كل التجهيزات المادية إذا لم يتوفر المعلم الجيد الذي يعد أفضل استثمار يرجى منه العائد العظيم على العملية التربوية، وقد بلغ شرف مهمة المعلم أن جعل المولى سبحانه وتعالى من أهم وظائف الرسول صلى الله عليه وسلم تعليم الناس، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (البقرة، ١٢٩)'.^١

أما دور المعلم في تنمية القيم لدى طلابه فيكون من خلال الآتي:

(١) القدوة الصالحة: إذ أن التربية والتعليم بأسلوب القدوة يعد أرقى أساليب التربية، وأكثرها تأثيراً على المتعلم، فحينما يرسم ذلك المعلم طريقاً لطلابه في التعامل بالقيم والمبادئ الأخلاقية يترجم الطلاب ذلك في سلوكهم وأفعالهم، فقد رأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم ما يجعل تلك القيم قابلة للتطبيق في مختلف جوانب حياتهم دون النظر إليها على أنها مجرد مثاليات معلقة في الفضاء لا يمكن تطبيقها، فهذا معلمهم يطبق ما يدعوهم إليه من قيم وأخلاقيات التعامل، فها هو يأمرهم بالأمانة ويخطها أمامهم في أمانة التقويم التي بين يديه، ويوجههم إلى الصدق، وهو صادق معهم في أقواله وأفعاله... وهكذا يكون المعلم بانياً للقيم في نفوس طلابه من خلال تمثله بالقدوة الحسنة التي متى تلاشت تلاشى معها ما يتعلمه الطلاب من قيم نظرية بحتة، فالطالب يتأثر بما يرى أكثر من تأثره بما يسمع.

(٢) استغلال المواقف: من الأساليب التربوية التي يمكن للمعلم أن يبنى بها قيماً راسخة في نفوس طلابه، استغلال المواقف اليومية التي تتم داخل الفصل، والتي يستطيع المعلم أن يكون منظماً لها، كقيم الاستئذان، وآداب الدخول، والخروج، وقيم الإيثار، والتعاون بين الطلاب، فالطالب يوجه إلى أدب الاستئذان قبل دخوله قاعة الدرس، ورد السلام على زملائه، وشكرهم إذا هم أسدوا إليه معروفاً، ومساعدتهم إذا هم طلبوا منه ذلك، إن سؤال المعلم عن أحد المتعلمين الغائبين واطمئنانه على صحته، وإرسال السلام إليه عبر أحد زملائه له دور

١- عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ١٧٠.

بارز في غرس القيم في نفوس الطلاب.

وكما يربي المعلم على القيم بشخصيته من خلال المواقف اليومية، فيمكن للمعلم أن يربي طلابه على القيم من خلال المواقف التعليمية، وذلك حينما يخطط درسه " في ضوء مبادئ أساسية تتفق مع طبيعة القيم"^١.

ولعل من المزالق التي وقعت فيها المدرسة اليوم أنها تركز على القيم عبر معلمي المقررات الدينية مع أن كل المعارف والعلوم يمكن أن يصوغ منها المعلم أهدافاً تربوية تحقق قيماً أخلاقية مؤثرة في طلابه.

(٣) **استغلال مسؤوليته:** إذا كان للمعلم أعمال ومسؤوليات إدارية وفنية تتمثل في بناء العلاقات الإنسانية السليمة داخل المدرسة، فإنه يعتبر وسيطاً لنقل القيم إلى طلابه وتنمية الصفات المرغوب فيها والمهارات اللازمة في نفوسهم^٢.

إن جميع المعلمين القائمين بمهمة الرسالة التعليمية أو العاملين في الوظائف الإدارية كالمدير أو الوكيل أو المرشد الطلابي أو المشرف الاجتماعي يستطيعون من خلال تلك الأعمال أن يغرسوا في نفوس طلابهم أروع القيم الأخلاقية، وبذلك يتأكد أن دور المعلم في غرس القيم ليس محصوراً في نقل المعرفة أو تحفيظها طلابه واستظهارها منهم، بل يتعدى إلى الأعمال الإدارية البحتة التي يمكن من خلالها أن يؤكد مبادئ وقيم العلاقات الاجتماعية الإنسانية، وتحقيق الجو النفسي الملائم للطلاب، ومحاولة الاشتراك معهم في مشكلاتهم وهمومهم، والتعرف على آمالهم وطموحهم، ومن خلال هذه المواقف الاجتماعية يستطيع المعلم أن يؤكد كثيراً من قيم التعامل الإسلامي في أذهان طلابه.

(٤) **استغلال سلطته:** لا شك أن أي نظام تعليمي يوفر مساحة من السلطة للمعلم في العملية التربوية والتعليمية، ولربما وجد المعلم بعض الطلاب الذين يحملون قيماً سيئة يعجز أن يجتثها منهم بأسلوب القدوة والحوار والمواقف اليومية المختلفة، فيمكن من خلال سلطته الأكاديمية

١- عبد الودود محمود مكرم، الأحكام القيمية الإسلامية لدى الشباب الجامعي، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

٢- عمر الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨م، ص ٩.

أن يبحث تلك القيم بدءاً من الاتصال بولي أمره وانتهاءً بتطبيق اللوائح والأنظمة الخاصة بتعديل السلوك، ولا غرابة أن تأتي تلك السلطة بنتائج إيجابية في بناء القيم الإيجابية واجتثاث القيم السلبية من نفوس فئة من الطلاب، وكما قال عثمان رضي الله عنه: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن^١.

ثانياً: المناهج المدرسية:

المناهج المدرسية هو المخطط الهندسي للعملية التعليمية، والشامل لجميع الخبرات التعليمية التي تنظمها المدرسة، ويمارسها الطالب داخل المدرسة وخارجها، بهدف أحداث تغييرات معينة في سلوكهم^٢.

وعلى ذلك فالمناهج المدرسية له ثلاثة مكونات على الأقل:

١- ما يدرس أي المحتوى أو المادة الدراسية.

٢- كيف يتم التدريس أي طريقة التعليم.

٣- متى يقدم هذا المنهج - أي نظام التعليم^٣.

ولعله من المعروف في أدبيات المناهج أن عدد عناصر المنهج من القضايا المختلف فيها، ولكن كلا من المختصين في المناهج يرون أن مكونات المنهج من ست عناصر، هي: الأهداف والمحتوى وطرائق التعليم والنشاط المدرسي وتقنيات التعلم والتقييم^٤.

ونظراً لأن هذه الدراسة تقوم على تحليل المحتوى، فسوف يركز الباحث على مجال الدراسة وهو الكتاب المدرسي ودوره في تنمية القيم لدى الطلاب، ولعل الكتاب المدرسي

١- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ط ١٣٧٢، ٢هـ، ج ٦، ص ٣٢٥.

٢- إسحاق أحمد عمر فرحان وآخرون، المناهج التربوية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ٢٠٠١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٩.

٣- فليب هـ. فينكس، فلسفة التربية، ترجمة: محمد لبيب النجحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥، ص ١٢.

٤- محمود أحمد شوق، تطوير المناهج الدراسية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ٢٣.

يحتل مساحة كبيرة من الأهمية بين عناصر المنهج لأسباب عديدة منها:

١- يعتبر وسيلة مهمة من وسائل تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية العامة والخاصة، ويعتبر الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية.

٢- يقدم القيم والمبادئ والاتجاهات المطلوب توفرها في الطالب حسب معايير وأسس تربوية منظمة.

٤- يقدم الكتاب لجميع التلاميذ قدراً مشتركاً من الحقائق والقيم والمهارات التي يرى واضعو المناهج أنها تحقق الأهداف التربوية .

٥- توفر الكتاب المدرسي في أيدي جميع الطلاب في مراحل التعليم المختلفة حيث يمثل الكتاب المدرسي المرجع الأساسي للتعلم^١.

وبعد أن استعرضنا أبرز الأسباب التي تجعل من الكتاب المدرسي أهم عناصر المنهج، نتحدث عن دور الكتاب في تنمية القيم لدى الطلاب.

يرى المختصون أن الكتاب المدرسي يتيح " فرصاً شتى لتعليم القيم"^٢، فمقررات المواد الطبيعية تتيح مواقف يمكن أن يتعلم منها التلاميذ قيمة " العلم " في اكتشاف أسرار الكون، وقيمة المحافظة على البيئة ... وفي الدراسات الأدبية يمكن أن يتوقف الطلاب أمام النماذج البشرية التي تعرض في هذه المقررات لتحليل مقولاتهم، واتجاهاتهم، وتحديد القيم البارزة التي تتصف بها كل شخصية كالعدل، والصدق، والأمانة، وإيثار الآخر كما أن " للأدب آثاره الجليلة في إعداد النفوس، وإهماض الهمم، وتكوين الشخصية، وتوجيه السلوك، وليس بمنكر ما للأدب من فضل عظيم في تربية الشعوب والأجيال، والارتقاء بها في مجالات المبادئ والمثل والسلوك"^٣.

وفي مقررات التربية الدينية والتاريخ الإسلامي تتاح فرص لعرض سيرة المصطفى صلى

١- أحمد حسين اللقاني وآخرون، تدريس المواد الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٧١-٧٦.

٢- أحمد المهدي عبد الحليم، تعليم القيم فريضة غائبة، مرجع سابق، ص ٧٨.

٣- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية الدينية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٨م، ص ٦٤١.

الله عليه وسلم وتاريخ الخلفاء الراشدين والشخصيات المؤثرة في الحضارة الإسلامية ومنها " تتاح مجالات كثيرة لتعلم قيم العدل، في مقابل الظلم ... وقيمة السلام في مقابل الحرب ونحو ذلك " ^١.

ومن نافلة القول أن مقررات التربية الدينية هي أكثر المقررات اهتماماً ببناء القيم لدى الطلاب، ولا غرو في ذلك " فللتربية الدينية المكانة الأولى لأنها الكفيلة بتقوم الناشئين: وهي التربية التي تركز النفوس، وتطهر القلوب، وتركز الضمائر، وتطبع على جميع الخصال " ^٢.

ثالثاً: النشاط المدرسي

ونقصد بالنشاط المدرسي ذلك البرنامج الذي تنظمه المدرسة متكاملًا مع البرنامج التعليمي، والذي يقبل عليه الطلاب برغبتهم، بحيث يحقق أهدافاً تربوية معينة داخل الفصل أو خارجه وأثناء اليوم الدراسي، أو بعد انتهاء الدراسة، على أن يؤدي ذلك إلى نمو في خبرة الطالب وهواياته وقدراته في الاتجاهات التربوية والاجتماعية الصحيحة ^٣.

وإذا كان المتخصصون في المناهج يرون أن فلسفة النشاط تقوم على إشباع الميول والرغبات والهوايات التي يميل الطالب إليها، ولم تحققها قاعة الدرس والمحتوى المدرسي، فإن أصل ذلك في أدبيات التربية الإسلامية هي منهج النبي صلى الله عليه وسلم في توجيه صحابته إلى بعض المناشط الترويحية التي تجدد العزيمة وتزيل الكآبة، كالمسابقة والفروسية والرمي، وترديد أبيات الشعر التي يقولونها، وقد كان صلى الله عليه وسلم يشاركهم فيها في أوقات الفرح كالأعياد والأعراس والولائم ^٤.

ويرى المتخصصون في التربية الإسلامية أن هناك عدداً من الشروط ينبغي أن تتوفر في

١- أحمد المهدي عبد الحليم، تعليم القيم فريضة غائبة، مرجع سابق، ص ٧٩.

٢- محمد الأفندي، المنهج وإعداد المعلم، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ١٩٨٤م، ص ١٧٨.

٣- وزارة المعارف، دليل النشاط، مطابع وزارة المعارف، الرياض، ١٤٠٩هـ، ص ٥.

٤- عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ١٨٩.

المناشط المدرسية حتى تحقق الغاية المنشودة منها:

- ١- أن يجعل النشاط عفويًا بحسب المواقف والأوقات الملائمة، ولا يخصص له أوقات تراحم الدروس أو العطل الرسمية.
 - ٢- أن يربي النشاط جملة من القيم الإسلامية، ويكون بربناً في الوقت ذاته من كل ما يكون خروجاً على الأخلاق والمبادئ الإسلامية.
 - ٣- أن يتصل النشاط التربوي بالواقع، ويكون ممكن التحقيق.
 - ٤- أن يكون النشاط المدرسي محققاً لغاية التربية الإسلامية بكل مبادئها وتصوراتها.
 - ٥- أن يهتم القائمون على النشاط بتقويم ما حققه ذلك النشاط من نتائج تقاس بما يتركه من آثار تربوية وأخلاقية وقيمة كحب العمل والنصيحة والتواضع والصدق..
 - ٦- أن يكون المربي القائم على النشاط قدوة مثالية في كل أحوال النشاط وأشكاله، يتحمل مع الطلاب قسماً من المسؤولية، ولا يتعالى عليهم بل يشعرهم بقيم الإسلام، والأخوة التي تربطهم تحت لواء لا إله إلا الله^١.
- إن أهمية النشاط المدرسي في غرس القيم وتنميتها في نفوس الطلاب تنطلق من أن الحصة الدراسية المخصصة لكل مادة لا يمكن أن تفي بغرض بناء شخصية المتعلم، وذلك لضيق وقتها من جانب، وعدم وجود المجال لممارسة بعض النشاطات المتعلقة بالمادة من جانب آخر، فقد يتحدث معلم التربية الإسلامية عن الإيثار في حصة كاملة، لكن ربما بقيت هذه الكلمات مجردة حتى يرى الطالب في أستاذه هذا السلوك في أحد مناشط المدرسة، الأمر الذي يزيد قناعة الطالب في كون القيم إنما هي من أجل التطبيق والعمل، فيمارس تطبيق هذا المبدأ الإسلامي العظيم مع إخوانه، وبذلك يعزز هذا المبدأ في شخصية الطالب عن طريق النشاط المدرسي ويتربى عليه من خلال العمل والممارسة^٢.

١- عبد الرحمن النحلاوي، المرجع السابق، ص ١٩١-١٩٢.

٢- خليل بن عبدالله الحديري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص

إن الدراسات التربوية تشير إلى أن القيم الأخلاقية تختلف بين الطلاب الممارسين للنشاط وغير الممارسين له، لا سيما في قيم التسامح والسلام والتعاون .. وهذا الاختلاف لصالح الطلاب الممارسين للأنشطة المدرسية "١.

ثالثاً: المسجد

كان أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم حين وصوله إلى المدينة هو بناء المسجد، ويعتبر المسجد هو أول مدرسة عرفها التاريخ الإسلامي، إذ يتعلم فيه المسلم المبادئ والأحكام الإسلامية عبر الخطب والمواعظ والدروس، كما يعد " المسجد خير مكان يكتسب منه الفرد القيم البانية لشخصيته المَهذَّبة لسلوكه، والقيم التي توجهه وترسم له الخطوط الهادية للطريق المستقيم "٢.

(١) تعريف المسجد:

جاء في لغة العرب أن الفعل سجد يعني خضع وانتصب، وأسجد طأطأ رأسه وانحنى وأدام النظر، والمسجد الجبهة، والمساجد الأعضاء السبعة، والمسجد موضع السجود^٣، و على ذلك فالمسجد مأخوذ من السجود لله، وهو المكان الذي يخضع فيه الإنسان لله سجوداً وركوعاً وخفضاً ورفعاً ...

(٢) وظيفة المسجد التربوية:

يعتبر المسجد المركز التربوي الأصيل، والمدرسة الإسلامية الكبرى التي يتعلم فيها الناس أمور دينهم ودنياهم، ويتربون فيها على " الفضيلة وحب العلم، وعلى الوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم "٤، كما يبرز دور المسجد في التربية الاجتماعية

١- محمد السمودي، أثر ممارسة بعض الأنشطة والهويات الترويجية على القيم الخلقية لدى طلاب جامعة أسيوط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، أسيوط، ١٩٩٤م، ص ٤٧.

٢- محمد عبد الحليم، المسجد ودوره في تربية الفرد، دار المنار، القاهرة، د.ت، ص ٢٣٢.

٣- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٧٩، مادة: (سجد).

٤- عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ١٣٢.

وتحقيق التفاعل الاجتماعي بين المسلمين من خلال اجتماعهم فيه كل يوم وليلة خمس مرات، تتقارب أجسادهم وتتألف قلوبهم وتتوحد كلماتهم، " فيترى الناشئ في المسجد في ظل مجتمع إسلامي ناهض راق، ينظم شؤونه على أساس الشورى، ويتفقد مرضاه فيعودهم، وفقراءه المعوزين فيعطيهم مما أعطاه الله، وتنعقد أواصر المحبة بين جميع القلوب، فيغدو مجتمعاً قوياً متماسكاً يسهم في تربية الجيل ونهضته وإنعاشه "١، إذن فالمسجد لا تنحصر مهمته في الركوع والسجود فحسب، بل يتعدى إلى مهمات تربوية عديدة تعود بالنفع العظيم على الفرد والمجتمع، فإذا كان المسجد مدرسة تربوية تعليمية من خلال المواعظ والدروس والخطب، فإن المسجد مدرسة عسكرية تتحرك منها قوافل الجيوش لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وفي المسجد يتعلم الناس أيضاً الدروس السياسية التي تتصل بحقوق الراعي والرعية وحرية الرأي المنضبطة، وليس أدل على ذلك من قصة المرأة التي اعترضت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه وهو يحدد المهور على المنبر فقالت: كيف تقول بذلك وقد قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْدُلُوا زَوْجَ مَكَانِ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَانُهُمْ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْبَتِنَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴾ فأجاب الفاروق مباشرة: أصابت امرأة وأخطأ عمر^٢. وفي المسجد كان صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود كوفد نصارى نجران ووفد بني تميم وغيرهم، وكان صلى الله عليه وسلم يتباحث معهم ويتحاور معهم حول كلمة لا إله إلا الله .

ولعل مما يدل على شمولية الدور التربوي للمسجد، أن تمارس الألعاب الرياضية فيه، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الأحباش يلعبون بالحراب، وعائشة رضي الله عنها تنظر إليهم، فلم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم، تقول رضي الله عنها: " لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على باب حجرتي، والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله

١- عبد الرحمن النحلاوي، المرجع السابق، ص ١٣٣.

٢- القرطبي، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج ٥، ص ٩٩.

صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم" ^١، وكما كان المسجد مدرسة تربية وتعليمية وعسكرية وسياسية، فقد كان مكاناً يلجأ إليه أصحاب الفاقة، فيتصدق عليهم النبي عليه السلام ويوجه أصحابه ويستحثهم للصدقة على الفقراء والمساكين... ويرى المتخصصون في التربية أنه لا يمكن أن يعود للمسجد هذا الدور التربوي الشامل في بناء الفرد والمجتمع إلا إذا فهمنا رسالته الحقيقية فهماً عميقاً شاملاً.

(٣) دور المسجد في تنمية القيم:

يتضح لنا مما سبق دور المسجد في تنمية القيم وتطبيقها بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك عن طريق الخطب والمواعظ والدروس التي توضح القيم وأهميتها والحث على التمسك بها.

فأول ما يتنمی لدى المسلم ويتدرب عليه عملياً القيم الاجتماعية التي تدعم روح الأخوة والتعارف والتعاون بين المسلمين، وهذا من شأنه توحيد السلوك الاجتماعي، ونبذ كل ما يضعف الروح الإيمانية والاجتماعية بالقيم السالبة كالظلم والحسد والسخرية والغيبة والنميمة وهذه الأمراض التي تضعف البناء الاجتماعي الإسلامي وتفترق قواه. إن إقامة الصلاة جماعة لها أهميتها في البناء القيمي الاجتماعي فهي تسهم كثيراً في تنمية قيم الترابط والتكاتف والتكافل كجزء من منظومة القيم الإيمانية لدى الأفراد ^٢.

كما يسهم المسجد في تأكيد "المساواة والتواضع وإذابة الفروق الطبقية بين الناس، إذ يقفون على صف واحد، الأغنياء والفقراء، ويأتمون بإمام واحد، الرؤساء والضعفاء، وهذا بدوره يسهم في إذابة الصراع القيمي بين الطبقات، ليعيش المجتمع الإسلامي روحاً وجسداً لا تفاضل بين أفراده إلا بالتقوى" ^٣. أما قيم النظام والانضباط والتنظيم، فيتربى عليها المصلون

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، ج ١، حديث رقم

٤٤٣، ص ١٧٣.

٢- عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، دار المجتمع، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١٠٨.

٣- علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص ١٦٩.

من صلاة الجماعة التي تعد "تدريباً عملياً على الضبط والربط والنظام"^١. أما القيم الجمالية التي ترشد إليها أدبيات التربية الإسلامية كالنظافة في الجسد، والملبس، والزينة، والطيب، فقد وجه إليها المولى سبحانه وتعالى عباده المصلين في المساجد فقال جل وعلا: ﴿يَبْنِيْٓءَ آدَمَ خُدُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف، ٣١)، قال بعض المفسرين: "الزينة المشط والطيب واللباس الجميل"^٢. وقال آخرون: الزينة تجميل فوق قوام الشيء، أي يذهب المسلم إلى المسجد بأفضل ما عنده من ملابس^٣.

(٤) بعض الطرق التي يمكن من خلالها للمسجد أن يقوم بدوره في تنمية القيم:

إذا اتفقنا أن المسجد أول مدرسة عرفها تاريخ الإسلام في التربية والتعليم، وأن المجتمع أول ما استمد قيمه وأخلاقياته من خلال التوجيهات والخطب التي كان يعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم إياها، فإن دور المسجد في هذه الأزمنة قد انحسر على أداء الجانب التعبدي وبذلك "عزل المسجد عن حياة الناس، وحُصرَ على أداء بعض الشعائر الدينية فيه"^٤. ولكي يعود المسجد إلى ما كان عليه في المجتمع الأول منبعاً للقيم فلا بد من مراعاة الآتي:

١- جعل المساجد مؤسسات تعمل للإسلام عبر توجيه العلماء الأفاضل، دون تقييد سياسات الدول، وهذا من شأنه أن يعيد الثقة إلى الأفراد بالمساجد.

١- شيت خطاب، الرسالة العسكرية للمسجد، بحوث من رسالة المسجد التربوية، رابطة العالم الإسلامي ١٥-

٢٠، رمضان ١٣٩٥هـ، ص ٤١٢.

٢- عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي المسمى مدارك التزويل وحقائق التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،

ج ١، ص ٤٠٩.

٣- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، د.ن، د.ت، ج ٧، ص ٤١١٢ - ٤١١٣.

٤- علي محي الدين القدة، مفهوم المسجد في الإسلام، وماذا يتطلب منا في الوقت الحاضر، بحوث رسالة المسجد، رابطة

العالم الإسلامي، ١٥ - ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ.

٢- جعل المسجد جزءاً من البناء الأساسي لكل مؤسسة تعليمية، أو مصلحة حكومية، أو متجر، أو مصنع، أو سوق، حتى يرتبط المسجد بوجود الناس.

٣- إعداد الأئمة للقيام بواجب الدعوة والتعليم والتربية والتثقيف، وهذا يتطلب من الجهات المسؤولة عن تعيين الأئمة وضع المعايير الدقيقة لاختيار الأئمة من الشخصيات المعروفة بالقيم الأخلاقية علماً وتطبيقاً.

٤- زيادة الأنشطة الثقافية والاجتماعية في المساجد، فتكون المساجد جمعيات تعاونية، وجمعيات بر وإحسان ورعاية اجتماعية عبر المحاضرات والتوجيهات^١.

رابعاً: وسائل الإعلام

تعتبر وسائل الإعلام من أهم المؤسسات التربوية الناقلة للقيم في هذا العصر، وذلك من خلال " تأثيرها في مجال تنمية القيم والمفاهيم والاتجاهات، لاسيما وهي تقدم تلك القيم بطريقة مشوقة وأسلوب جذاب، مما يجعلها أكثر تأثيراً على القيم التي يتبناها الإنسان، فإما أن تساعد على قيم إنسان التربية ومجتمعه وتدعمها، وإما أن تعمل ضدها فتساعد على خلع تلك القيم، وإحلال قيم أخرى مكانها، ويعود أمر هذا إلى القائمين على هذه الوسائل والقيم التي تحركهم^٢.

(١) التعريف بالإعلام:

جاء في اللغة أن: أعلم الفارس أي جعل لنفسه علامة، واستعلمه الخبر أعلمه إياه، والإعلام هو الإخبار، وتعاله الجميع أي عَلِمُوهُ^٣، وَعَلِمَ بالشيء: شعر به، واستعلم لي الخبر

١- عطية بن محمد الصالح، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي العليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

٢- محمد بن محمد، الإعلام والتنمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٢٧٩.

٣- الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص ٤٥٢، مادة: (علم).

أي أعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخير فأعلمته إياه^١.

أما مقصود الإعلام في الاصطلاح، فيعني وسائل اتصال تخاطب كل الجماهير على اختلاف فئاتهم، من خلال الإذاعة والتلفاز والصحف والمجلات المختلفة، هدفها التثقيف والتوعية والتأثير على الرأي العام.

(٢) مزايا الإعلام عن بقية وسائط التربية:

لعل المتأمل لمؤسسات التربية في أي مجتمع يلمس أن للإعلام تأثيراً أعمق في نفوس الناشئة، سبب ذلك التأثير تميز الإعلام عن بقية الوسائط التربوية بما يأتي:

١- تنوع وسائل الإعلام، ما بين مسموع إلى مقروء إلى مرئي، فالإذاعة مثلاً تعتمد على الكلمة المسموعة، والصحافة تعتمد على الكلمة المطبوعة، بينما يعتمد التلفاز على الصوت والصورة معاً، ولا شك أن تنوع وسائل الإعلام، وإشراك معظم أدوات التعلم عند الإنسان في التلقي توسع مساحة الفئة المستهدفة من فئات المجتمع، فيجد الطفل والشاب والكبير والأم والأب مراده وبغيته من بين هذه الوسائل باختيار ما يتناسب معه، وعلى ذلك يمتاز الإعلام " بجذب الناس من مختلف الأعمار"^٢.

٢- تركيز وسائل الإعلام من خلال الإخراج التأثير على عقل وعواطف المشاهد معاً، وتحاول أن تخاطب حواسه بوسائل جذب قد لا تتوفر في غيرها من وسائط التربية.

٣- تمتاز وسائل الإعلام عن وسائل التربية الأخرى بأنها " تنقل للناس خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية"^٣، وذلك حينما تعرض لهم حضارة دول، وخبرات مجتمعات، ولولا الإعلام لما تحقق للمتابع أن يستطلع تلك الحضارة أو ثقافة ذلك المجتمع، وبذلك ينجذب الفرد إلى الإعلام، وهو يتعرف على ثقافات فرعية للمجتمعات الأخرى.

٤- يمتاز الإعلام بتنوعه في طرح الموضوعات، وتنوع القضايا، فلا يركز على مجال واحد

١- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٤١٨، مادة: (علم).

٢- محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١١٦.

٣- محمود السيد سلطان، المرجع السابق، ص ١١٦.

ويهمل الآخر، بل يتناول القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والرياضية... مما يجعل له تأثيراً كبيراً على تكوين الرأي العام وتوجيهه^١، إضافة إلى ما تمنحه هذه المزية من إحاطة الناس بقضايا وموضوعات في مختلف جوانب الحياة^٢.

٥- ولعل مما يميز الإعلام عن بقية وسائط التربية السرعة المذهلة التي يتلقى بها الخبر، والسرعة أيضاً التي ييثر وينشر بها ذلك الخبر، فيجد المتابع لهذه الوسيلة التربوية المتعة في طي الحدود الجغرافية، والوصول إلى أبعد نقطة عنه في زمن قياسي، لينقله ذلك المتابع إلى مسرح الأحداث بالصوت والصورة معاً.

(٣) دور وسائل الإعلام في تنمية القيم:

إذا اتفقنا على أن وسائل الإعلام تمتلك أدوات وأساليب مؤثرة وتميز بخصائص وسمات ووسائل التربية الأخرى كالأ أسرة والمدرسة... فلا شك أن دورها في بناء القيم إيجابياً وسلباً سيكون له أثر عميق في نفوس الأفراد، وقد أثبتت نتائج كثير من الدراسات أن المواد المبتوثة في وسائل الإعلام تؤثر على اكتساب القيم والاتجاهات التي يرغب الإعلام غرسها في نفوس المتلقين^٣. ولا يتوقف دور الإعلام عند بث القيم ونشر الأخلاق التي يرغب فيها، بل يتعدى إلى دور تثبيت تلك القيم في نفوس الأفراد من خلال الأساليب التالية:

١- تكرار القيم في الكثير من القضايا والموضوعات الإعلامية سواء كان ذلك صريحاً أو ضمناً^٤، فعلى سبيل المثال إذا تأملنا قضية تحرير المرأة ودعوى المساواة بالرجل نجد أن الإعلام

١- مصطفى متولي وآخرون، المدرسة والمجتمع، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م،

ص ٨٨.

٢- محمد شحات الخطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ -

٢٠٠٠م، ص ٢٥٣.

٣- إبراهيم محمود، التعلم، أسسه ونظرياته وتطبيقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٤٣.

٤- محمود سعادت، القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين

شمس، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٤٢.

المكتوب مثلاً يناقش هذه القضية بأساليب متعددة، ما بين المقالات والتحقيقات الصحفية، والاستفتاءات المنشورة في تلك الصحف، ثم يأتي دور الإعلام المرئي لتأكيد هذه القضية من خلال الأفلام والمسلسلات والندوات واللقاءات والمناظرات التي تهدف إلى تثبيت هذه القضية ٢- عن طريق استنكار القيم التي لا ترغب فيها وسائل الإعلام، فتعمل على تشويه صورتها، وبيان انحراف فكر أصحابها، وتوضيح خروجهم على نظام المجتمع، وتعرضهم للعقوبة^١، ومن ذلك على سبيل المثال إنكار قيم الإرهاب التي حلت أخيراً بالمجتمع السعودي من بعض أفراد المتمردين على قيم وأخلاقيات الدين الإسلامي الحنيف، وقد أسهمت مختلف وسائل الإعلام في استنكار هذه الجرائم، ورفض هذه القيم الدخيلة على مجتمع آمن متسامح، وكان للإعلام دوراً بارزاً في مكافحة الإرهاب، من خلال بيان الانحرافات الفكرية التي لوثت وعي تلك الفئة، وكذلك استخدام أسلوب الترويج والترهيب للقضاء على هذه القيم السلبية، وذلك بتحفيز المجتمع مادياً ومعنوياً من أجل التعاون مع كافة مؤسسات الدولة ضد تلك الأفكار وأصحابها، وتحبيط كل من تسول له نفسه نشر تلك الأفكار والتستر على أصحابها من خلال إلحاق العقوبة المناسبة به إذا ما وقع في ذلك .

٣- الجاذبية: مر معنا جاذبية وسائل الإعلام عند الحديث عن مزايا الإعلام، ولا شك أن عرض الأفلام والمسلسلات والإعلانات والأناشيد بأساليب عرض متنوعة، تحمل مناظر مختارة ومؤثرات صوتية منتقاة يجذب المتلقي لقبول القيم التي يرغب الإعلام نشرها وغرسها فيه.

٤- مشاركة المتلقي: ومما زاد الإعلام تأثيراً على القيم إتاحة الفرصة للمتلقي بالمشاركة المكتوبة أو المسموعة، فأصبحت وسائل الإعلام في هذا العصر تتيح مساحة كبيرة للاستماع للمتابع، والإنصات إلى رأيه، بل ترصد بعض وسائل الإعلام مكآفات وجوائز مادية لأفضل المشاركات^٢.

١- محمود سعادات، القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، مرجع سابق، ص ٣٢.

٢- سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي، التطبيع الاجتماعي، المسيرة والمغايرة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة،

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٨٩.

وإذا تبين لنا شيء من دور وسائل الإعلام وأهميتها في مجال تنمية القيم التربوية بين الأفراد والمجتمعات، فلا بد أن نعرف بأن الإعلام اليوم أضحى معوقاً لكثير من القيم، يهدد بإهدارها، ونسف أصولها، ومزج غثها بسمينها، لأسباب عديدة، منها:

١- أن كثيراً مما يقدم من أخبار عن العالم، لا يسلم من الزيادة والنقصان، والتحريف والتبديل^١.

٢- يتشرب الأفراد كثيراً من القيم السلبية كالعنف، والتقليد الأعمى، والأفكار الضالة، والثقافة الهابطة، كثافة الأزياء والموسيقى عن طريق الإعلام^٢.

٣- يعتمد الإعلام اعتماداً كبيراً على البرامج المستوردة من مختلف البيئات^٣، بل تركز أفلام الكرتون التي يتربى عليها الناشئة على ترجمة الأفلام الغربية كما هي، وكما تحمل من قيم للمجتمع الغربي، كقيمة الصراع الطبقي في الغرب بين الرجل الأبيض والأسود، وقيم تتنافى مع أخلاق الإسلام كأكل لحم الخنزير وشرب الخمر وبعض القيم التي تفسد فطرة الطفل وأخلاقه.

٤- تمارس بعض وسائل الإعلام دوراً تخريبياً يسمم الحياة الفاضلة التي ترسمها المدرسة والأسرة والمسجد لذلك الناشئ، فهو يسمع نظريات وتوجيهات عن الفضيلة والصدق والتسامح ومثل هذه القيم، فيغتال الإعلام تلك الفضائل بنماذج حية يراها ذلك الناشئ بعينه ويسمع أقوالها بأذنيه، ولا يختلف اثنان اليوم على أن للإعلام دوراً في إثارة العواطف، وتحريك المشاعر، وإلهاب الغرائز لدى المتلقي، عبر ثقافة جسد المرأة التي يركز عليها الإعلام، ويستخدمها في برامجه وأفلامه وحتى إعلاناته.

١- عبد الملك مرتاض، القيم والإعلام، مؤثر الثقافة والقيم، مرجع سابق، ص ١٨٧.

٢- نور الدين عبد الجواد، الإعلام والرسالة التربوية، ندوة "ماذا يريد التربويون من الإعلاميين"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ج ٢، ١٤٠٤هـ، ص ٢٠٥.

٣- عباس محجوب، مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي، مطابع الدوحة، قطر، ط ٢، ١٩٨٦م،

(٤) مسؤولية الإعلام الإسلامي في تنمية القيم:

بعد أن عرضنا باختصار بعض معوقات تنمية القيم التي سببها الإعلام بوسائله المختلفة، يرى الباحث أنه من الأهمية الإشارة إلى ما ينبغي أن يقوم به المجتمع الإسلامي ممثلاً في وسائل إعلامه من أجل الإسهام في تنمية القيم الإسلامية والمحافظة عليها، ويمكن إجمال أهم المسؤوليات التي لا بد أن ينهض بها الإعلام الإسلامي من أجل تنمية القيم فيما يأتي:

١- رسم السياسات الإعلامية في مختلف دول العالم الإسلامي على أساس التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، وبذلك تستمد وسائل الإعلام قيمها التي ترغب نشرها من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم^١.

٢- تحديد غاية الإعلام وأهدافه في بلوغ مرضاة الله، وتأكيد قيم العبودية في حياة الإنسان، وتثبيت قيم الإنسان الصالح في كل مكان.

٣- مسؤولية الإعلام الإسلامي في إبراز قيم الإسلام الأصيلة لا تتوقف عند نشرها بل تتعدى إلى إثبات أنها قيم صالحة لكل زمان ومكان، وأنها شاملة لكل مناشط حياة الكائن البشري الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...

٤- يجب أن تعني مختلف الوسائل الإسلامية بتبصير الناشئ بأخطار الغزو الفكري، وبث الفكر الإسلامي الأصيل، عبر الإخراج الفني الجذاب، والأسلوب العربي الفصيح^٢.

٥- أن تراعي وسائل الإعلام الإسلامي أسلوب التبسيط، والفروق الفردية، فتقدم القيم الخاصة بالطفل بأسلوب شيق يختلف عن أسلوب تقدم القيم للمراهق، وكذلك الحال في تقدير الفرق في تقدم القيم للجنسين، فالبرامج الإعلامية الموجهة للمرأة المسلمة غير الرجل، فينبغي أن تركز على قيم العفة والطهارة والحجاب وما يتعلق بالتربية الأسرية^٣.

١- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، المبادئ، النظرية، التطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٥.

٢- سليمان بن عبد الرحمن الحقل، التربية الإسلامية، مطابع الشريف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، ص٦٢-٦٤.

٣- محمد إبراهيم نصر، الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١،

١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص٢٧.

٦- يجب أن تراعي وسائل الإعلام الإسلامي توفير الأنموذج الصالح أو القدوة الحسنة، فهذا من " أفضل الأساليب للدعوة والإعلام الإسلامي " ^١ وذلك نظراً لما يعكسه ذلك القدوة من قيم إيجابية في نفوس المتلقين.

٧- ضرورة تكامل وسائل التربية لغرس القيم الإسلامية من خلال تعاون وسائل الإعلام مع المؤسسات النظامية وغير النظامية الأخرى، وتنسيق الجهود التربوية الخاصة بتنمية القيم الإسلامية بحيث لا تتعارض مؤسسة مع ما تقدمه أخرى.

٨- ينبغي على المشرفين على الوسائل الإعلامية أن يضعوا خططهم الإعلامية بأسلوب يستهدف إيصال القيم الإسلامية، وأن يستشعروا في الوقت ذاته أن عليهم " أن يقفوا على إعداد البرامج كثيراً، ويفكروا في نتائجها، فإن ما يعرضونه مسؤولية كبيرة، وبخاصة بعد أن أصبحنا نتلقى السيل الجارف من البث التلفزيوني العالمي " ^٢.

١- محمد شحات الخطيب، القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مكتبة التربية العربي لدول

الخليج، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٢٧.

٢- أحمد حسن الخميس، نظرات في غرس القيم، مرجع سابق، ص ٤٧.

الفصل الثالث

قيم السلام من منظور التربية الإسلامية

المبحث الأول: تعريف قيم السلام.

المبحث الثاني: قيم السلام في المصادر الإسلامية

من منظور التربية الإسلامية

المبحث الثالث: أهمية قيم السلام.

المبحث الرابع: خصائص قيم السلام.

الفصل الثالث

قيم السلام من منظور التربية الإسلامية

المبحث الأول

تعريف قيم السلام

١- السلام في لغة العرب:

السلم بفتح السين وكسرهما الصلح، والتسالم التصالح، والمسألة المصالحة، وجاء السلام بمعنى الاستسلام فنقول أسلم أي دخل في السلم وهو الاستسلام، والتسليم بمعنى الرضا بالحكم^١. وجاء السلام بمعنى السلامة، قال ابن منظور سُمي سلاماً لسلامته من الآفات، والسلام البراءة من العيوب، وأسلمت عنها أي تركتها وملت عنها^٢. وقيل إن السلم هو الانقياد صلحاً، وأسلم من المسألة وترك الحرب. ويشير السلام إلى اجتماع معاني الخيرات وانتفاء عوارض الفساد^٣.

وإذا ما تأملنا الدلالات اللغوية السابقة وجدناها لا تخرج عن المعاني التالية:

- (١) المسألة أي ظهور بوادر لغياب الحرب أو توقفها.
- (٢) الاستسلام وهي حالة الهزيمة التي يفرضها الغالب على المغلوب.
- (٣) الصلح بين جماعتين باتفاق أفراد كل جماعة أو معظمها على الصلح.
- (٤) الحياد بمعنى ترك التعامل بين طرفين^٤.

١- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة: (سلم)، ج ١، ص ١٣١.

٢- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (سلم)، ج ١٢، ص ٢٩٧.

٣- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، مادة: (سلم)، ج ٢، ص ٣٩٤.

٤- كمال السعيد الحبيب، السلم والقتال في الإسلام قراءة دلالية وشرعية وإصطلاحية، مجلة البيان، العدد ٨٥، رمضان

١٤١٥هـ - فبراير ١٩٩٥م، ص ٣٢.

٢- السلام في اللغات الأخرى:

جاء معنى السلام في اللغات المختلفة بمعانٍ عديدة، ومما تضمنته قواميس اللغات الأخرى غير العربية لمعنى السلام ما يأتي: خلاف الحرب، وسلامة، وسلم، وأمن، وأمان، وطمأنينة، وسكينة، وهدوء، وصلاح، واتفاق، وانسجام، وإنقاذ، ونجاح، وفلاح، واستقرار، وحسن الجوار، وحماية الحقوق^١.

ويمكن أن نصنف معاني السلام السابقة الواردة في اللغات الأخرى إلى:

١- سلام نفسي يحتاجه الفرد: ومن معانيه الطمأنينة، والسكينة، والهدوء، والاستقرار، وأمن.

٢- سلام جسدي يحتاجه الفرد: إنقاذ، وأمان.

٣- سلام الممتلكات: ومن معانيها حماية الحقوق.

٤- سلام تحتاجه المجتمعات والأمم: ترك الحرب، والصلح، والاتفاق، والانسجام، وحسن الجوار.

٣- السلام في الاصطلاح:

يعني مصالحة المسلمين للكافرين على تأخير الجهاد إلى أمد معين لضرورة أو مصلحة، ويطلق عليها المسألة والموادعة^٢.

أما السلام في الاصطلاح التربوي كما اتفق عليه مجموعة من المختصين في التربية فهو تجنب الصراعات والحروب، وتفضيل أساليب الإقناع والتفاهم^٣، ويرى آخرون أن السلام: هو تشجيع الأمن، والعمل على منع التراع المسلح، وتنمية الأمن للإنسان^٤.

١- سناء عبد اللطيف صبري، ثقافة السلام لدى الأطفال الإسرائيليين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٧ -

٢- كمال السعيد الحبيب، السلم والقتال في الإسلام، قراءة دلالية وشرعية واصطلاحية، مرجع سابق، ص٣٣.

٣- هالة فوزي العصامي، القيم التربوية في بعض برامج الأطفال التلفزيونية دراسة تقويمية لثلاثة برامج بتلفزيون وسط

الدلتا، مرجع سابق، ص٣١٣.

ويعني السلام في الاصطلاح السياسي: " نبذ العنف واستعمال القوة في العلاقات الدولية، وعدم استخدام الحرب كوسيلة لتسوية النزاعات بين الدول، والتعايش السلمي، والاعتراف لكل شعب بحقه في إنشاء دولة وطنية، والاعتراف بسيادته داخلها"^٢.

وتتفق التعاريف الاصطلاحية السابقة على معنى من معاني السلام وهو ترك الحرب وتجنب استعمال القوة ونشر الأمن والأمان بين الناس على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم. ويقصد الباحث بالسلام في بحثه: معاملة المسلمين من غير المسلمين بالرحمة، والإحسان، والعدل، والحكمة، واللين والمعروف... سواء في التعامل القولي أو الفعلي وفق الضوابط الشرعية. وعلى ذلك فيمكن للباحث أن يعرف قيم السلام بأنها أخلاق التعامل مع المسلمين من غير المسلمين التي جاء بها الإسلام في مصادر تشريعه، ودعا إلى الالتزام بها، وتطبيقها في التعامل القولي أو الفعلي.

السلام في القرآن الكريم:

وردت كلمة السلام ومشتقاتها في القرآن الكريم في عدة مواضع بمعانٍ متباينة منها:

١- الاستسلام من غير حرب ولا قتال كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ آوَلِي بِأَسِ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ (الفتح، ١٦) ، قال الطبري في تفسيره: " يسلمون من غير حرب ولا قتال "^٣.

٢- الصلح والمسالمة كما في قوله: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَىٰ السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ ﴾ (محمد، ٣٥) ، قال الطبري أي: "لا تدعوهم إلى الصلح والمسالمة "^٤،

١- عبد الله بن إبراهيم العجاجي، أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة في

المملكة العربية السعودية كما يرى ذلك المعلمون، مرجع سابق، ص ٢٧١.

٢- سناء عبد اللطيف صبري، ثقافة السلام لدى الأطفال الإسرائيليين، مرجع سابق، ص ١٨.

٣- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ٢٦، ص ٨٤.

٤- الطبري، المرجع السابق، ج ٢٦، ص ٦٣.

وكذلك ما جاء في قوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء، ٩٠)، فالسلم هنا بمعنى الصلح^١.

٣- الإسلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (البقرة، ٢٠٨)، قال الطبري: السلم في هذا الموضع معناه الإسلام كما قال بعض أهل التفسير^٢.

٤- و يأتي السلام علامة من علامات الإسلام، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (النساء، ٩٤)، جاء في الدرر المشور لا يحل لكم أن تقولوا لمن قال السلام عليكم لست مؤمناً لأن السلام تحية المسلمين يتعارفون بها ويحيى بعضهم بعضاً^٣.

١- الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة المصرية،

صيدا، د.ت، ج٣، ص١٠٢٨.

٢- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٢، ص٢٢٢.

٣- السيوطي، عبد الرحمن السيوطي، الدرر المشور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص٦٣٤.

البحث الثاني

قيم السلام في مصادر التربية الإسلامية

أولاً: التعريف بمصادر التربية الإسلامية

مقدمة:

تنظر الفلاسفة المعاصرة إلى القيم أنها نتاج خبرات وتفاعل اجتماعي، يقوم المجتمع بانتقائها، ويصطلح أفرادها على أنها قيم صالحة لتنظيم العلاقات في ذلك المجتمع، وبذلك تصبح تلك القيم جزءاً من التراث الثقافي، ومن ثقافة المجتمع^١.

ويرى فلاسفة آخرون أن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو ثقافة المجتمع الذي يُنشأون عليها، وأن مصدر هذه الثقافة السائدة في مجتمع ما هو تاريخ ذلك المجتمع، وتراثه الذي نقل عن طريق التربية والتنشئة من جيل إلى جيل، وأن هذه التنشئة أو التربية هي وسيلة أي جماعة في المحافظة على قيمها الأساسية سواء في الجيل الواحد أو بتتابع الأجيال^٢.

أما القيم من منظور التربية الإسلامية فتضرب بجذورها في أعماق المصدرين الأساسيين للشريعة وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة، إذ يرتفع هذان المصدران بالقيم حتى " يجعلها جزء من العقيدة، وعنصراً من عناصر الإيمان، ولا يمكن تصورهما تصوراً صحيحاً دون ربطها بضوابطها في الإيمان، بل ولا يمكن تجزئتها وفصلها فتكون كل قيمة مجردة عن الأخرى كالقيم في المنهج الغربي، الذي ينظر إليها على أنها آداب للسلوك، فرضتها ضرورات المجتمع وتنظيم الحياة"^٣.

١- نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،

١٩٨٤م، ص ١٦٨.

٢- نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ط ٢، د.ت،

١٩٦١م، ص ١٦٢.

٣- محمد شديد، قيم الحياة في القرآن، القاهرة، دار الشعب، د.ت، ص ١٤.

وهكذا يتضح لنا الفرق الجوهرى بين مصادر القيم فى التربية الإسلامية اللى تعتمد أساساً على الوحي المقدس، ومصادرهما فى الفلسفات الغربية اللى تعتمد على خبرات وتفاعل المجتمع واستحسان أفرادهما لما يرونه من القيم، إن التربية الإسلامية "ترفض أن يكون المجتمع أو التفاعل البشرى هو مصدر القيم، بل الأصل الدين الإسلامى، كما ترفض التربية الإسلامية أن يكون مبدأ الاستحسان أو الاستهجان لأفراد المجتمع هو ميزان القيم"^١.

وإذا ما انتقلنا للحديث عن مصادر قيم السلام اللى مر معنا أنها جزء من القيم فى الإسلام فإننا سنجد أنها تستقى من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما تفرع عنهما من مصادر كالإجماع والقياس... " وأى مصدر غير هذه المصادر لا يمكن أن يقبل منه ما يرد عنه، إلا إذا وزن ذلك بما فى التشريع الإسلامى"^٢.

وفى ما يأتى سوف يستعرض الباحث مصادر قيم السلام الأساسية من منظور التربية الإسلامية بشيء من التفصيل.

١- القرآن الكريم

القرآن الكريم منبع الهداية والرشد، والموجه إلى الأخلاق والقيم، والمزكى للنفوس، والمحقق لسعادة الإنسان فى الأولى والآخرة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء، ٩).
فالقرآن الكريم "يتضمن القيم، والمثل العليا، والحكم البالغة اللى تقدم إلى النفس غذاءً كاملاً، لذا يعد القرآن الكريم الإطار المرجعى لشؤون المسلمين كافة، ومنبعاً رئيساً للفكر التربوى الإسلامى"^٣.

١- محمد منير الغضبان، من معين التربية الإسلامية، مكتبة الحرمين، الرياض، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٣٨.

٢- مساعد بن عبد الله الحيا، القيم فى المسلسلات التلفزيونية، مرجع سابق، ص ٨١.

٣- محمد شحات الخطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥١.

تعريف القرآن:

أ- لغةً: جاء في لسان العرب قوله: " قرأه يقرؤه ويقرؤه وقراء وقراءة وقرآنًا، والقرآن: التتريل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرافته، ويروي عن الشافعي أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول: القرآن اسم وليس بمهموز، فيهمز قرأت ولا يهمز القرآن، لأنه اسم كالتوراة والإنجيل، والقرآن مصدر كالغفران والكفران وسمي قرآنًا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور".^١

ب- اصطلاحاً: القرآن هو كتاب الله الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم " ليكون حجة للرسول على أنه رسول الله، ودستوراً للناس يهتدون بهداه، وقربة يتعبدون بتلاوته وهو المدون بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشاهدة جيلاً عن جيل محفوظاً من أي تغيير أو تبديل".^٢

عرف الزرقاني القرآن بأنه: " اللفظ المترل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول الفاتحة إلى آخر الناس".^٣

وعرف القطان القرآن بأنه " كلام الله المترل على محمد صلى الله عليه وسلم والمتعبد بتلاوته".^٤

ويعرف آخرون القرآن بأنه " كتاب الله عز وجل المترل على خاتم أنبيائه بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر، والمفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس".^٥

١- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (قرأ)، ج ١، ص ١٢٨ - ١٢٩.

٢- عبد الوهاب خلاف، أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط ٨، د.ت، ص ٢٣.

٣- عبد الباقي الزرقاني، مناهل العرفان، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ٢٠.

٤- مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة دار العلم، بيروت، د.ت، ص ٢٠-٢١.

٥- محمد بن محمد أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٧.

ولعل الفروق بين التعاريف السابقة بالزيادة والنقصان ليس مرده الخلاف على التعريف ذاته، بل "إن عبارات أهل العلم في تعريف القرآن الكريم اختلفت إطالة وإطناباً، واختصاراً وإيجازاً، واقتصاداً وتوسطاً"^١.

٢- السنة المطهرة

تزخر السنة المطهرة بالقيم الإسلامية، ولذلك تعتبر مصدراً من مصادر استنباط القيم الإسلامية، فكل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقديرات يعتبر ذا قيمة لأنه حجة على المسلمين واجب الإتيان إذا صدر عنه بوصف أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مقصوداً به التشريع والافتداء^٢.

تعريف السنة:

أ- لغة: جاء في لسان العرب أن السنة: "هي السيرة"^٣.

وفي الصحاح في مادة سنن جاء: السنن: الطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد، وجاءت الريح سنائن: إذا جاءت على طريقة واحدة لا تختلف، والسنن: السيرة، قال الهذلي:

فأول راض سنة من يسيرها^٤ فلا تجزعن من سيرة أنت سرهما

ب- اصطلاحاً: السنة عند المحدثين: هي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء أو ما بعدها^٥.

١- عبد الباقي الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١.

٢- علي خليل أبو العينين، القيم والتربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٤.

٣- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (سنن)، ج ١٣، ص ٢٢٥.

٤- الجوهرى، الصحاح، مرجع سابق، مادة: (سنن)، ج ٥، ص ٢١٣٨.

٥- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص ١٩.

والسنة عند الفقهاء: كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب
الفرض ولا الواجب^١. وعند الأصوليين: كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول
أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي^٢.

ولعل التعريف الذي يتناسب مع الباحثين في مجال التربية هو تعريف المحدثين، فإن قيل
كيف يدخل في تعريف المحدثين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ضمن السنة؟ كان
الجواب بما جاء في الفتاوى عن شيخ الإسلام ابن تيمية أن سيرته قبل النبوة يستفاد منها في
كرائم الأخلاق، ومحاسن الأفعال^٣.

٣- هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم:

التعريف بالسلف:

أ- لغة: قال ابن منظور "السلف والسليف والسلفة: الجماعة المتقدمون. وقوله
تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (الزخرف، ٥٦)، أي جعلناهم سلفاً متقدمين
ليتعظ بهم، قال الزجاج: سلفاً جمع سليف: أي جمعاً قد مضى، ومن قرأ سلفاً فهو جمع سلفة
أي عصبة قد مضت، والسلف من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في
السن والفضل، واحدهم سالف، وقيل الصدر الأول من التابعين السلف الصالح^٤.
وجاء في الصحاح في مادة سلف "سلف يسلف سلفاً، مثال طلب يطلب طلباً أي
مضى، والقوم السلاف: المتقدمون. وسلافة كل شيء عصرته: أوله"^٥.
ومما سبق نستنبط أن السلف يأتي بمعنى المتقدمين، والماضين، والأولين.

١- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، مرجع سابق، ص ١٩.

٢- محمد عجاج الخطيب، المرجع السابق، ص ١٩.

٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، د. ن، د. ت، ج ١٨، ص ١.

٤- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (سلف)، ج ٩، ص ١٥٨ - ١٥٩.

٥- الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، مادة: (سلف)، ج ٤، ص ١٣٧٦.

ب- اصطلاحاً: من تأمل تعريف العلماء للسلف وجد أن بعضهم يربط تعريف السلف بحقبة زمنية معينة فقالوا السلف: هم الذين ظهوروا في القرن الرابع الهجري، وتنتهي آراؤهم إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف، ثم تجدد ظهور السلف في القرن السابع على يد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وانتهى ظهوره في القرن الثاني عشر على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب^١.

ويرى بعض العلماء بأن مصطلح السلف لا يطلق على طائفة دون أخرى في الإسلام، بل أن كل من تمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو من السلف الصالح، ولذلك عرف مصطلح السلف بأنهم "الرعييل الأول من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان ممن هم بكتاب الله عاملون، وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم متمسكون، وبتحصيل الأحاديث وتمييز صحيحها من ضعيفها يعتنون، وما ثبت من النصوص فهم عنه لا يعدلون، وهم له مطبقون"^٢، وإذا كان التابعي هو من رأى الصحابي، فإن من التابعين "أئمة الفقه الأربعة: أحمد والشافعي ومالك وأبو حنيفة وأمثالهم من الأئمة الآخرين، وأئمة التفسير: كالطبري وابن كثير والبغوي والقرطبي وأمثالهم، وأئمة الحديث النبوي: البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأشباههم"^٣، ومن التابعين أيضاً الذين نفيدهم من فكرهم التربوي في هذه الدراسة: ابن تيمية وابن القيم وابن خلدون وأمثالهم.

ولعل أقرب ما تشير إليه الدلالات اللغوية التي وردت في التعريف اللغوي تفيد أن السلف هم الأوائل من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين عاشوا في القرون المفضلة التي عناها المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: (خيركم قريتي ثم الذين يلونهم ثم الذين

١- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت، ص ٢١١.

٢- سيد عبد العزيز السليبي، العقيدة السلفية بين الإمام أحمد والإمام ابن تيمية، دار المنار، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ -

١٩٩٣ م، ج ٥، ص ٣.

٣- أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، تهامة للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ١٢٢.

يلوئهم^١.

وبعد معرفة المقصود من السلف في لغة العرب واصطلاح العلماء فإن الباحث يقصد من هدي السلف: ما أثر من أقوال أو أفعال عن أصحاب القرون المفضلة، ومن سار على طريقهم من أصحاب القرون التي تليهم ممن قضوا نحبهم.

ثانياً: قيم السلام في مصادر التربية الإسلامية

(١) الإحسان:

هو مراقبة الله في السر والعلن في كل تعاملاتنا مع الآخرين^٢، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه " ^٣.

وجاء في تعريف الإحسان بأنه المعاملة الحسنة بالقول والفعل^٤، ويرى الباحث أن الإحسان إلى المسلمين من غير المسلمين هو حسن التعامل معهم بالقول والفعل والصدقة عليهم بالطعام والكسوة، وإعانتهم إذا احتاجوا، وإغاثتهم إذا استغاثوا، وقد أوضح علماء الإسلام أن الإحسان إلى المخالفين في المعتقد يكون من خلال " الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم " ^٥.

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ج ٢، حديث رقم ٥٠٨، ص ٩٣٨.

٢- هالة فوزي العصامي، القيم التربوية في بعض برامج الأطفال التلفزيونية دراسة تقويمية لثلاثة برامج تلفزيونية وسط الدلتا، مرجع سابق، ص ٢٩٦.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب المغازي، باب لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، ج ١، حديث رقم ٥٠٠، ص ٢٧.

٤- ابتسام محمد أبو خوات، القيم الأخلاقية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٨.

٥- القرافي، الفروق، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٥.

الإحسان بالقول والفعل:

أوصى الله تعالى عباده المؤمنين بالإحسان في كل شيء، فأمرهم بالإحسان في القول، قال سبحانه ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة، ٨٣)، والمعنى " قولوا لهم الطيب من القول، وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تجازوا به. فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طلقاً مع البر والفاجر، والسني والمبتدع " ^١، وكما أمرهم سبحانه بالإحسان في القول أمرهم بالإحسان في العمل، فقال على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم: " إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته " ^٢ فإذا كان الإحسان إلى الحيوان مطلوباً، بل قد يكون سبباً في دخول الجنة، فكيف بالإحسان إلى الإنسان مهما كان دينه وملته.

لقد وجه المولى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى الإحسان إلى غير المسلمين حتى يكون ذلك سبباً في إسلامهم، إذ أن " الإحسان من المسلمين أكبر دعاية ودعوة إلى دين الإسلام " ^٣، ولذلك شجع المولى كل محسن بقوله سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة، ١٩٥)، بل جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر بهذه الآية الجيش المسلم قبل أن ينطلق للملاقاة الأعداء، ويوصيهم بالإحسان إلى المقاتلين من المشركين، فكيف الحال بالإحسان إلى المسالمين من غير المسلمين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين " ^٤.

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦.

٢- الشافعي، محمد بن إدريس، السنن المأثورة، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ١، حديث رقم ٦٠٧، ص ٤١٣.

٣- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج ١، ص ٨٣٥.

٤- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مرجع سابق، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان

والكبير وغيرهما، ج ٩، ص ٩٠.

أما سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد ترجمت لنا قيمة الإحسان إلى أهل الذمة في مواقف كثيرة، منها " أن يهودياً اسمه زيد بن سحنة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب ديناً له عليه، فأخذ اليهودي بمجامع قميص النبي صلى الله عليه وسلم وردائه، وجذبه، وأغلظ له القول، ونظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بوجه غليظ، وقال: يا محمد ألا تقضيني حقي، إنكم يا بني عبد المطلب قوم مظل، وشدد له القول، فنظر إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعيناه تدوران في رأسه كالفلك المستدير، ثم قال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع؟ وتفعل ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، وتبسم، ثم قال: (أنا وهو يا عمر كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر: أن تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، اذهب به يا عمر، فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً من تمر، فكان هذا سبباً لإسلام اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " 1.

الإحسان إليهم بإعانتهم إذا احتاجوا

ومن الإحسان إلى المسلمين من غير المسلمين إعانتهم إذا احتاجوا، وقد سار خلفاء المصطفى صلى الله عليه وسلم الراشدون رضي الله عنهم على منهج معلمهم في الإحسان إلى أهل الذمة، وسجلوا أسمى المعاني لقيمة الإحسان مع المسلمين غير المسلمين، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر ذات يوم بباب عليه سائل يسأل، شيخ كبير، ضير البصر، فضرب عمر عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، فقال: فما ألبأك إلى ما أرى؟ قال: الجزية والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المتزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه، أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم وتلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَلْصَقَتْ

١- الحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١٤١١هـ-

١٩٩١م، کتاب البیوع، ج ٢، ص ٣٧.

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ
السَّبِيلِ^ط فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ^{هـ} وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة، ٦٠﴾، ثم قال: وهذا من المساكين من
أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه^١.

الإحسان إليهم بالصدقة عليهم وإطعام الطعام

فهذا الفاروق رضي الله عنه وأرضاه حين مر وهو في الشام على قوم من النصارى
مجدومين، أمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يجري عليهم القوت^٢.

ولا غرابة في اهتمام الإسلام بالإحسان إلى غير المسلمين بالصدقات وإطعام الطعام،
فقد قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان، ٨)، وما
كان الأسير في عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلا من المشركين، ولذلك "جاء عن جابر
بن زيد أنه سُئِلَ عن الصدقة فيمن توضع؟ قال: في أهل ملتكم من المسلمين، وأهل
ذمتهم"^٣، ولذلك كان بعض التابعين يعطون نصيباً من صدقة الفطر لرهبان النصارى، ولا
يرون في ذلك حرجاً، بل ذهب بعض أهل العلم منهم كعكرمة وابن سيرين إلى جواز
إعطائهم من الزكاة نفسها^٤، بل نقلت لنا دواوين العلم "أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث
إلى أهل مكة مالاً لما قحطوا ليوزع على فقرائهم"^٥، وأنه صلى الله عليه وسلم تصدق
بصدقة على أهل بيت من اليهود فهي تجري عليهم^٦.

١- القاضي أبو يوسف، كتاب الخراج، مرجع سابق، ص ١٣٦.

٢- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ١٧.

٣- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، المحلى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.، ج ٥، ص ١١٧.

٤- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ٤٧.

٥- السرخسي، محمد السرخسي، شرح السير الكبير، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، مصر، د.ت.، ج ١، ص ١٤٤.

٦- أبو عبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٦١٣.

وتمتد مساحة الإحسان إلى أهل الذمة في قيم لا إله إلا الله لتشمل أصحاب العاهات وذوي الاحتياجات الخاصة، أو من أصابت حاله منهم آفة، أو من قدر الله عليه الفقر بعد الغنى، فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كتب في صلحه لأهل الحيرة في العراق: "أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو غني فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله، ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام"^١. وسار على هذا النهج الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حينما كتب إلى عدي بن أرطأه واليه على البصرة فقال له: "وانظر من قبلك من أهل الذمة من قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه"^٢. ومن هذا كله يتبين أن الدولة الإسلامية ملزمة بإعالة المحتاجين من أهل الذمة، وهذا الإلزام يعتبر صورة رائعة من صور الضمان الاجتماعي، الذي طبقته الدولة الإسلامية عملاً بتعاليم الإسلام دون الالتفات إلى دين الذمي وعقيدته^٣.

(٢) أدب الدعوة:

ويعنى به التلطف في مخاطبة غير المسلمين، واللين في دعوتهم، والصبر على صدودهم وأذاهم في سبيل دعوتهم، والتحلي بالحكمة والموعظة والقُدوة الحسنة معهم، مع الاهتمام بهم من أجل دعوتهم.

التلطف في دعوتهم، واللين في مخاطبتهم

لقد أمر الإسلام كل من تصدى لدعوة غير المسلمين إلى توحيد الله الذي لا إله غيره إلى التلطف في المخاطبة، واللين في الدعوة، فقال سبحانه وتعالى مخاطباً نبي الله موسى وهارون حينما توجهتا للدعوة فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه، ٤٤)

١- أبو يوسف، كتاب الخراج، مرجع سابق، ص ١٥٦.

٢- أبو عبيد، كتاب الأموال، مرجع سابق، ص ٥٧.

٣- عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م،

قال المفسرون فأبي داعية كان " ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه "، وقال آخرون أن القول اللين دعوته بكنيته^٢، ومعلوم أن الكنية من باب تكريم المكنى، وفي ذلك قال الشاعر:

أُكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ
وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسَّوَاءَ اللَّقْبُ

دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة

أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بدعوة مشركي مكة بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل، ١٢٥)، والموعظة الحسنة تعني العبارات الجميلة^٣، أما المجادلة بالتي هي أحسن فتعني " لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة وجيدة، وطريقة أحسن منها وأجود، كان المسلم الداعية مأموراً أن يجاور مخالفه بالطريقة التي هي أحسن وأجود، فيختار أرق العبارات، وألطف الأساليب في جداله مع المخالفين، حتى يؤنسه، ويقربه منه، ولا يوغر صدره، أو يثير عصبته "٤.

إن وصف الموعظة والجدل بالإحسان يؤكد على " معنى السماحة في الدعوة وعدم اتخاذ العنف وسيلة لها "٥، وقد أكد المولى سبحانه وتعالى الدعوة بالإحسان كسمة لا بد أن يتحلى بها الدعاة جميعاً، فقال جل وعلا: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة، ٨٣) أي تعاملوا

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦.

٢- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١٦، ص ١٦٩.

٣- الطبري، المرجع السابق، ج ١٦، ص ١٦٩.

٤- يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ٤١.

٥- عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الغلو في الدين في حياة المسلمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ -

مع الناس جميعاً " بلين القول والخلق الكريم "١، وجاء عن طلحة بن عمر أنه قال: " قلت لعطاء إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل في حدة، فأقول لهم بعض القول الغليظ، فقال: لا تفعل! يقول الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي "٢.

الصبر على أذاهم في سبيل دعوتهم

ربّي المصطفى صلى الله عليه وسلم طلابه الذين تتلمذوا تحت يديه على الصبر مع غير المسلمين ، وعدم سبهم أو لعنهم ولو أساؤا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليك، ففهمتها فقالت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قلت وعليكم "٣.

إن من أدب الدعوة كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عدم رد الإساءة القولية أو الفعلية بمثلها، كسباً لقلوب المخالفين في المعتقد، بل الصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله، حتى لو بلغ ذلك الأذى أغلى ما يملكه المؤمن وهو العرض، قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿ وَجَدِلْتُم بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل، ١٢٥) أي "أصفح عما نالوا به عرضك من الأذى"٤

لقد ترجم المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا التسامح والعفو عن يؤذيه في مواقف كثيرة، لعل من أهمها ما لاقاه يوم الطائف، حينما عرض نفسه على أهلها، فأذوه، وغرروا به الصبيان، ورموه بالحجارة حتى سالت الدماء من عقبه الشريفين ، ويؤكد مرارة ما لاقاه

١- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٢.

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٦.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج ٥، حديث رقم ٥٦٧٨،

ص ٢٢٤٢.

٤- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١٤، ص ١٩٤.

صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها حينما سألته: "هل أتى عليك يا رسول الله يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي وقال: يا محمد ، إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بما شئت، فإن شئت أطبقت عليهم الأحشيين، فقلت: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً"^١.

لقد أكد منهج التربية القرآنية على الصبر على غير المسلمين مهما بلغت إساءتهم من أجل دعوتهم ، ولو كانت تلك الإساءة تؤدي إلى أعظم الفتن كالردة عن دين الله، مقيم السلام في الإسلام توجه المسلم إلى العفو الغفران حتى في مثل هذه المواقف، قال تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير)(البقرة، ١٠٩) "إن هذا السياق تحتارفيه العقول، فبعد أن أخبر سبحانه بما يضمه أهل الكتاب من مشاعر وحق وحسد، يأمر المسلمين بالعفو والصفح، ويطلب منهم أن ينتظروا أمر الله ولا ينتقمون لأنفسهم"^٢.

ومن الصبر على أذى غير المسلم حين دعوته، الصبر على صده الداعية، ونفوره منه، وإعراضه عنه، ورفضه الاستماع إلى دعوته، روى أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة فذكية، وأسامة وراءه، يعود سعد بن عبادة

١ - البخاري ، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت

إحداها الأخرى، ج٧، حديث رقم ٧٦٤١، ص ١١٨٠.

٢ - علي جمعة محمد عبدالوهاب، التسامح الإسلامي في نصوص الشرع الشريف، بحث مقدم إلى المؤتمر العام السادس

عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ، ص ٨.

في بني حارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبيّ بن أبي سلول، وذلك قبل أن يسلم، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المسلمين عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر ابن أبي أنفه بردائه، وقال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، ثم وقف فترل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن أبيّ بن سلول: أيها المرء، لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا، فمن جاءك فاقصص عليه، قال عبد الله بن رواحة: بل يا رسول الله فاعشنا في مجالسنا، فإننا نحب ذلك، فاستب المسلمون المشركون واليهود، حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته، فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبيّ، قال: كذا وكذا، فقال سعد بن عبادة: أي رسول الله بأبي أنت اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصططح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه بالعصاة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك، شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم" ^١، وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى.

إن من يتأمل هذه القصة يجد فيها الكثير من المبادئ التربوية في دعوة غير المسلمين، فقد توقف النبي صلى الله عليه وسلم عن الحديث في ذلك المجلس وانصرف منه صبراً على غلظة رد عبد الله بن أبيّ، وسوء أديه مع النبي صلى الله عليه وسلم، علماً بأن المجلس ليس خاصاً بالمشركين واليهود بل كما جاء في القصة فيه أخلاط من المسلمين وغيرهم، ما قال صلى الله عليه وسلم كلامي موجه للمسلمين فإن شئت فاستمع أو انصرف، وما رد على قوله "لا تؤذنا بحديثك في مجالسنا" بل هدأ المجلس حتى سكتوا، وركب دابته وسار إلى سعد

١ - مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصره، ج ٣،

حديث رقم ١٧٩٨، ص ١٤٢٣.

بن عبادة وما لبث صلى الله عليه وسلم أن عفا عنهم أجمعين، وهذا منتهى الصبر والتسامح مع غير المسلمين من أجل دعوتهم بأحسن الأساليب.

الاهتمام بهم من أجل دعوتهم

ومن أدب الدعوة أيضاً الاهتمام بالمدعو من غير المسلمين من أجل دعوته، ولذلك لما جاء إلى المدينة وفد نصارى الحبشة، أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده، وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم، وكان يقول صلى الله عليه وسلم: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، فأحب أن أكرمهم بنفسي^١. ويتجلى أدب الاهتمام بالمدعو من غير المسلمين في قصة إسلام عدي بن حاتم رضي الله عنه، حينما دخل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، فقربه المصطفى صلى الله عليه وسلم منه، وناوله صلى الله عليه وسلم وسادته ليجلس عليها عدي^٢، فما خرج من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلا مسلماً.

حرية المعتقد

ومن أدب الدعوة والحكمة في دعوة غير المسلمين عدم إرغامه على الإسلام، لأن الإسلام أقر حرية العقيدة للناس أجمعين، وهذا يعني عدم إكراه الناس على اعتناق الإسلام مع دعوتهم إليه، وهذا التوجيه جاء صريحاً في كتابه جل وعلا: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة، ٢٥٦)، جاء في سبب نزول هذه الآية أن المرأة الأنصارية قبل مجيء الإسلام كانت (مقلاة) - أي لا يعيش لها ولد- فتجعل على نفسها نذراً إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما نزع بنو النضير كان فيهم كثيراً من أبناء الأنصار، فقالوا: إنما فعلنا ونحن نرى دينهم أفضل مما نحن عليه، أي أفضل من عبادة الأوثان، أما وإذا جاء الله بالإسلام فنكرهم عليه، فترلت الآية الكريمة وبعدها من شاء التحق بهم - أي باليهود - ومن شاء دخل في

١- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن حمدون، التذكرة الحمدونية، دار الفكر، القاهرة، د.ت، ج ٣، ص ٩٥.

٢- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في خير هدي العباد، مرجع سابق، ج ٣، ص ٥١٨.

الإسلام^١، وهذا يعني أن من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية بالنسبة لغير المسلمين " قاعدة نتركهم وما يدينون، فلا نتعرض لهم في عقائدهم، فحرية العقيدة حق مضمون " ^٢. ويؤكد هذا ما جاء عن سعيد بن أبي راشد أن التنوخي رسول هرقل إلى النبي صلى الله عليه وسلم. حينما جلس سعيد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاه كتاب هرقل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ممن أنت؟ قلت: من تنوخ، قال صلى الله عليه وسلم: هل لك في الإسلام الحنفية ملة أبيك إبراهيم؟ قلت: إني رسول قوم وعلى دينهم، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ^٣.

وهكذا لم يرغب الإسلام غير المسلمين على اعتناق الإسلام، ولم يمارس معهم أي نوع من الإكراه للدخول فيه، بل ترك لهم الحرية الكاملة في الإبقاء على دينهم وعدم إكراههم على أن يكونوا مؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس، ٩٩)، وقال سبحانه: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ^ط فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ (الكهف، ٢٩).

ويؤكد المصطفى صلى الله عليه وسلم أن حرية العقيدة أدب من آداب دعوة غير المسلمين في قصته مع ثمامة بن أثال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما عندك يا ثمامة، فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فترك حتى كان الغد ثم قال له: ما عندك يا ثمامة قال: ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة، فقال: عندي ما

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٣، ص١٨١.

٢- عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين، مرجع سابق، ص٥٩.

٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٣٩٦.

قلت لك، فقال: أطلقوا ثمامة..^١ إن تفقد الرسول صلى الله عليه وسلم لثمامة بن أثال الأسير كل يوم بنفسه، وسؤاله عنه، ثم أمره بإطلاقه بدون فداء وهو ما زال على دينه، وقد ضمن حرية معتقده بعد أن فك قيده، " جعل ابن أثال يفي بوعدده: إن تنعم تنعم على شاكر، فتحول من الحالة السابقة، حالة العداوة والبغضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محب لله ولرسوله ولدينه"^٢، حتى جاء في إحدى الروايات أن ثمامة بعد إسلامه " لما قدم مكة، قال له قائل: صبوت، قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم"^٣.

وسار عمر بن الخطاب وقد أعز الله به هذا الدين على منهج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حرية المعتقد مع مولاه أسبق، يقول أسبق: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب وأنا نصراني، فكان يعرض عليّ الإسلام ويقول: إنك لو أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإنه لا يحل لي أن استعين على أمانتهم من ليس منهم، قال: فأبيت عليه، فقال: (لا إكراه في الدين) فلما حضرته الوفاة، اعتقني وقال لي: اذهب حيث شئت^٤.

ومما يزيد أخلاقيات الإسلام سلاماً مع المخالفين في المعتقد وتسامحاً لا مثيل له خصوصاً في حرية المعتقد كأدب من آداب الدعوة السامح لهم بممارسة شعائرهم الدينية والمحافظة على أماكن عباداتهم، وقد جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران في عقد الصلح معهم (ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم،

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، ج ٤، حديث

رقم ٤١١٤، ص ١٥٨٩.

٢- عبد الله بن أحمد قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة،

١٤١٥هـ، ص ٢٤٨.

٣- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، ج ٣، حديث

رقم ١٧٦٤، ص ١٣٨٦.

٤- عثمان جمعة ضميرية، أصول العلاقات الدولية، دار المعالي، عمان، ١٤١٩هـ، ج ١، ص ٥٠٩.

وأرضهم، وملتهم،..ولا يغير أسقف من أسقفية، ولا راهب من رهبانته، ولا كاهن من كهانته "١، وسار خلفاؤه رضوان الله عليهم من بعده على العهد ذاته، فهذا أبو بكر يوصي قادته في الجهاد قائلاً إنكم: " سوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له "٢، أما عمر رضي الله عنه فقد كتب إلى أهل القدس " هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم..لا تسكن كنائسهم ولا تهدم،ولا يُتقص منها،ولا من خيرها، ولا من صليهم "٣.

وقد نفذ أمراء المسلمين هذه الوصايا الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين طوال التاريخ، وما اغتصبوا يوماً كنيسة على النصراني، وما هدموها أو انتقصوا من خيرها إلا شراء عن تراض من الطرفين، وقد جاء عن أحد أمراء المسلمين في الأندلس أنه طلب من النصراني أن يبيعوا للمسلمين كنيسة كانت ملاصقة للمسجد، وذلك حينما ازداد عدد المسلمين وضاق المسجد بهم، فأراد المسلمون توسيع المسجد مقابل أن يوسع للنصارى في البذل والعطاء، فرفض النصراني طلب الأمير ومساومته، فتركهم ولم يغتصب من كنيستهم شيئاً واحداً، وبقي المسجد على حالته من الضيق حتى كان المسلمون يصلون في مداخله وساحاته من شدة الضيق، وذات يوم سقطت كنيسة للنصارى خارج المدينة، فعرضوا على المسلمين أن يتخلوا لهم عن الكنيسة الملاصقة للمسجد مقابل أن يتم بناء كنيستهم التي تهدمت، فتم الأمر على ذلك دون إكراه٤.

لقد اعترف بعض كتاب الغرب المنصفين ممن وقفوا وقفة متأنية مع تاريخ الخلفاء الراشدين والأمراء المسلمين باحترام الإسلام لحرية المعتقد والشعائر الدينية لغير المسلمين، فهذا المؤلف الأمريكي (ستودارد) يقول " كان الخليفة عمر يرضى حرمة الأماكن المقدسة النصرانية

١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج ٢، ص ٢٤٦.

٢- الطبري، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٢٤٦.

٣- الطبري، المرجع السابق، ص ٤٤٩.

٤- عبد الرحمن الحجي، التاريخ الأندلسي، دار التراث، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٢٣.

أبما رعاية، وقد سار خلفاؤه من بعده على آثاره، فما ضيقوا على النصارى، وما نالوا بمساءة طوائف الحجاج النصارى الوافدين كل عام إلى بيت المقدس من كل فج من فجاج العالم النصراني^١، ويقول الفرنسي (إيتين دينيه) "المسلمون على عكس ما يعتقد الكثيرون، لم يستخدموا القوة قط لإكراه غيرهم على الإسلام، وإن وجود المسيحيين في أسبانيا لدليل واضح على ذلك، فقد ظلّوا آمنين على دينهم طوال القرون الثمانية التي ملك فيها المسلمون بلادهم، وكان لبعضهم مناصب رفيعة في بلاط قرطبة، ثم إذا بهؤلاء المسيحيين يصبحون أصحاب السلطان في هذه البلاد، فكان أول همّ لهم أن يقضوا قضاء تاماً على المسلمين^٢."

٣) أدب الجوار

وهو كف الأذى بأنواعه عن غير المسلمين من الجيران، وعدم إيذائه أو إزعاجه بالفعل أو القول، وكذلك عدم التحسس عليه، وحفظ عورته وسترته، وزيارته واستئذانه عند ذلك.

لقد تتل القرآن من فوق سبع سماوات بالوصية بالجوار الكافر والإحسان إليه، بل قرن ذلك سبحانه وتعالى بتوحيده الذي لا يعدله شيء، وبالإحسان إلى الوالدين والأقربين والجيران من المسلمين، فقال سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^٣ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء، ٣٦)، قال بعض المفسرين: "الجوار الجنب: اليهودي والنصراني"^٤، وقالوا: "وعلى هذا فالوصية بالجوار مأمور بها، مندوب إليها، مسلماً كان أو

١- لوثر وب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهفي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٧١م، ج١،

ص١٣-١٤.

٢- إيتين دينيه، محمد رسول الله، ترجمة: د. عبد الحليم محمد وآخرون، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣،

١٩٥٩م، ص٢٣٢.

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٥، ص١٨٣.

كافراً^١. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الجيران ثلاثة، جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقاً، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الذي له حق واحد، فجار مشرك لا رحم له، له حق الجوار، وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم^٢."

إن من سماحة هذا الدين أن الجار الكافر يدخل في عموم الأحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوصية بالجار، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه^٣، وقوله صلى الله عليه وسلم: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره^٤، وقوله عليه أفضل الصلاة والتسليم: " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه^٥، فالجار الذي جاءت الوصية به في هذه الأحاديث وأمثالها لم يقيد بالإسلام، فدل على عموم الجيران، المسلم منهم والكافر، والدليل على ذلك ما ثبت عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: لما ذبحت له شاة في أهله فجاء فقال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٨٣.

٢- الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ج ٨، ص ١٦٤.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الوصية بالجار وقول الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً)، ج ٥، حديث رقم ٥٦٦٨، ص ٢٢٣٩.

٤- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكليف للضيف، ج ٥، حديث رقم ٥٧٨٥، ص ٢٢٧٣.

٥- البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ج ٥، حديث رقم ٥٦٧٠، ص ٢٢٤٠.

كف الأذى عن الجار غير المسلم بكل أنواعه

إن من آداب الجوار التي يجب على المسلم التحلي بها مع غير المسلمين عدم إيذائهم بالقول أو الفعل فهم داخلون في عموم قوله صلى الله عليه وسلم " من آذى ذمياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله "، وفي رواية " من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة " ٢، ولذلك قال أهل العلم "إن عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا، لأنهم في جوارنا " ٣. ولا يتوقف أدب الجوار مع غير المسلمين على عدم آذيتهم بل يتعدى إلى احتمال آذيتهم، وعدم مقابلتها بالأذى نفسها، فقد جاء أن جاراً يهودياً كان يضع الأشواك في طريق النبي صلى الله عليه وسلم إيذاء له، والنبي صلى الله عليه وسلم يحتمل هذا، وذات يوم لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم الأذى في طريقه، فافتقد بذلك اليهودي، فزاره في بيته، فدخل في الإسلام ٤، ولذلك قال العلماء في حق الجار غير المسلم ينبغي " احتمال آذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم، لا خوفاً.. والدعاء لهم بالهداية " ٥.

حفظ عوراتهم وأعراضهم وزيارتهم في بيوتهم

ومن آداب الجوار لغير المسلمين حفظ عوراتهم وعيوبهم وسترها ما أمكن، إذ أن الجار قد مكنته الله بحكم الملاصقة والجوار أن يعرف ما لا يعرفه الناس عن ذلك الجار، فيحرم نشر عوراتهم، وهتك أعراضهم، وذكر عيوبهم، بل ينبغي أن نصون أعراضهم، ونعرض عن

١- الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، باب ماجاء في حق الجار، ج ٤، حديث رقم ١٩٤٣، ص ٢٣٣.

٢- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي،

بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج ٣، حديث رقم ١٠٤٥، ص ٢٣٦.

٣- القرافي، الفروق، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤.

٤- ابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام، السيرة النبوية، دار بيروت، بيروت، د.ت.، ج ١، ص ١٠٠.

٥- القرافي، الفروق، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٥.

عورتهم^١، قال أهل العلم ومن تعرض " لغيبة في عرض أحدهم... فقد ضيع ذمة الله تعالى
وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الإسلام"^٢.

ومن أدب الحوار لغير المسلمين زيارتهم في بيوتهم، وعيادتهم إذا مرضوا، وقد زار النبي
صلى الله عليه وسلم الغلام اليهودي في مرض موته^٣.

٤) أدب الحوار

هو " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة
متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"^٤.
ويعني الباحث بأدب الحوار ذلك الحديث الذي يدور بين شخصين أو فريقين
بأسلوب حسن، بعيد عن التعصب والخصومة والسباب، ويتسم بالإنصات والإصغاء إلى
الآخر، وقبول الحق إذا كان معه، وإبراز الأدلة المقنعة إذا اختلف معه.

من آداب الحوار محاورتهم بأحسن أسلوب

والإسلام في حوارهم مع المخالفين وخصوصاً أهل الكتاب يوصي المحاورين أن يكون الحوار
بالحسنى، قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ﴾ (النحل، ١٢٥)، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
﴾ (العنكبوت، ٤٦)، وقد جاءت النصوص صريحة في محاورة أنبياء الله ورسله لأقوامهم
وأقاربهم المشركين بأطيب العبارات وأجمل النداءات، فهذا نوح عليه السلام يحاور ابنه ويناديه
بقوله: ﴿ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا ﴾ (هود، ٤٢)، وهذا إبراهيم يدعو والده للتوحيد ويدعوه

١- القرافي، الفروق، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٥.

٢- القرافي، المرجع السابق، ج ٣، ص ١٤.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه،

ج ١، ص ٤٥٥

٤- الندوة العلمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، المطابع العالمية، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ، ص ٦.

بِسْمَةِ الْآبُوَةِ قَائِلًا: ﴿يَتَأْتِي لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (مرجم، ٤٤)، وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يكي كفار قريش وأحبار اليهود تكريماً وتلطفاً معهم أثناء محاورتهم، فينادي عتبة بن ربيعة يا أبا الوليد، وينادي صفوان من أحبار اليهود يا أبا وهب

الإنصات إليه والإصغاء إلى حديثه

ومن أدب الحوار مع المخالف في المعتقد الإنصات إليه، والإصغاء إلى حديثه، فإن " الاهتمام بكلام الطرف الآخر وحسن الإنصات إليه، مفتاح لقلب الخصم، ودليل على الصدق في طلب الحق، والحرص على إظهاره وأتباعه، ولكل طرف في الحوار الحق في إبداء ما عنده من الأداء والأقوال والشبه، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام "١. وقد ضرب المصطفى صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الاستماع والإنصات إلى المحاور، كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمد- والنبي صلى الله عليه وسلم - متكى بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكى، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبته، فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك، فقال: سل ما بدا لك، فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم، قال: أنشدك الله، الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم، قال: أنشدك الله، الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: اللهم نعم، قال: أنشدك الله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال: النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم نعم، فقال الرجل: آمنت بما جئتنا به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر "٢.

١- يحيى بن محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

٢- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم،

ج ١، حديث رقم ٦٣، ص ٣٥.

ويؤكد المصطفى لنا التحلي بأداب الاستماع إلى المحاورين كفن من فنون أدب الحوار في قصته صلى الله عليه وسلم مع عتبة بن ربيعة، وذلك حين كان عتبة يوماً جالساً في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده، فقال عتبة: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع، قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: افعل، فقال: ﴿ حَمْدٌ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۗ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَمِلُونَ ۗ ﴾ (فصلت، ١-٥)، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه... الحديث^١. " فهذا الحوار يظهر منه واضحاً حسن إنصات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهيئته نفسه لسماع خواطر مقززة من رجل كافر، مع ذلك يقول له (قل يا أبا الوليد)، وما قاله سفه وعرض رخيص،

١- البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤١٤هـ، ج ٦، ص ١٠٧.

إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها حليماً، ويستمع كريماً، وهو مطمئن هادئ ودود، لا يعمل عتبه عن استكمال هذه الخواطر الصغيرة، حتى إذا انتهى قال في هدوء وثبات وسماحة ليتأكد من فراغه: أقد فرغت يا أبا الوليد، فهو صلى الله عليه وسلم يضرب لنا مثلاً في أدب الاستماع وحسن الإنصات، فلا يكفي أنه استمع إلى رجل كافر معاند، وكلامه حمق بل يطلب منه أن يخرج كل ما في جعبته، كل ذلك بلطف وطيب كلام وسعة صدر، حتى يكتفي عتبه (يا أبا الوليد) زيادة في أدبه، وحسن خلقه، وكريم شمائله " ١ .

البعد عن التعصب كوسيلة للحوار

ومن آداب الحوار مع غير المسلمين البعد عن التعصب كوسيلة للحوار، ومن نماذج ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ، ٢٤)، " يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين: إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى، والآخر لا بد أن يكون على ضلال، ثم يدع تحديد المهتدي منهما والضال " ٢ . إننا حين نتأمل كيف ختم الله الآية الكريمة بما يسميه البلاغيون (تجاهل العارف) ومزج الشك باليقين بإخراج ما تعرف صحته (وهو كون المسلمين على هدى، وكون الكافرين في ضلال) حين يُخرج ذلك مُخرج ما يُشك فيه، تجد أنه يزيده بذلك تأكيداً ومبالغة في المعنى، فلم يُبين القرآن في هذه الآية مَنْ مِنْ الْقَبِيلِينَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ مِنْهُمَا فِي الضَّلَالِ، وهذا إنصاف الخصم، وإقامة للحجة عليه بهدوء، إذ أن التعريض والتورية أنضل بالمجادل إلى الغرض، وأهجمُ به على الغلبة مع قلة شغب الخصم، وفلَّ شوكته بالهويناً ٣ .

وبالمثل ما جاء في قوله الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (سبأ، ٢٥)، " حيث أسند الإجرام إلى النفس، وأسند العمل إلى

١- يحيى بن محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه، مرجع سابق، ص ٢٤٢-٢٤٣.

٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٩٠.

٣- الزمخشري، جابر بن محمد بن عمر، الكشاف، دار بولاق، القاهرة، ١٣١٨هـ، د.ت.، ج ٣، ص ٢٨٩.

المخاطبين^١. إن أسلوب البعد عن التعصب في الحوار له ثمار كبيرة، إذ يثير التدبر والتفكير لدى المحاور، وهو أقرب إلى لمس قلوب المعاندين، وأجدر بأن يثير التدبر الهادي والاعتناع العميق^٢.

التحاور معهم بالأدلة المقنعة

ومن آداب الحوار مع المخالفين في المعتقد استخدام الأدلة المقنعة، ولعل في مجادلة إبراهيم عليه السلام للنمرود ما يصلح أن يكون شاهداً لهذا الأدب، يقول الله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة، ٢٥٨)، لقد قال إبراهيم عليه السلام للنمرود لما ادعى هذه المكابرة (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب)، أي إذا كنت كما تدعي من أنك تحيي وتميت، فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود وفي خلق الكون وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو من المشرق فإن كنت إلهاً كما تدعي تحيي وتميت فأت بها من المغرب^٣، وفي قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه وهو يدعوهم إلى التوحيد ونبذ الشرك أروع الأساليب في المحاورة بالأدلة المقنعة حيث قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ رَبِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام، ٧٦-٧٩).

١- الزمخشري، المرجع السابق.

٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٩٠.

٣- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ج ١، ص ٣١٣.

لقد تنزل إبراهيم بالأدلة المقنعة مع قومه عبدة الكواكب والنجوم إلى مستوى أفكارهم الضالة، فحينما تنزل معهم إلى أن هذا الكوكب إله ثم غاب عنه أقام عليهم الحججة أن هذا الكوكب لا يصلح أن يكون إلهاً لأنه قد غاب، " فبطلت إذن عبادة الكواكب، ثم فعل مثل هذا لما رأى القمر، ولما رأى الشمس، حتى وصل بهم إلى حد إبطال عبادة الشمس والقمر وسائر الكواكب، ولم يبق إلا أن يتبرأ مما يشرك به قومه وأن يتوجه بالعبادة لخالقها الذي فطر السموات والأرض "١.

عدم شتمهم إذا اختلفنا معهم

ومن آداب الحوار التي ينبغي على الداعية المسلم أن يتحلى بها وهو يتحاور مع غير المسلمين عدم سبهم أو لعنهم أو شتمهم أثناء الحوار، بل تزيد سماحة الإسلام وروعته في الترفع عن الرد عليهم ولو أساؤوا في الحديث والحوار، وهذا نبي الله نوح عليه السلام أتهمه قومه بأنه لا يتبعه إلا الأراذل، وأنه ليس له عليهم فضل، وأنه من الكاذبين، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَلْكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَلْكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (هود، ٢٧)، فرد عليهم نوح بأنه على بينة من ربه ولن يكرههم عليها وإن عميت أبصارهم عنها، وإنه لن يطرد الذين آمنوا، وإنه لن يقول لهم لن يؤتيكم الله خيراً، لأنه إن فعل ذلك كان ظالماً ويقر أنه لا يملك خزائن الله، ولا يعلم الغيب، ولا يدعي أنه ملك، إنما هو بشر^٢، ﴿ قَالَ يَنْقُومِ آرَاءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِي فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَاهُمْ عَلَيْهَا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا كَاذِبُونَ ۝ وَيَنْقُومِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا بِرَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَىٰ قَوْمًا سَاهُونَ ۝ وَيَنْقُومِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

١- يحيى بن محمد زمزمي، الحوار آدبه وضوابطه، مرجع سابق، ص ٣٠١.

٢- علي حريشة، أدب الحوار والمناظرة، دارالوفاء للطباعة، المنصورة، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ١٣٦-١٣٧.

وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي
 أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ
 كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
 نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣١﴾ أَمْ
 يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ ۗ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرُمُونَ ﴿٣٢﴾ (هود، ٢٨-٣٥).

قبول الحق إذا كان معهم

ومن أدب الحوار مع غير المسلمين، قبول الحق إذا كان معهم، وإقرارهم على ما
 يطرحونه من حقائق، وعدم مصادرة آرائهم إذا كانت صوابا، ألا رد أقوالهم إذا كانت تتفق
 مع الواقع، وقد وجهنا المولى سبحانه إلى ذلك حينما قص علينا قصة ملكة سبأ التي كانت
 تسجد للشمس من دون الله، وذكر لنا سبحانه ماذا قالت حينما وصلها كتاب سليمان عليه
 السلام، قالت كما جاء في كتاب الله (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها
 أذلة) فأقرها المولى سبحانه، وأكد صدق قولها، فقال سبحانه في ختام الآية بعد كلامها
 مباشرة (و كذلك يفعلون) (النمل، ٣٤).

وترجم المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه القيم التي رباها المولى عليها في الاعتراف
 بالحق ولو كان مصدره غير المسلمين، حينما اعترف صلى الله عليه وسلم بما تم التعاهد عليه
 في حلف من أحلاف الجاهلية حضره صلى الله عليه وسلم وهو غلام، فقال (شهدت حلف
 المطيبين مع عمومي وأنا غلام، وما أحب أن لي حمر النعم وأنا أنكته) ١، ولعل المتأمل في هذا
 الحديث بعين الإنصاف والعدالة يقر بأن هذا الدين ليس دين مصادمة مع الآخرين، أو صراع
 مستمر مع الحضارات، بل هو دين يوجه أفراده إلى التمسك بالمواثيق الدولية، والمعاهدات التي
 تصدرها المنظمات العالمية، متى كانت تصب في قناة الكرامة الإنسانية، وتحت على نصره
 المظلوم، وردع الظالم، وأمثال هذه المعاني السامية التي جاء بها دين التسامح والسلام.

١ - الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، حديث رقم ١٦٦٦٧، ص ٦٢٣.

ونعني به بث الطمأنينة في نفوس المسلمين من غير المسلمين، وعدم ترويعهم أو التعدي على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وإشعارهم بالأمان والاستقرار.

عدم التعدي على دمائهم

إن من قيم السلام التي ينبغي أن تتحلى به الدولة الإسلامية وأفرادها تجاه المسلمين من غير المسلمين تأمين من يعيش معهم من أهل الذمة والمعاهدين، " فدمائهم وأنفسهم معصومة باتفاق المسلمين، وقتلهم حرام بالإجماع " ^١، وقد شدد المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنع من الاعتداء على المسلمين من غير المسلمين فقال عليه أفضل الصلاة والتسليم " من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً " ^٢. وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً " من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة " ^٣.

وفي الوثيقة التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة واليهود يوم قيام الدولة الإسلامية نصوص صريحة على حقهم في الأمن بمختلف أوجهه، فالأمن في الدولة الإسلامية يتحقق لجميع رعاياها من المسلمين وغير المسلمين. وحينما فتح المصطفى صلى الله عليه وسلم مكة، وحطم الأصنام بيده، أعطى الأمان لأهل مكة سواء آمنوا أو لم يؤمنوا، وقال صلى الله عليه وسلم لهم: " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن " ^٤.

١- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٢.

٢- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الديات وقول الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم)، باب المعدن جبار والبئر جبار، ج ٦، حديث رقم ٦٥١٦، ص ٢٥٣٣.

٣- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مرجع سابق، ج ٣، حديث رقم ١٠٤٥، ص ٢٣٦.

٤- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ج ٣، حديث رقم ١٧٨٠، ص ١٤٠٧.

إن الإسلام يحفظ للمسلمين من غير المسلمين " الحقوق الأساسية في الحياة التي لا غنى عنها وهي حفظ النفس والدم والمال والعرض والعقل، ويستوي في هذه الحقوق المسلم وغير المسلم، سواء كان مواطناً أم وافداً، فهي حقوق وحرمان معصومة لا تنتهك إلا بسبب شرعي، مثلهم في ذلك مثل المسلمين، فلا يصح إزهاق أرواحهم إلا قصاصاً، أو حداً على عقوبة لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام، ١٥١)، ويقول أيضاً: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة، ٣٢)^١، وعلى ذلك فلا يحل لمؤمن بالله واليوم الآخر أن ينتهك حرمة من حرمان غير المسلمين، كالتعدي على أموالهم أو أعراضهم فضلاً عن دمائهم وأنفسهم المعصومة، وقد اقتض صلى الله عليه وسلم من مسلم قتل رجلاً من أهل الذمة، فرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أنا أحق من أوفى بدمته، ثم أمر به، فقتل"^٢.

لذلك " أجمع فقهاء الإسلام على أن قتل الذمي كبيرة من كبائر المحرمات"^٣، وذهب جمع من أهل العلم " إلى أن المسلم يقتل بالذمي لعموم النصوص الموجبة للقصاص من الكتاب والسنة، ولاستوائهما في عصمة الدم المؤبدة"^٤، وفي خلافة عمر رضي الله عنه قتل مسلم

١- صالح بن حسين العايد، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٨-٤٩.

٢- الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني البغدادي، سنن الدارقطني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، كتاب

الحدود والديات وغيره، ج ٣، حديث رقم ١٦٧، ص ١٣٥.

٣- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٢.

٤- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٢.

رجلاً من أهل الذمة، فأمر عمر رضي الله عنه بتسليم الرجل إلى أولياء المقتول ليقتلوه، فسُلم إليهم، فقتلوه^١.

وقد روي أن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أُتي برجل من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة، فقامت عليهم البيعة، فأمر بقتله، فجاء أخوه، فقال: إني قد عفوت عنه، فقال علي: فلعلهم هددوك، وفرقوك، قال: لا، ولكن قتله لا يرد علي أخي، وعوضوا لي، ورضيت، قال علي: أنت أعلم، من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا، وديته كديتنا، وفي رواية أنه قال رضي الله عنه: "إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأمواهم كأموالنا"^٢. وقد صح عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى بعض أمراءه في مسلم قتل ذمياً، فأمره أن يدفعه إلى وليه، فإن شاء قتله، وإن شاء عفا عنه، فدفع إليه، فضرب عنقه^٣.

كما حمى الإسلام أنفس غير المسلمين من القتل فقد "حمى أبدانهم من الضرب، والتعذيب، فلا يجوز إلحاق الأذى بأجسامهم، ولو تأخروا وامتنعوا عن أداء الواجبات المالية المقررة عليهم كالجزية والخراج، هذا مع أن الإسلام تشدد كل التشدد مع المسلمين إذا منعوا الزكاة"^٤.

عدم ترويعهم وإشعارهم بالأمن والاستقرار

ويتعدى الأمن مع غير المسلمين تحريم التعدي على أنفسهم ودمائهم إلى منحهم الأمان إذا هم طلبوا ذلك، ولو كانوا من الأعداء المحاربين، فلا يجوز وقتها الاعتداء عليهم بأي وجه من الوجوه عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ

١- أبو الأعلى المدودي، حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٨.

٢- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٤.

٣- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٣.

٤- عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ج ١،

ص ١٠١-١٠٢.

٥- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٣-١٤.

اللَّهِ ثُمَّ أْبَلَّغَهُ مَا مَنَّهُ ﴿ (التوبة، ٦) . وحق الإجارة ثابت للمسلمين المكلفين جميعاً، للرجال والنساء والأمراء والعبيد، فمن حق أي فرد من هؤلاء أن يؤمن أي فرد من الأعداء يطلب الأمان، ولا يمنع من هذا الحق من المسلمين إلا الصبيان والمجانين^١، تقول عائشة رضي الله عنها: " ذمة المسلمين واحدة، فإن أجات عليها امرأة فلا تحقروها، فإن لكل غادر لواء يوم القيامة "^٢، وقد أجات أم هانئ رضي الله عنها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أحاها عقيلاً فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم جوارها، فعن أبي مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أنه سمع أم هانئ تقول: " ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، فسلمت عليه فقال من هذه، فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال مرحباً بأم هانئ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قتل رجلاً قد أجاته، فلان بن هبيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أجاتنا من أجات يا أم هانئ "^٣. وأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أجات زوجها أبا العاص بن الربيع حينما لحق بها المدينة، فأرسل إليها أن خذي لي أماناً من أبيك، فخرجت، فاطلعت برأسها من باب حجرته ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح يصلي بالناس فقالت: يا أيها الناس إني زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني أجات العاص، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال: إني لم أعلم بهذا حتى سمعتموه، ألا وإنه يجير على المسلمين أديانهم "^٤، فإذا استجار الكافر بالمسلم فلا سلطان لأحد عليه، ولا سبيل لأحد أن يناله بضر أو أذى، فهو الآن في ذمة الله وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم، وذمة عباد الله المؤمنين، تضمن له سلامته،

١- سيد سابق، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٧، ١٤١٥هـ-١٩٨٥م، ج٢، ص٦٩٤.

٢- الهيثمي، مجمع الزوائد، مرجع سابق، ج٥، ص٣٣٠.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب إذا صلى في الثوب الواحد فليجعل على عاتقيه، ج١،

حديث رقم ٣٥٠، ص١٤١.

٤- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مرجع سابق، كتاب، باب أمان المرأة، ج٩، حديث رقم ١٧٩٥٦، ص٩٥.

وتكفل له حقوق الأمن، ثم إن أراد النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام فهو من المؤمنين، وإن أراد أن يلحق بأهله، أوجب إلى هذا، ووكل به ولي أمر المسلمين من يقوم على حراسته وسلامته، حتى يبلغ مأمنه، أي المكان الذي يجد فيه الأمن بين أهله وعشيرته^١، فإن رأى إمام المسلمين حجز ذلك المستأمن حال الحرب مع أهل بلده لاطلاعه على أسرار المسلمين منعاً لضرره، فمضى طلب المستأمن النفقة ليعود إلى بلاده ومأمنه إذا لم يخش منه فإن إمام المسلمين يعطيه مالاً يتجهز به ويكون نفقة له تبلغه إلى المكان الذي يقصده وتكون هذه النفقة من بيت مال المسلمين^٢.

عدم التعدي على أموالهم وممتلكاتهم

وكما أن الأمن في الدماء والأنفس من قيم السلام في الإسلام، فكذلك الأمن في الأموال، فأموال المسالمين من غير المسلمين كأموال المسلمين، ولذلك حينما جاء أناس من اليهود يوم خيبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمام العهد وقد أخذ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من مزارع اليهود بقللاً أو ثوماً، أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه، فنادى في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا أحل شيئاً من أموال المعاهدين إلا بحق "^٣.

وسار الخلفاء الراشدون على طريق نبهم صلى الله عليه وسلم في حفظ أموال المسالمين من غير المسلمين، وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه: " إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودمائهم كدمائنا "^٤.

وأكد علماء الإسلام في سائر العصور هذه العصمة، وحرمة مال أهل الذمة قال ابن القيم رحمه الله: " إن الجزية أثبتت له الأمان العام، على نفسه وأهله وماله، في المقام

١- عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ن، ج ١٠، ص ٧٠٥.

٢- السرخسي، شرح السير الكبير، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٨٦٧.

٣- الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ١١٢٢.

٤- ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٥٠.

والسفر" ١.

وعلى ذلك فمن سرق مال ذمي قطعت يده، ومن غصبه عزر، وأعيد المال إلى صاحبه.. وبلغ من رعاية الإسلام لحرمة أموالهم وممتلكاتهم، أنه يحترم ما يعدونه حسب دينهم مالاً، وإن لم يكن مالاً في نظر المسلمين، فالخمر والخزير لا يعتبران مالاً عند المسلمين، ومن أتلف لمسلم خمراً أو خنزيراً لا غرامة عليه ولا تأديب، بل هو مثاب مأجور على ذلك.. أما الخمر والخزير إذا ملكهما غير المسلم فهما مالاً عنده، بل من أنفس الأموال، كما قال فقهاء الحنفية، فمن أتلفهما على الذمي غرم قيمتهما" ٢.

وتؤكد قيمة الأمن على أموال غير المسلمين في الإسلام حينما تحفظ أموال الحريين من غير المسلمين وليس المسلمون فقط، يقول ابن قدامة: إذا دخل حربي دار الإسلام بأمان، فأودع ماله مسلماً أو ذمياً، أو أقرضهما إياه، ثم عاد إلى دار الحرب نظرنا فإن دخل تاجراً أو رسولاً أو متزهاً أو لحاجة يقضيها ثم يعود إلى دار الإسلام فهو على أمانة في نفسه وماله، لأنه لم يخرج بذلك عن نية - الإقامة في دار الإسلام، فأشبه الذمي لذلك، وإن دخل دار الحرب مستوطناً بطل الأمان في نفسه وبقي في ماله، لأنه بدخوله دار الإسلام بأمان ثبت الأمان لماله، فإذا بطل الأمان في نفسه بدخوله دار الحرب، بقي في ماله الاختصاص المبطل بنفسه فيختص البطلان به وليس بماله" ٣.

عدم التعدي على أعراضهم

ومن صور الأمن التي جاء بها الإسلام في التعامل مع أهل الذمة ومن في حكمهم تأمين أعراضهم وحمائتها كما يُحمى عرض المسلم، فيجب كف الأذى عنهم، والبعد عن

١- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف البكري و آخرون، رمادي للنشر،

المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٥٧.

٢- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٥.

٣- ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ٩، ص ١٩٨.

غيبتهم. " إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقاً علينا، لأنهم في جوارنا وفي ذمة الله تعالى، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة غيبة فقد ضيع ذمة الله، وذمة رسوله، وذمة دين الإسلام " ١، وقد سئل عبد الله بن وهب صاحب الإمام مالك رحم الله الجميع عن غيبة النصراني، فقال: أو ليس من الناس؟ قالوا: بلى، قال: فإن الله عز وجل يقول: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة، ٨٣) ٢.

٦) العدل:

" هو إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه ويساويه، دون زيادة ولا نقصان " ٣. وعرف أيضاً بأنه "المساواة بين التصرف وبين ما يقتضيه الحق دون زيادة أو نقصان " ٤، وفصل بعض الباحثين في تعريف العدل فقالوا " هو إعطاء كل ذي حق حقه من غير تفرقة بين المستحقين، وبدون نظر إلى الأمور العارضة، كالحسب أو النسب أو المال أو القوة أو الضعف أو العداوة أو الموالاتة " ٥. " ينظر الإسلام إلى العدل نظرة عامة شاملة، كان لها أكبر الأثر في توجيه التشريع العام الذي ينظم كافة العلاقات والمعاملات الإنسانية، سواء أكانت بين المسلمين بعضهم مع بعض، أم كانت بين المسلمين وغيرهم " ٦.

١- القرافي، الفروق، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤.

٢- يوسف بن عبد الله القرطبي، بمحة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م، ج ١، ص ٧٥٤.

٣- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية، دار القلم، دمشق، ٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج ١، ص ٦٢٢.

٤- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق.

٥- رشاد خليل، مفهوم المساواة في الإسلام، دار الرشيد، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٣١.

٦- محمد صادق عرجون، الموسوعة في سماحة الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٤هـ -

١٩٨٤م، ج ١، ص ٢٦٦.

من العدل مع غير المسلمين إنصافهم

لقد جاء الإسلام بالعدل مع الناس جميعاً، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، بل تنزل القرآن بالعدل مع غير المسلمين وإقامة العلاقة معهم على أساسه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوثُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ۗ عَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة، ٨)، أي " لا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم "١، ودلت الآية أيضاً على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه ٢. أما صور العدل مع المسالمين من غير المسلمين فكثيرة، لعل أهمها منع الظلم وإزالته عن المظلوم منهم، وذلك من خلال حفظ حقوقهم المتعلقة بأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وإزالة آثار التعدي الذي يقع عليهم، وإعادة الحق إليهم، ومعاقبة المعتدي عليهم ٣، فقد جاء " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم حنين مسلماً بكافر قتله غيلة وقال: أنا أولى أو أحق من وفي بدمته "٤، وكذلك لو سرق مسلم مال ذمي قطعت يد السارق، وكذا يقام على المسلم حد القذف لو قذف رجلاً أو امرأة من أهل الذمة بغير حق ٥.

عدم تكليفهم فوق طاقتهم

ومن صور العدل التي جاء بها الإسلام في التعامل مع المخالف في العقيدة عدم تكليف العامل من غير المسلمين فوق طاقتهم، وقد وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى هذه العدالة في التعامل مع المعاهدين فقال: " من ظلم معاهداً أو أنقصه حقه، أو كلفه فوق طاقتهم، أو

١- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٨٣.

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٦، ص ١١٠.

٣- محمد المبارك على، نظام الإسلام، الحكم والدولة، دار الفكر، د.ن، ص ٤٥.

٤- الشوكاني، نبيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ج ٧، ص ١١.

٥- أبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٩-٢٠.

أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة " ١.

لقد أتى المولى تبارك وتعالى على هذه الأمة متى التزمت بالعدل منهجاً في حياتها وهديتها، فقال سبحانه: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف، ١٨١)، جاء في الآثار أن المراد بهذه الأمة هي الأمة المحمدية كما قال قتادة: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأ هذه الآية: هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ٢. إن "العدل في الإسلام هو الميزان الذي يحدد العلاقات بين الناس في السلم والحرب، وهو القسطاس المستقيم الذي به توزع الحقوق وتحمى" ٣.

دفع الظلم عنهم

ومن العدالة مع غير المسلمين دفع الظلم عنم ألحق به منهم، وكذلك تبرئة البريء منهم، بإقامة العدل " لا يميل معه الهوى، ولا يتأرجح مع المودة والشنآن أياً كانت الملابس والأحوال " ٤، جاء في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء، ١٠٥)، أن نفرأ من الأنصار غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، فسرت درع لأحدهم، فأظن بها رجلاً من الأنصار، فأتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى السارق ذلك، عمد إليها فألقاها في بيت رجل يهودي بريء، وقال لنفر من عشيرته: إني غيبت الدرع وألقيتها في

١- أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الخراج والإمارة والقيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا

بالتجار، ج ٢، حديث رقم ٣٠٥٢، ص ١٧٠.

٢- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ،

ج ٢، ص ٦٧.

٣- محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ن، ص ٣٥.

٤- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٢١٤، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٧٥٢.

بيت فلان اليهودي، وستوجد عنده، فانطلقوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلاً، فقالوا: يا نبي الله، إن صاحبنا يرى، وإن سارق الدرع فلان اليهودي، وقد أحطنا بذلك علماً، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس وجادل عنه، فإنه إلا يعصمه الله بك يهلك، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبراه من على رؤوس الناس، فأنزل الله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ ۝١٠٦ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٧ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٨ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٠٩ ﴾ (النساء، ١٠٥-١٠٨).

ومن تطبيقات العدل مع غير المسلمين التي ترجمها صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم مع اليهود ما جاء عن عبد الله بن رواحه رضي الله عنه حينما كان يحرص زروعهم، فأرادوا أن يرشوه، فمن شدة حرصه رضي الله عنه بعد أن شكوه للنبي صلى الله عليه وسلم قال عبدالله: أتعلمونني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض الناس إلي، ولا يحملني بغضي إياكم وحي إياه على ألا أعدل عليكم^١. وأما فاروق هذه الأمة فقد ترجم هذه العدالة ترجمة يقرأها كل من طالع التأريخ الإسلامي حينما أقام العدالة ورفع الظلم عن القبطي الذي وقع من ابن عمرو بن العاص.

ومن العدالة مع غير المسلمين رد حقوقهم إليهم كاملة

أن من صور العدل مع غير المسلمين إعطاءهم حقوقهم كاملة غير منقوصة، ورد المظالم إليهم، جاء عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه أمر منادياً ينادي: (ألا من كانت له مظلمة فليرفعها) فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص، أبيض الرأس واللحية، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله، قال: وما ذاك، قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي، والعباس جالس، فقال عمر: ما تقول يا عباس؟ قال العباس: أقطعنيها أمير المؤمنين والدي الوليد بن عبد الملك، وكتب لي سجلاً، فقال عمر: ما تقول

١- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩١.

يا ذمي؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل، فقال عمر: كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك، قم فاردد يا عباس ضيعته، فردها عليه^١.

ومن العدل مع غير المسلمين الذي لم يسجل له التاريخ مثيلاً، عدل المسلمين مع أهل سمرقند، فبعد أن فتح القائد قتبية بن مسلم الباهلي مدينة سمرقند دون أن يخير أهلها بين الدخول في الإسلام، أو المعاهدة، أو القتال وهو حكم الإسلام قبل فتح أي بلدة، اشتكى أهل سمرقند بعد عشرين سنة من فتحها إلى خليفة المسلمين آنذاك عمر بن عبد العزيز وكان قتبية وقتها قد توفي، فقالوا له كما بعثوا به رسولهم: أن قتبية لم يخيرنا بما تقضي به شريعة الإسلام، وحينما تأكد عمر من ذلك كتب إلى واليه في سمرقند يأمره بأن يخرج منها هو وجيشه، وأن يخير أهلها من جديد بالخيارات الثلاثة، فحينما رأى أهل سمرقند هذا العدل دخل كثير منهم في دين الله^٢.

وأما عدل أبو عبيدة عامر بن الجراح في رد الجزية إلى نصارى الشام فلم تسجله المعاهدات الدولية حتى هذا اليوم، حيث يرد القائد الجزية إلى أهلها الذين يخالفونه في الدين، والقصة أنه حينما فتح أبو عبيدة رضي الله عنه بلاد الشام، وأخذ الجزية من النصارى الذين لم يكرههم على دخول الإسلام، وترك لهم حرية الاعتقاد مقابل أن يوفر لهم ولأسرهم الأمن في بلاد المسلمين، وكذلك يوفر لهم الحماية لهم من نصارى الروم المستبدين آنذاك، وقبل أن يلتقي أبو عبيدة بهرقل الروم، جمع أبو عبيدة نصارى الشام الذين أخذ منهم الجزية فردها إليهم، وقال لهم: لقد اشترطتم علينا أن نمنعكم ونحميكم، فقد سمعتم بما جهز هرقل لنا من الجيوش الضخمة لاسترداد بلاد الشام من المسلمين، وأنا لا نقدر على حمايتكم من الروم، فهذه الجزية التي أخذناها منكم مقابل أمنكم وحمايتكم نعيدها إليكم، ونحن لكم على الشرط إن انتصرنا عليهم، وكان لهذا العدل أثر في نفوس نصارى الشام الذين دخلوا في الإسلام^٣.

١- أبو الفرج، صفوة الصفوة، ج ٢، ص ١١٥.

٢- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٢٢.

٣- محمد قطب، قضية التنوير في العالم الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٢١.

ومن العدل الذي جاء به هذا الدين مع المسالمين من غير المسلمين رد التحية عليهم، فإذا تحقق المسلم أن غير المسلم قال له: سلام عليكم " فالذي تقتضيه الأدلة الشرعية وقواعد الشريعة أن يقال له: وعليك السلام، فإن هذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل " ١.

ويتعدى العدل في الإسلام في استحقاق الأموال لأهل الذمة، إعطاءه حقه من الوقف ولو كان كافراً، فلو أن مسلماً " وقف على ولده أو أبيه أو قرابته استحقوا ذلك، وإن بقوا على كفرهم... وكذلك إن وقف على مساكينهم وفقرائهم... ونحو ذلك استحقوا ذلك وإن بقوا على كفرهم " ٢. وقد جاء أن صفية بنت حبي باعت حجرها من معاوية بمائة ألف، وكان لها أخ يهودي، فعرضت عليه أن يسلم فأبى، فأوصت له بثلاث المائة ٣.

والخلاصة " أن العدل بين الناس هو الغاية المقصودة من الشريعة الإسلامية، ولهذا أمر الله المسلمين أن يقوموا بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين، وأمر بالعدل ولو مع العدو، وجعل العدل في الحكم وفي القول مفروضاً في كتاب الله، ولقد أفتى بعض العلماء المسلمين بأن الكافر العادل أوصل من المسلم الجائر، لأن الأول لنا عدله وعليه كفره، والثاني له إسلامه وعلينا جوره " ٤. ويؤكد هذا ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية من أن دوام الدول بالعدل، وهلاكها بالظلم، فقال رحمه الله " ولهذا قيل إن الله يقيم الدولة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة " ٥.

١- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢٥.

٢- ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٠٣.

٣- عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، مرجع سابق، ج ٦، حديث رقم ٩٩١٣، ص ٣٣.

٤- إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ٧١.

٥- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج ٢٨، ص ١٤٦.

(٧) التواضع:

هو لين الجانب، وعدم التفاخر أو المباهاة بالنفس أو المال أو العلم^١، ويرى آخرون بأنه " عدم التكبر والتعالي على الآخرين "^٢، ويرى الباحث أن التواضع كقيمة سلام لا يتعد عما سبق، فهو البعد عن الغرور أثناء المعاملة، وعدم التكبر والتعالي والمباهاة في التعامل مع غير المسلمين، من غير ابتذال للمسلم أو استخفاف بقدره، وإذا كان التواضع لعباد الله المؤمنين من أخلاقيات لا إله إلا الله التي أكدها هذا الدين، فإن التواضع في دعوة غير المسلمين والبعد عن التكبر والتعالي عليهم أثناء معاملتهم مما وجه إليه نبي التواضع عليه أفضل الصلاة والتسليم، ولا غرابة في ذلك، فقد عرض الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مفاتيح كنوز الأرض، وخيَّره أن يكون ملكاً أو نبياً عبداً، فاستشار صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام، فأشار إليه أن تواضع^٣.

عدم التكبر والتعالي على غير المسلمين عند دعوتهم

وقد ترجم لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا الخلق في تعامله ودعوته غير المسلمين في مواضع لا تحصى، وضرب لنا أرقى الأساليب التربوية في حمل النفس على خلق التواضع كمفتاح لقلوب العباد في كل زمان ومكان، فحينما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة وقد خرج الناس لملاقاته واستقباله، فخرجوا إليه صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة، ومعه صاحبه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وكان أكثر الناس لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم من قبل، فازدحم الناس عليه، ما يميزون بينه وبين صاحبه أبي بكر، ففطن لذلك أبو بكر، وقام يظل النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فانكشف للناس الأمر^٤.

١- أحمد محمد حسن مرعي، القيم الخلقية الإسلامية في محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة،

مرجع سابق، ص ٢٢٦.

٢- هالة فوزي العصامي، القيم التربوية في بعض برامج الأطفال التلفزيونية دراسة تقويمية، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

٣- الهيثمي، مجمع الزوائد، مرجع سابق، ج ٩، ص ١٩.

٤- ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٩٢.

وهكذا قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في تواضع لا مثيل له، بلغ بالناس ألا يميزوا بين الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه، فهل عرف تاريخ الرؤساء والملوك على مدار التاريخ تواضعاً مثل تواضع أعظم الناس قدراً عند الله وسيد ولد آدم أجمعين.

البعد عن التعالي والغرور عليهم

ولم تكن القوة ونشوة الانتصار في فتح مكة سبباً لأن يتخلى صلى الله عليه وسلم عن التواضع الذي كان يربي عليه أمته، فقد دخل صلى الله عليه وسلم مكة في عزة وقوة وتمكين ما شهد تاريخ الإسلام في عهده صلى الله عليه وسلم مثله، ومع ذلك دخل مكة وهو واطع رأسه تواضعاً لله، حتى أن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل، وهو يقرأ صلى الله عليه وسلم سورة الفتح^١، بل جاء من تواضعه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم أنه أردف معه على الدابة أسامة بن زيد^٢ رضي الله عنه، وهو ابن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان باستطاعته صلى الله عليه وسلم أن يردف من أبناء أشرف قريش.

ويؤكد عليه الصلاة والسلام خلق التواضع مع غير المسلمين في ذلك الموقف المهيب

يوم فتح مكة حينما كلمه رجل وقد أخذته الرعدة، فقال له صلى الله عليه وسلم: "هون عليك فإني لست بملك، وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد"^٣.

وهكذا كان يترجم النبي صلى الله عليه وسلم بأبي وأمي هو يمثل هذه المواقف مشورة جبريل عليه السلام له "أن تواضع"، لقد بلغ تواضعه صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين أن يجلس هو بجسده الطاهر الشريف على الأرض، ويقدم وسادته صلى الله عليه وسلم لرجل ما زال كافراً، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم الطائي، دعاه صلى الله

١- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، السيرة النبوية، دار كنوز المعرفة، لبنان، ١٤١٠هـ،

ج٣، ص٥٥٤.

٢- ابن كثير، السيرة النبوية، المرجع السابق، ج٣، ص٥٥٦.

٣- الحاكم، المستدرک على الصحيحين، مرجع سابق، ج٣، ص٥٠، مادة: (قدد)، القديد كما جاء في مختار الصحاح

ص٥٢٣ هو: اللحم.

عليه وسلم إلى منزله، فألقت إليه الجارية وسادة يجلس عليها، فجعلها صلى الله عليه وسلم بينه وبين عدي، وجلس عليه الصلاة والسلام على الأرض، قال عدي: فعرفت أنه ليس بملك^١.

هذا هو نبي التواضع وسيد المتواضعين الذي كان يزور الضعيف، ويجالس الفقير، وبركب الحمار، ويأكل مع الخادم، ويماشي الأطفال في تواضع جم، يقول أنس رضي الله عنه: "كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنتطق به حيث شاءت"^٢

(٨) الأمانة:

الأمانة هي المحافظة على حاجات الآخرين، والتصرف بأمانة في كل عمل تقوم به مع البشر^٣. وقيل أن الأمانة هي "الحفاظ على ما يودع عند المرء من أشياء وردها إلى أصحابها بتمامها وكما لها وقتما يشاء صاحبها، وقد تكون هذه الأشياء متاعاً، وقد تكون سراً يستأمنك عليه صاحبك، فلا يصح إفشاؤه، أو مشورة أو نصيحة يطلبها منك متى يريد، فيكون المرء فيها مخلصاً في إسدائها"^٤.

من الأمانة رد ودائعهم وعارياتهم إليهم

الأمانة خلق من أخلاق المؤمنين الأحيار، وسمة من سمات المسلمين الأبرار، أمر الله بها سبحانه مع جميع خلقه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾

١- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣.

٢- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الكبر وقال مجاهد(ثاني عطفه) متكبرا في نفسه عطفه رقيه، ج ٥، حديث ٥٧٢٤، ص ٢٢٥٥.

٣- محمود عطا حسين عقل، القيم السلوكية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٤٩.

٤- حسن بن عبد الله بن حسن القرني، القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٩٣.

(النساء، ٥٨)، " قال ابن جريح وغيره: ذلك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن أبي طلحة، من بني عبد الدار ومن ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وكانا كافرين وقت فتح مكة، فطلبه العباس بن عبد المطلب لتتضاف له السدانة إلى السقاية، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فكسر ما كان فيها من الأوثان، وأخرج مقام إبراهيم ونزل عليه جبريل بهذه الآية، قال عمر: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية، وما كنت سمعتها قبل منه، فدعا عثمان وشيبه فقال: (خذاها خالدة تالدة لا يترعها منكم إلا ظالم)، وحكى مكى: أن شيبه أراد ألا يدفع المفتاح، ثم دفعه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: خذه بأمانة الله " .

لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في أداء الأمانات إلى أهلها حينما منع عمه العباس بن عبد المطلب مفتاح الكعبة، ودفعه إلى عثمان وشيبه وهما يومها كافرين. جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النساء، ٥٨) أن الإجماع منعقد على " أن الأمانات مردودة إلى أربابها الأبرار منهم والفجار "٢، وقالوا أن الأمانة شاملة لرد الوديعة واللقطة والعارية والرهن^٣، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع " العارية مضمونة مؤداة "٤، وعلى ذلك فإذا استعار المسلم من غير المسلم عارية مضمونة فتلفت فعليه الضمان، وهذا ما حدث من النبي صلى الله عليه وسلم في قصته مع صفوان حبر من أحبار من اليهود، حينما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان عدداً من الدروع والأسلحة قبل إحدى معاركه صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش، فقال صفوان للنبي صلى الله عليه وسلم: أغصباً يا محمد أم عارية؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بل عارية مضمونة، وبالفعل نقل صفوان ما طلبه النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وبعد

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٥٦.

٢- القرطبي، المرجع السابق، ج ٥، ص ٢٥٦.

٣- القرطبي، المرجع السابق، ج ٥، ص ٢٥٧.

٤- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ، ج ٦، ص ١٧٣.

أن انتهت المعركة وجاء صفوان يستلم عاريتته، وجد أن بعض الدروع قد تلفت في الحرب، فتغير وجهه، ألماً على دروعه وأسلحته، وكان وقتها يطيل النظر إلى شعب مليء بالشاه والرعاء، والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه وقد تغير وجهه حينما رأى بعض الدروع قد تلفت وينظر إليه وهو يدم النظر إلى ذلك الوادي المليء بالأنعام من أملاك المسلمين، وقتها قال صلى الله عليه وسلم: أبا وهب، أيسرك أن يكون هذا لك، قال: نعم، قال صلى الله عليه وسلم: هو لك، حينها قال صفوان: والله ما طابت نفس أحد عن هذا إلا نفس نبي، أشهدك أني أشهد ألا إله إلا الله وأنت رسول الله، ودخل في الإسلام وأوقف نصف ماله لبيت مال المسلمين^١.

إن أداء الأمانة إلى أهلها كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ أداءً مطلقاً لكل من هو أهل لتلك الأمانة، لا أداء بين المسلمين بعضهم وبعض فحسب، ولا أداء مع أهل الكتاب دون سائر الناس وإنما هو أداء لكل إنسان له حق، سواء كان مؤمناً أم كافراً، صديقاً أم عدواً، أسوداً أم أبيضاً، عربياً أم عجمياً، ذلك هو أساس الحكم في الإسلام، فالأمانة بكل مدلولاتها هي أساس الحياة في المجتمع الإسلامي، ولذلك جاء في ختام هذا الأمر التذكير بأن ذلك من وعظ الله وتوجيهه، ونعم ما يعظ الله به ويوجه (إن الله نعمًا يعظكم به)، وفي تقديم لفظ الجلالة ليكون اسماً لـ (إن) وتأخير نعمًا في مكان خبر إن بعد حذف الخبر إيجاء بشدة الصلة بين الله سبحانه وتعالى والأمانة، كما أن في تسمية الأمر بالأمانة عظة لتكون أبلغ في القلب، وأسرع إلى الوجدان، وأقرب إلى التنفيذ المنبعث عن التطوع والرغبة والحياة^٢.

عدم خيانتهم بالقول أو الفعل

وإذا كان رد الحقوق وعدم جحدان الكافر من الأمانة، وكذلك رد وديعته وعاريتته، فإن من مفاهيم الأمانة الشاملة معه عدم خيانتته بالقول أو الفعل، فالخيانة ضد الأمانة،

١- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٣.

٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٥، ص٦٨٨-٦٨٩.

والإسلام حرم الخيانة حتى مع من خانك، قال صلى الله عليه وسلم " أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك " .^١

ولعل في توجيهات القرآن الكريم ما يفيد بأن الخيانة صفة ذميمة لا يحل للمسلم أن يتعامل بها حتى مع من خانته، فالله تعالى حينما تحدث عن صفة المكر قال عنها: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ^ط وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾ (الأنفال، ٣٠)، وحينما تحدث عن صفة الخيانة قال: ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ (الأنفال، ٧١) ولم يقل سبحانه وتعالى فخانوا الله فخانهم الله.

إن صفة الخيانة مذمومة عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وعند أصحاب الفطر السليمة، ولذلك تكرر التهيب منها في القرآن الكريم ورتب عليها المولى الوعيد الشديد لصاحبها في مواضع متعددة، ذلك الوعيد هو عدم محبة الله لأصحاب الخيانة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴾ (الأنفال، ٥٨)، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج، ٣٨)، وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (النساء، ١٠٧) .

٩) الصلة الاجتماعية:

وهي زيارة الأقارب منهم كالوالدين، وعدم قطيعتهم، وبرهم بالنفقة عليهم، وقضاء حوائجهم، ومراعاة أحوالهم، وزيارتهم عند مرضهم، وكذلك إباحة مصاهرة أهل الكتاب منهم بالتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات، والقيام بحقوقهم كاملة.

صلة الأرحام من غير المسلمين

إن من سماحة هذا الدين وواقعيته وعدالته توجيهه المسلم بصلة أقاربه من غير المسلمين وبرهم ولا سيما إذا كان الموصول أحد الوالدين، ويدل على ذلك دلالة قطعية ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا^ط

١- الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، مرجع سابق، کتاب البیوع، ج٢، حدیث رقم ٢٢٩٦، ص٥٣.

وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿ (لقمان، ١٥)، " أي إن حرصاً عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً، أي محسناً إليهما "١.

وجاء في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها قالت: " أتتني أمي رغبة^٢ وهي مشركة، فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي قد قدمت وهي رغبة، قال: نعم صلي أمك "٣.

قال ابن القيم رحمه الله " وقد ذم الله تبارك وتعالى قاطعي الرحم، وعظم قطيعتها، وأوجب حقها وإن كانت كافرة، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (النساء، ١)، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ (البقرة، ٢٧)... وصلة الرحم واجبة وإن كانت كافرة، فله دينه وللواصل دينه "٤.

برهم بقضاء حوائجهم والإنفاق عليهم ومراعاة أحوالهم

يقول الله تعالى ﴿ لَا يَنْهَكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٩﴾ (الممتحنة، ٨-٩). قال ابن جرير الطبري: وأولى الأقوال قول من قال: " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان، أن تبروهم

١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٤٦.

٢- رغبة أي محتاجة طامعة في عطائي، انظر النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير، ج ٢، ص ٢٣٧.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، ج ٥، حديث رقم

٥٦٣٤، ص ٢٢٣٠.

٤- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٩٢.

وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عز وجل عمّ بقوله ﴿ الَّذِينَ لَمْ يُقْبِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ﴾ جميع من كان ذلك صفته " ١. وقال ابن العربي في قوله تعالى: (وتقسطوا إليهم) أي تعطوهم قسطاً من أموالكم على وجه الصلة، وليس يريد به من العدل ، فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل ٢.

ومن سماحة هذا الدين وإنصافه في العلاقات الاجتماعية بين المسلم وغير المسلم فرضه النفقة على الوالدين الكافرين من الابن المسلم، قال ابن القيم رحمه الله " والذي يقوم عليه الدليل وجوب الإنفاق وإن اختلف الدينان، لقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ (العنكبوت، ٨) وليس من الإحسان ولا من المعروف ترك أبيه وأمه في غاية الضرورة والفاقة، وهو في غاية الغنى " ٣. ويتعدى اهتمام الإسلام بقيمة الصلة الاجتماعية إلى بقية الأقارب كالأحوال والخالات وأبنائهم " فالكفر لا يسقط حقوقهم في الدنيا، وقال الله تعالى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء، ٣٦)، وكل من ذكر في هذه الآية فحقه واجب وإن كان كافراً... فالله سبحانه وتعالى حرم قطيعة الرحم وإن كانت كافرة، وترك رحمه يموت جوعاً وعطشاً وهو من أغنى الناس وأقدرهم على دفع ضرورته أعظم قطيعة " ٤.

ومن صور البر من المسلم بقريبه الكافر، الإنفاق عليه، ومدته بالمال أثناء حياة المسلم وبعد مماته من خلال الوصية له بشيء من مال المسلم، ولعل هذا من أسمى صور الصلة

١- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ٢٨، ص ٦٦.

٢- ابن العربي، أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٦هـ، ج ٤، ص ١٧٧٣.

٣- ابن قيم الجوزية، المرجع السابق.

٤- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٩٣.

الاجتماعية بين المسلم وقربيه الكافر، وقد جاء عن زوج النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي رضي الله عنها أنها باعت حجرها من معاوية رضي الله عنه بمائة ألف، فكان لها أخ يهودي فعرضت عليه أن يسلم فأبى، فأوصت له بثلاث المائة^١.

النكاح من نساء أهل الكتاب

ومن صور الصلة الاجتماعية التي جاء بها هذا الدين واختص بها أهل الكتاب إباحة مصاهرتهم بالتزوج من نسائهم المحصنات العفيفات، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ^٢ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ^٣ وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة، ٥)، قال المفسرون: والمعنى في قوله (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب...) " الحرائر من الذين أعطوا الكتاب، وهم اليهود والنصارى "^٢.

إن إباحة الإسلام مصاهرة أهل الكتاب يعني " قيام الحياة الزوجية على المودة والرحمة، وهذا في الواقع تسامح كبير من الإسلام، حيث أباح للمسلم أن تكون ربة بيته، وشريكة حياته، وأم أولاده غير مسلمة، وإن يكون أحوال أولاده وخالاتهم من غير المسلمين "^٣.

إعطاء الزوجة الكتابية حقوقها كاملة

ومن عدالة الإسلام إقامة الصلة الاجتماعية بين الزوجين المسلم والزوجة الكتابية على أساس إعطائها حقوقها المالية في النفقة والميراث مثلها مثل المسلمة^٤، ومعاشرتها بالحسنى، وعدم إرغامها على ترك دينها، أو إلزامها بشيء لم يلزمها به دينها، أو منعها من أداء شعائرها الدينية، قال ابن القيم عن الزوجة الكتابية أن زوجها " لا يملك إجبارها على الغسل من

١- عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، مرجع سابق، ج٦، حديث رقم ٩٩١٣، ص ٣٣.

٢- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٣٧.

٣- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ٦.

٤- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج٢، ص ٧٤٤.

الجنابة، كما لا يملك إجبارها على الامتناع من شرب الخمر^١، بل يبلغ تقدير الإسلام للزوجة الكتابية والتسامح معها مبلغاً عظيماً لم يصل إليه أديان تقارب الأديان وذلك حينما تأتي أحكام الإسلام بعدم أحقية الزوج المسلم من منع زوجته الكتابية من أداء شعائرها التعبدية، فلو أن الزوجة الكتابية أرادت أن تدخل الصليب بيتها فلا يمنعها زوجها، وليس للزوج المسلم "منعها من صيامها الذي تعتقد وجوبه، وإن فوت عليه الاستمتاع في وقته، ولا من صلاحها في بيتها إلى الشرق، وقد مكن النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران من صلاحهم في مسجده إلى قبلتهم"^٢.

ويتعدى تكريم الزوجة الكتابية في الإسلام إلى الوصية بأهلها وأقاربها، بل والوصية بأهل البلد الذي تنتمي إليه، فقد أوصى صلى الله عليه وسلم الصحابة بالأقباط في مصر خيراً، حيث قال: "إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً"^٣.

زيارة المرضى من غير المسلمين وتشجيع جنازتهم

ومن أساليب الصلة الاجتماعية التي جاء بها الإسلام في التعامل مع المسلمين من غير المسلمين زيارة مريضهم، وقد ضرب لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم الأمثلة في الصلة الاجتماعية بغير المسلمين، فكان صلى الله عليه وسلم يعود مرضاهم، ومن ذلك ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال "كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه فقال: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم فخرج النبي صلى الله

١- ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ج٢، ص٨١٨.

٢- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج٢، ص٨٢٢.

٣- ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ج٢، ص٨٢٢.

٤- ابن موسى، يوسف بن موسى الحنفي، معتصر المختصر، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج١، ص٢١٨.

عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار" ^١، وكذلك لما حضرت الوفاة عم النبي صلى الله عليه وسلم أبا طالب جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب "أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله" قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقولة، حتى قال آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"، فأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة، ١١٣) ^٢، بل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عاد عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ^٣.

كما أن زيارة المريض إذا كان من غير المسلمين من قيم الإسلام الاجتماعية، فكذلك تشييع جنازتهم، فقد سئل الإمام أحمد رحمه الله: يشيع المسلم جنازة المشرك، قال: نعم ^٤. وقد عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه (أحكام أهل الذمة) فصلاً قال فيه (فصل في تعزيتهم) مما جاء فيه قول الحسن البصري: إذا عزيت الذمي فقل: لا يصيبك إلا خيراً، وكما يجوز تعزيتهم فكذلك تهنتهم بزوجة أو ولد أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك، شريطة ألا يكون في التهنته من الألفاظ ما تدل على رضا المسلم بدين

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ج ١، حديث

رقم ١٢٩٠، ص ٤٥٥.

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٧٢.

٣- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣٠.

٤- ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٣٢.

٥- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ص ٤٣٩.

الكافر كأن يقول: متعك الله بدينك، أو أعزك الله، كما لا يجوز التهنئة بشعائر الكفر مثل تهنتهم بأعيادهم وصومهم مثل أن يقول: عيد مبارك عليك، وقد شدد ابن القيم رحمه الله في ذلك، فقال عمن يهنئ بمثل هذا: إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، والزنى^١.

١٠ الكرامة الإنسانية

ونعني بها تقدير إنسانية غير المسلم، والاعتراف بأن أصل الخلق واحد، ومن ثم الابتعاد عن كل ما يخجل بهذا التكرم مثل الإهانة والسخرية والاستهزاء، والكرامة الإنسانية صفة ملازمة لكل إنسان من الله عليه بنعمة العقل، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء، ٧٠)، وهذا التكرم له أسباب كثيرة ومنها:

- ١- إن في هذا الإنسان نفخة من روح الله، كما قال سبحانه: (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)(ص، ٧١-٧٢).
- ٢- أن المولى تبارك وتعالى من على الإنسان بنعمة العقل التي تميز بها عن سائر المخلوقات.
- ٣- أن المولى تبارك وتعالى قد بين طريق الخير والشر لهذا الإنسان وترك له حرية الاختيار^٢.
وإذا تأملنا هذه الأسباب وجدناها قد توفرت للمسلم والكافر على حد سواء، وعلى ذلك فالكرامة الإنسانية عامة لكل بني آدم عليه السلام، وعلى هذه فلا بد أن تحفظ للناس أجمعين، مسلمين كانوا أم كفار، متقين أم فجار، وقد سبقت نظرية التربية الإسلامية جميع النظم التربوية والفلسفات المعاصرة في التأكيد على الكرامة الإنسانية.

١- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٤١.

٢- علي عبد الحليم محمود، التربية الخلقية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٠٩.

الاعتراف بأن أصل الخلق واحد

الناس جميعاً متساوون في الإنسانية، إذ أن أصل البشر واحد، قال جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ
أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾
(النساء، ١)، وقال سبحانه: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (الزمر، ٦).
وقد قرر المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا الأصل في أعظم تجمع عرفه التاريخ الإسلامي في
عهده، وذلك حين قال صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع " يا أيها الناس إن
ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا
لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت " ^١.

عدم احتقار غير المسلمين أو الاستهزاء بهم

ومن توجيهات المولى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى قيمة الكرامة الإنسانية مع
المخالفين في الدين تحريم احتقارهم أو الاستهزاء بهم أو سب آلهتهم، وهذا من أبلغ معاني
التسامح والسلام أن يحرم سبحانه وتعالى " على المسلمين أن ينالوا من الآلهة التي يعبدها
المشركون بالسب، حتى لا يؤدي ذلك بهم إلى النيل من الله الإله الحق، وفي ذلك تكريم
للإنسان، فاحترام شعور الإنسان نحو الأشياء التي يقدسها احترام لكرامته " ^٢.
وإذا كانت قيمة الكرامة الإنسانية تستوجب عدم إهانة الكافر أو احتقاره بالقول،
فمن باب أولى أن يشدد هذا الدين في امتهان الكرامة الإنسانية بالفعل.

ويرى الباحث أن أجمل صورة رسمها التاريخ الإسلامي في تقدير الكرامة الإنسانية لغير
المسلمين قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن العاص الذي ضرب ابنه أحد الأقباط
في مصر بغير وجه حق: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. فلننتقل إلى مسرح
أحداث هذه القصة ونستمع إلى ما جاء في طياتها من تقدير الكرامة الإنسانية لذلك الرجل
القبطي كما يقصها علينا أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنا عند عمر بن الخطاب رضي

١- الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٢٢٦.

٢- صالح بن حسين العايد، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧.

الله عنه إذا جاء رجل من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك، قال: وما لك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل، فأقربت فرسي، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو، فقال: فرسي، ورب الكعبة، فلما دنا مني عرفته، فقلت: فرسي، ورب الكعبة، فقام إلي يضربني بالسوط، ويقول: خذها، وأنا ابن الأكرمين، وبلغ ذلك عمرا أباه، فحبسني في السجن، فانفلت منه، وهذا حين أتيتك، قال رضي الله عنه: فوالله ما زاد عمر علي أن قال: اجلس، ثم كتب إلى عمرو: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل معك بابنك محمد، وقال للمصري: أقم حتى يأتيك مقدم عمرو. دعا عمرو ابنه وقال: أحدثت حدثاً؟ أجنيت جنابة؟ قال: لا، قال فما بال عمر يكتب إليك؟ فقدم علي عمر، قال أنس رضي الله عنه: فوالله إننا عند عمر، إذا نحن بعمرو، وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه، فإذا هو خلف أبيه، فقال عمر: أين المصري؟ قال: ها أنا ذا، قال عمر: دونك الدرّة، فاضرب بها ابن الأكرمين، فضربه حتى أثخنه، ونحن نشتهي أن يضربه، فلم يترع عنه حتى أجبنا أن يترع عنه، من كثرة ما ضربه، وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين، ثم قال عمر: اجعلها على صلعة عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، فقال المصري: يا أمير المؤمنين قد استوفيت، واشتفيت، يا أمير المؤمنين، قد ضربت من ضربني، قال عمر رضي الله عنه: أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، يا عمرو: متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟^١ "ومما يستحق التسجيل في هذه القصة: أن الناس قد شعروا بكرامتهم وإنسانيتهم في ظل الإسلام، حتى أن لطفة يلطمها أحدهم بغير حق، يستنكرها ويستقبحها، وقد كانت تقع آلاف مثل هذه الحادثة، وما هو أكبر منها في عهد الرومان وغيرهم، فلا يحرك بها أحد رأساً، ولكن شعور الفرد بحقه وكرامته في كنف الدولة الإسلامية، جعل المظلوم يركب المشاق، ويتجشم وعناء السفر الطويل من مصر إلى المدينة المنورة، واثقاً بأن حقه لن يضيع، وأن شكاته ستجد أذناً صاغية"^٢.

١- ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٠٩-٢١٠.

٢- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٧-٢٨.

ومن لطائف قيم الكرامة الإنسانية لغير المسلمين في هذا الدين أنها لا تسقط بموت الكافر، بل تستمر هذه القيمة في التعامل معه بعد موته، فقد جاء عن عامر بن ربيعة: " أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به يوماً جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفساً" ^١، وسار صحابته رضوان الله عليهم على هديه ومنهاجه، فقد مرت جنازة بسهل بن حنيف وقيس بن سعد رضي الله عنهما وهما قاعدان بالقادسية، فقاما، فقيل لهما: إنهما من أهل الذمة، فقالا: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفساً" ^٢.

(١١) الرحمة:

هو الإحساس بآلام الناس وكافة مخلوقات الله، والتخفيف عنهم سواء كان ذلك المخلوق إنساناً أو حيواناً أو نباتاً^٣. والرحمة من الأخلاق المركبة من عدة فضائل تشمل العطف والرفق والحنان والشفقة خصوصاً بالأطفال والمسنين والنساء، ونقيض الرحمة القسوة والشدة والفظاظة والحدة^٤.

والرحمة من صفات المولى سبحانه وتعالى فهو الرحمن الرحيم، وكذلك الرحمة من صفات أنبيائه عليهم أفضل الصلاة والتسليم، ومن أعظم ما رحم الله به عباده أن بعث منهم محمداً صلى الله عليه وسلم وجعله رحمة للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب متى يقعد إذا قام للجنازة، ج٥، حديث رقم ٥٦٧٨،

ص ٢٢٤٢.

٢- البخاري، المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب متى يقعد إذا قام للجنازة، ج٥، حديث رقم ٥٦٧٨، ص ٢٢٤٢.

٣- أحمد محمد حسن مرعي، القيم الخلقية في محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة (دراسة تقويمية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق- فرع بنها، ١٤١٥هـ-١٩٩٥، ص ٢٢٩.

٤- عبد المنعم عبد الستار حشيش، المثل الأخلاقية في شعر الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة

طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، طنطا، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٢١٤.

لِّلْعَالَمِينَ ﴿ (الأنبياء، ١٠٧)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي أن الله " أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله بالإيمان به وبالعامل بما جاء من عند الله الجنة، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان يترل بالأمم المكذبة رسلها من قبله "١.

الشفقة بغير المسلمين عامة وبالطفل والمسن والمرأة خاصة

ولعل أعظم الأدلة على رحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم لغير المسلمين سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَنِيْعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف، ٦)، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على هداية المشركين، بدلاً في ذلك أعظم السعي، فكان يفرح بهدايتهم، ويحزن لتكذيبهم، شفقة منه صلى الله عليه وسلم عليهم ورحمة بهم ٢.

" إن من صور الرحمة وآثار الشفقة ما ظهر من حال نبينا صلى الله عليه وسلم حتى عاتبه الله في ذلك ونهاه عن المبالغة في الحرص على من أعرض وتولى، إذ بلغ به الأمر أن يكاد يهلك نفسه ويقتلها حسرة عليهم، وشفقة ورحمة بهم "٣.

وإذا كان الإسلام قد حرص على هداية غير المسلمين رحمة بهم وسلاماً لمصيرهم، فإن الإسلام يوجه إلى الرحمة في التعامل مع جميع الكائنات الحية، فمن مزايا هذا الدين الحنيف أن جعل الرحمة شاملة لكل ذات كبد رطبة، وليست حصراً على الإنسان وحده، لقد تعدت الرحمة الإسلامية لتشمل الحيوان والطير وحتى النملة في جحرها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش،

١- الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج١٧، ص١٠٦.

٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، ج٣، ص١٤١.

٣- يحيى بن محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار المعالي، عمان-الأردن، ط٢، ١٤٢٢هـ-

فوجد بئراً فترل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فترل البئر فملاً خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا يا رسول الله: وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجراً^١.

لقد وجه نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والتسليم هذه الأمة إلى رحمة الناس أجمعين، ورغبهم إلى التحلي بهذا الخلق الإسلامي العظيم، فقال صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء"^٢.

كما حذرهم صلى الله عليه وسلم ورهبهم بعقوبة عظيمة تحل بهم متى نزعت الرحمة من قلوبهم، ألا وهي رفع رحمة الله عنهم، قال صلى الله عليه وسلم: "من لا يرحم لا يُرحم"^٣، وفي هذه الأحاديث "الحث على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم المملوك منه وغير المملوك"^٤.

وقد يثير بعض أعداء الإسلام شبهات حول أن الرحمة التي في الإسلام هي رحمة المسلم بالمسلم دون المخالفين في المعتقد، معتمداً على قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح، ٢٩)، والجواب على هذه الشبهة من وجهين:

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج ٥، حديث

رقم ٥٦٦٣، ص ٢٢٣٨.

٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، دار الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ، باب ما ذكر في الرحمة من الثواب، ج ٥، حديث رقم ٢٥٣٥٥، ص ٢١٤.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٥، حديث رقم ٥٦٥، ص ٢٢٣.

٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رئاسة إدارة البحوث،

الرياض، ١٩٨٨م، ط ٨، ج ١٠، ص ٤٤٠.

الأول: أن الشدة على الكفار حقيقتها الرحمة بهم، إذ أن الغاية من هذه الشدة منع شرورهم، وهداية قلوبهم، وهذه من الأمور التي تستدعيها الرحمة^١، ولعلنا نتفق على أن الطبيب الذي يمزق لحم المريض، وقد يتر عضوًا من أعضاء ذلك المريض، هو في أسمى معاني الرحمة بمريضه.

أما الرد الثاني: فمن خلال القصص والأحداث التي جاءت في تاريخ هذا الدين وقد رسمت أجمل معاني الرحمة من المسلمين بالمسلمين، وحتى المقاتلين من غير المسلمين، فما انفكت الرحمة عن أخلاق المسلمين حتى في ساحات الحروب، كان صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بعدم التعرض بأذى لمن لم ينصبوا أنفسهم للقتال كالمرأة والصبي، والشيخ المسن، والراهب المنزول، والأجير المملوك. جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: **وُجِدَت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان**^٢.

"ورأى الناس في بعض غزواته مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً فقال: انظر علام اجتمع هؤلاء، فجاء فقال: امرأة قتيل، فقال: ما كانت هذه لتقاتل، وكان على المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال: قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيماً^٣"^٤.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة.."**^٥، بل قال العلماء رحمهم الله: لا يقاتل ذو العاهة المستديمة ولا

١- عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ج٢، ص١٩.

٢- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب، ج٣، حديث رقم

٢٨٥٢، ص١٠٩٨.

٣- العسيف: الأجير ويطلق على المملوك، انظر لسان العرب، مادة (عسف)، ج٩، ص٢٠٦.

٤- ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج١١، حديث رقم ٤٧٩١، ص١١٢.

٥- أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الجهاد، باب دعاء المشركين، ج٣، حديث رقم ٢٦١٤، ص٣٧.

المعتوه^١، وكذلك " الفلاح الذي لا يقاتل "^٢.

وقد جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال: اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم في الحرب^٣.

الرفق بهم في القول والفعل

إن رحمة الإسلام بالمسلمين من غير المسلمين، قد أحاطت قصصها بكتب التراث الإسلامي إحاطة الشعاع بالمصباح، رحمة بكبيرهم، وشفقة على أئناهم وصغيرهم، وترفقاً بضعيفهم، روى عن عامر بن عبد الله العنبري أنه مر وهو على دابةٍ برجل من أعوان السلطان، فإذا هو علق ذمياً يدعوهُ إلى الإمارة، والذمي يستغيث، فمال إليه عامر، فقال: ما لك وله؟ قال: اذهب به إلى دار الإمارة يكنسها، فأقبل عامر على الذمي، فقال: يطيب قلبك بهذا له؟ قال: لا، يشغلني عن ضيعتي، فقال له عامر: أديت الجزية؟ قال: نعم، فأقبل على جندي السلطان، فقال: إني أراه يذكر أنه قد أدى جزيته، ولا أراك تنكر ذلك، وإنما يذهب بسخره، ولا أراه تطيب نفسه بذلك، فدعه، قال: لا أدعه، قال: والله لتدعنه، قال: والله لا أدعه، فقال: والله لا تظلم ذمة الله اليوم وأنا شاهد، والله لا تخفر ذمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا حي، فلم يزل به حتى أفلته، واستخرجه من يده^٤.

ومن الرحمة الإسلامية التي يجب أن يتسم بها المسلم في تعامله مع غير المسلمين ألا يكلفهم فوق طاقتهم إذا تولى عليهم، سواءً كانت تلك التكاليف مادية أو جسمية أو غيرها، فالله تعالى يقول: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (الأعراف، ٤٢)، وأكد المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه الرحمة في حق أهل الذمة فقال عمن استأجر أجيراً ذمياً، وكلفه فوق طاقتة

١- عبد الله الرشيد، القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة الأندلس، الرياض، ١٤١٥هـ،

٢- ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٥٣٥.

٣- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٥.

٤- ابن عساكر، العلي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، تاريخ دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج ٢٦، ص ١٤.

(أنا حجيجه يوم القيامة) ^١، وقد طبق عمر بن الخطاب هذه القيمة في التعامل مع أهل الذمة حينما "كتب إلى أمراء الأجناد أن يضربوا الجزية، ولا يضربوها على النساء والصبيان" ^٢، رحمة وشفقة بهم، ولذلك اتفق الأئمة الأربعة وأتباعهم على أنه لا جزية على الصبي ولا المرأة ولا المجنون، قال أهل العلم: ولا نعلم بين أهل العلم خلافاً في هذا.

(١٢) الوفاء:

هو "ملازمة طريق المواساة والمحافظة على عهود الخلق" ^٣، والوفاء صفة إسلامية عالية، وسمة إيمانية نبيلة، وهو من أكبر براهين صفاء النفوس، ونقاء السرائر، وفي الوفاء تعويد للإنسان على حفظ حقوق الآخرين، وسلامة الصدر، ونقاء اليد، وتقدير المعروف، والاعتراف بالجميل.

الالتزام بالعهود والوعود التي أعطيت لهم

أمر الإسلام بالوفاء والالتزام بالعهود والوعود والمواثيق، وحذر من نقضها بأي صورة، وبلغ العهد عند الله أن سمى العهد مع الناس عهداً مع الله، ترغيباً وحثاً على الوفاء، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ (النحل، ٩١)، جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كتب إلى الأشتر النخعي فقال: " وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل لنفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم، وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء

١- أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا التجار، مرجع سابق،

ج٢، حديث رقم ٣٠٥٢، ص ١٧٠.

٢- ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٥٠.

٣- ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٤٩.

٤- الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة الفيصل، مكة المكرمة، د.ن، ص ٢٣٥.

بالعهود، فلا تغدر بذمتك، ولا تبخس بعهدك، ولا تختلف عدوك، فإنه لا يجتري على الله إلا جاهل شقي، وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته فلا أدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه^١.

والوفاء أن تفي بما عاهدت عليه، وعهد الله هو الشيء الذي تعاهد الله عليه^٢، ومن الغدر المنافي للوفاء للغدر بعهود الكفار ووعودهم حتى لو أنهم ابتدؤوا الغدر، فلا بد من إبلاغهم بنقض العهد قبل نقضه، حتى يكونوا على علم بذلك، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا خَوَافٌ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ (الأنفال، ٥٨)، "معناه إذا عاهدت قوماً فعلت منهم النقض بالعهد، فلا توقع بهم سابقاً إلى النقض، حتى تلقي إليهم أنك قد نقضت العهد وقل لهم نبذت إليكم عهدكم، وأنا مقاتلكم، ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواء، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك، فيكون ذلك خيانة وغدراً^٣".

جاء عن معاوية رضي الله عنه أنه كان بينه وبين الروم عهداً، وكان يسير نحو بلادهم ليقرب حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاءه رجل على فرس وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدر، فنظر، فإذا هو عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية فسأله فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يجلها حتى ينقضي أمدها، أو ينبذ إليهم على سواء، فرجع معاوية بالناس^٤، ولذلك قال العلماء: "لو بعث أمير المسلمين إلى ملك الأعداء من يخبره بنبذ العهد... فلا ينبغي للمسلمين أن يغيروا عليهم وعلى أطراف مملكتهم إلا بعد مضي الوقت الكافي لأن يبعث الملك إلى تلك الأطراف خير النبذة حتى لا نأخذهم على غرّة، ومع ذلك إذا علم المسلمون يقيناً أن القوم لم يأثم خير

١- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، مبادئ الإسلام ومنهجه في قضايا السلم والحرب والعلاقات الدولية والإنسانية، مكتبة

التوبة، ط ٢، الرياض، ١٤١٠هـ، ص ٤٩.

٢- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٨١٧٣-٨١٧٤.

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٢.

٤- الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب السير، باب ماجاء في الغدر، ج ٤، حديث رقم ١٥٨٠، ص ١٤٣.

من قبل ملكهم فالمستحب لهم أن لا يغيروا عليهم، حتى يعلموهم بالنبذ، لأن هذا شبيهه بالخديعة^١، فما أحرص الإسلام على الوفاء بالعهد، والبعد عن الخيانة في حق الناس أجمعين، مسلمين كانوا أم كافرين، يقول ميمون بن مهران رحمه الله: "ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء، من عاهدته فوف بعهده مسلماً كان أو كافراً فإنما العهد لله، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلماً كان أو كافراً، ومن ائتمنتك على أمانة فأدها إليه مسلماً كان أو كافراً"^٢.

ويتزل القرآن صريحاً بأسمى صور الوفاء بالميثاق مع غير المسلمين، وذلك في عدم الجواز بنصرة إخواننا المسلمين غير الخاضعين لحكمنا على المعاهدين الذين لهم ميثاق من المسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (الأنفال، ٧٢)، والمعنى لا تنصروا المؤمنين على قوم كفار بينكم وبينهم ميثاق، ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته^٣.

إن نصرة المؤمن لأخيه المؤمن في جميع الأحكام واجبة عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"^٤، ومع ذلك تنقيد تلك النصرة الواجبة بشرط آخر هو (إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)، هنا لا بد من الحفاظ على الميثاق، إذ إن نقض العهود والمواثيق ليس من تعاليم الدين الإسلامي، فما دام العهد قائماً فلا بد من احترامه وتقديمه على رابطة الأخوة الدينية^٥.

١- الشيباني، محمد بن الحسين الشيباني، السير الكبير، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص ٢٣٢.

٢- البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ج ٤، حديث رقم ٤٣٦٢، ص ٨٢.

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ص ٥٧.

٤- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ج ٢، حديث رقم ٢٣١١، ص ٨٦٣.

٥- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٨٢١-٤٨٢٢.

وتتجلى عظمة هذا الدين في الوفاء بعهود الذميين من خلال الدفاع عنهم وحمايتهم مقابل ما يدفعونه من جزية في وجوب القتال دون أهل الذمة، والموت دونهم حماية لهم من الأعداء، ووفاءً بعهدهم عندما دفعوا الجزية، وقد جاء في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في آخر أيام خلافته بأهل الذمة قوله " أوصي الخليفة من بعدي بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم " ^١. كما نص الفقهاء عليهم رحمة الله " أن من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع ^٢ والسلاح، ونموت دون ذلك صوتاً لمن هم في ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة، وحكي في ذلك إجماع الأمة " ^٣، فإن وقع أحد الذميين في الأسر على يد عدو فقد رأى فقهاء الإسلام " أن يفتدوهم من بيت مال المسلمين ويقرؤا على ذمتهم " ^٤ وفاءً بعهدهم.

وقد ترجم شيخ الإسلام عليه رحمة الله هذه الأحكام وهو يخاطب قائد التتار لما أسر عدداً من المسلمين والذميين، فوافق على إطلاق المسلمين، وأسر النصارى الذميين، فقال له ابن تيمية " بل جميع من معك من اليهود والنصارى، الذين هم أهل ذمتنا، فإننا نفكهم، ولا ندع أسيراً لا من أهل الملة ولا من أهل الذمة، فأطلق من النصارى من شاء الله " ^٥.

ومن أروع صور الوفاء بالعهد التي ترجمها المصطفى عليه الصلاة والسلام ترجمة فعلية في أحلك المواقف التي عاشها الجيش المسلم ما جاء في قصة السبب الذي منع حذيفة ابن اليمان ووالده من حضور غزوة بدر، يقول حذيفة رضي الله عنه: ما منعتني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت وأبي فأخذنا كفار قريش، وقالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا: نريد المدينة،

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٦٩.

٢- جاء في لسان العرب، ج ١٢، ص ٧٢، مادة (كراع)، أن الكراع هي الخيل.

٣- القرافي، شهاب الدين القرافي، الفروق، عالم الكتب، بيروت، د.ن، ج ٣، ص ١٤.

٤- أبو عبيد، كتاب الأموال، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٥- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، إدارة المساحة السكرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ج ٢٨، ص ٦١٨.

فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لتنصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل مع المسلمين، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم^١. إن " هذا معنى فريد في الوفاء، إنه ثبات على المبدأ، وشعور عميق بمسؤولية العهد والكلمة، وهو معنى منبثق من داخل النفس ورقابة الضمير الحي بعيداً عن الخداع والمراعاة والتحايل"^٢. هذه الحادثة تؤكد اهتمام المصطفى صلى الله عليه وسلم بالوفاء بالعهد والميثاق حتى في الأوقات الحرجة " فالمسلمون في معركة بدر ثلث عدوهم، وحاجتهم إلى كل رجل منهم ظاهرة، ومع ذلك لا يأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم بالاشتراك في المعركة إلى جانب دينهم وإخوانهم، بل يقول لهما: انصرفا، ثم لا يجعل هذا الوفاء مسلكاً شخصياً لهما وانتهى الأمر، كلا، إنه يجعل هذا الوفاء خلق الدولة نفسها، فيقول: نفي نحن لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم"^٣.

ومن الوفاء بالعهد لغير المسلمين عدم إرغامهم على أحكام الحلال والحرام في شريعة لا إله إلا الله، أو معاقبتهم على ما يعتقدون حله، لأنهم إنما دفعوا الجزية على أساس أن يتركوا وما يعتقدون، ولذلك قرر الفقهاء في العقوبات أن الحدود لا تقام عليهم إلا فيما يعتقدون تحريمه كالسرقة والزنا، لا فيما يعتقدون حله كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير، ولذلك حينما كتب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري مستفتياً: ما بال الخلفاء الراشدون تركوا أهل الذمة على ما هم عليه من نكاح الحارم، واقتناء الخمر والخنازير؟ أجابه الحسن رحمه الله: إنما بذلوا الجزية ليتركوا وما يعتقدون، وإنما أنت متبع لا مبتدع والسلام^٤.

١- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد، ج٣، حديث رقم ١٧٨٧، ص ١٤١٤.

٢- مرزوق بن صنيان بن تيبك، موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، دار رواح، د.ت، ص ٢٤.

٣- محمد الغزالي، هذا ديننا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٧١-١٧٢.

٤- أبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.

٥- أبو الأعلى المودودي، المرجع السابق، ص ٢٢.

عدم بخسهم في الأجر أو الكيل

ومن صور الوفاء التي أكدها هذا الدين في التعامل مع أهل الذمة الوفاء بأجورهم كاملة، وعدم بخسهم في الأجر، وقد توعد النبي صلى الله عليه وسلم من خالف ذلك بمحاجته يوم القيامة بين يدي الله، قال صلى الله عليه وسلم: " من ظلم معاهداً، أو أنقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة " ١، بل جاءت قيم السلام في الإسلام بالوفاء مع الحربين إذا عقدت المعاهدة بينهم وبين المسلمين، فإذا عاهد المسلمون قوماً من المشركين فليس لهم أن يأخذوا شيئاً من أموالهم إلا بطيب أنفسهم للعهد الذي جرى بينهم ٢، بل صرح علماء المسلمين بجرمة تلك الأموال كجرمة أموال المسلمين، فالعهد يجرم التعرض لأموال المعاهدين تحريم أموال المسلمين بغير طيب نفس ٣.

الالتزام بتنفيذ العقود التي أبرمت معهم

ويؤكد لنا ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، حينما ربي هذه الأمة في ذلك الموقف على أن الوفاء مع غير المسلمين - في إمضاء شروط العقود إذا تمت الموافقة عليها- من قيم لا إله إلا الله الثابتة التي لا تتبدل أو تتغير لأنها من عند الله ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (فاطر، ٤٣)، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (الفتح، ٢٣)، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب كتاب الصلح هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فر من الكفار، فلما رأى سهيل أبا

١- أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا

بالتجار، ج ٢، حديث رقم ٣٠٥٢، ص ١٧٠.

٢- السرخسي، السير الكبير، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٧٨٦.

٣- السرخسي، المرجع السابق، ج ٥، ص ١٧٨٦.

جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلابيبه، ثم قال: يا محمد قد لجت^١ القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقت، فجعل يمسك بتلابيبه ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته، يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطينا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم^٢.

وهكذا يفى المصطفى صلى الله عليه وسلم لقريش بعهدته معهم الذي لم يجف حبره بعد، ويرد أحد الصحابة إليهم في تلك الحالة الحرجة التي استثارت عواطف المسلمين، ولكنه صلى الله عليه وسلم يربي الأمة بمثل هذا الموقف على أن الوفاء بالعهد فضيلة ولو كانت مع من يخالفك في المعتقد. وصدق فيه صلى الله عليه وسلم قول الشاعر:

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد^٣

وقد ترجم صحابته رضوان الله عليهم بعد وفاته هذه التربية في تعاملهم مع غير المسلمين، فقد جاء " أن الروم صالحت معاوية رضي الله عنه على أن يؤدي إليها مالاً، وارثهم معاوية منهم رهناً، فجعلهم يبعلك، ثم إن الروم غدرت، فأبى معاوية والمسلمون أن يستحلوا قتل من في أيديهم من رهنهم، وخلوا سيولهم، واستفتحوا بذلك عليهم^٤، وقالوا: وفاء بغدر خير من غدر بغدر"^٥.

ومن صور الوفاء مع غير المسلمين التي أشرق بها تاريخ الحضارة الإسلامية، ما حصل من عهد بين طارق بن زياد وبعض نصارى الأندلس، حيث تصالحوا مع طارق بن

١- لجت القضية أي انعقدت وتمت وانتهى أمرها.

٢- الإمام أحمد، مسند أحمد، مرجع سابق، ج٤، ص٣٢٥.

٣- مرزوق بن صنيان بن تنباك، موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، مرجع سابق، ص٢٣.

٤- أي تقربوا إلى الله وطلبوا منه أن يفتح عليهم وينصرهم على عدوهم بهذا العمل الصالح.

٥- أبو عبيد، كتاب الأموال، مرجع سابق، ص١٧٥.

زياد ضد ملك أسبانيا الذي اغتصب منهم مزارعهم، فعاهدهم طارق إن ساعدوه على الفتح أن يرد إليهم مزارعهم التي اغتصبها منهم ملك أسبانيا، وبالفعل فتح المسلمون الأندلس، واستقر حكمهم على أراضيها، وامتلكوا القوة والقيادة فيها، فأتى النصارى الذين تصالح معهم طارق قبل الفتح، وطلبوا طارق بالوفاء بالعهد وتسليمهم مزارعهم، فرد إليهم طارق ثلاثة آلاف مزرعة، من أنفس وأضخم مزارع الأندلس، قال عنها المؤرخون أنها خلاصة غنائم المسلمين فيها، فلما تسامع النصارى بهذا العدل دخلوا في دين الله أفواجا^٤.

وهكذا ركزت قيم هذا الدين على الوفاء مع المسالمين وغير المسالمين من غير المسلمين وفاءً بالعهود والوعود التي أعطيت لهم، ووفاءً بالحقوق والأجور التي لهم، ووفاءً في التعامل الذي على أساسه دفعوا الجزية، ورضي الله عن عمر بن الخطاب الذي كان يسأل الوفود ليتأكد من الوفاء بالعهد مع أهل الذمة، ومما نقل عنه، أنه سأل ذات يوم وفد البصرة " لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى؟ فقالوا: ما نعلم إلا وفاءً "^٥.

٤- عبد الرحمن الحجي، التاريخ الأندلسي، مرجع سابق، ص ٣٤٣.

٤- الطري، تاريخ الطري، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢١٨.

أهمية قيم السلام من منظور التربية الإسلامية

مقدمة:

يمر العالم في العصر الحديث بأزمة في القيم عموماً، وقيم السلام والتسامح خصوصاً، ومرد ذلك كما يرى بعض الباحثين "سيطرة القيم المادية على سائر القيم في الحضارة المعاصرة"^١. ويرى متخصصون آخرون في القيم أن أزمة قيم التسامح والسلام يكمن في "هيمنة العلوم الطبيعية، وإهمال العلم للبحث في الإنسان، وتطوير المناهج اللازمة لدراسة إنسانية الإنسان وتنميتها"^٢. ولعل المتأمل بعين البصيرة في حال الحضارة الغربية يُسَلِّم بأنها حضارة لا هم لها سوى تجييش العالم، ونشر الأسلحة القتالية، والزج بملايين البشر للعمل في مصانع إنتاج الأسلحة، بل "تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من ٥٠% من الاستثمار العالمي في العلم والتقنية يتجه إلى إنتاج الأسلحة"^٣.

إن ما تنتجه الحضارة الغربية المعاصرة من منجزات مادية أو عقلية "ليس حضارة حقيقية، وإن بدا رائعاً وفخماً أحياناً، وإن بهر أعيننا لأول وهلة، لأنه يفتقد الشرط الأساسي الذي يجعل من النشاط البشري والمنجزات البشرية حضارة... إن الصواريخ والدبابات والمدافع وحدها لا تصنع حضارة، ولا إنساناً متحضراً، ولا عمارة حقيقية للأرض، لأنها وحدها بدون القيم تؤدي إلى الخراب"^٤.

١- هالة فوزي العصامي، القيم التربوية في بعض برامج الأطفال التلفزيونية دراسة تقييمية لثلاثة برامج بتلفزيون وسط

الدلتا، مرجع سابق، ص ١٣٤.

٢- ماجد غرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤١٦.

٣- حفصة منشي، أصول تربية المرأة المسلمة، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

٤- محمد قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص ٣٤٦-٣٤٧.

أما التربية الإسلامية فإنها تنظر إلى قيم السلام على أنها أساس للأمان النفسي والمادي لكل من يتعامل بها، فالسلام في الإسلام يقود إلى الأمان في الأوطان، والحفاظ على الكرامة الإنسانية، وفيما يأتي يستعرض الباحث أهمية قيم السلام من منظور التربية الإسلامية:

١- إن " القيم هي التي تنظم حياة الإنسان في كل المجالات "١، وعلى ذلك فإن قيم السلام تنظم علاقات الحياة بين المسلمين وغيرهم، وتدعو إلى بناء الإنسان وبناء المجتمع الذي تسيطر عليه القيم والمثل العليا المتسمة بالعدل والمساواة وعدم ظلم الآخرين أو التعدي على حرماهم وممتلكاتهم وعقائدهم، وبذلك تهى قيم السلام من منظور التربية الإسلامية الفرد والمجتمع للتعايش مع غير المسلمين بأمان على الأتفس والأموال والأعراض والأوطان. إن قيم السلام في الإسلام تمثل أحكاماً " يحتكم إليها الناس في تعاملهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، ليعيشوا في سلام ووثام...وتعاون وتعاطف وتراحم، وحق وعدل وخير، فيسودهم الأمان والرضا والاطمئنان "٢.

٢- إن وجود قيم السلام من منظور التربية الإسلامية يعطي حماية للعالم من مخاطر الحروب والتقدم العلمي غير الهادف، بل أن هذه القيم ضرورية للعلاقات الفردية والاجتماعية الدولية التي تضبط العلاقات والسلوكيات داخل المجتمعات من حيث الالتزام بالمسؤوليات وأداء الأمانات، وتنفيذ المعاهدات، والعقود والوعود، وإعطاء كل ذي حق حقه، والابتعاد بالنفس عن الخديعة وإيذاء الناس، وتخوينهم أو تهديدهم بالعدوان والاعتداء على الأتفس والأموال والأعراض "٣.

١- محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ—١٩٩٦م، ص

٢- أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان، القاهرة، د.ت، ٣٩٣.

٣- مقداد ياجن، منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ودور التربية الإسلامية وقيمها في معالجتها، دار عالم

الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٣م، ص ١٠٧.

٣- التمسك بقيم السلام " يرسم للإنسان الطريق الصحيح الذي ما إن تمسك به فلن يضل أبداً قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۗ ﴾ (الأنعام، ١٥٣) "١.

وما خسر العالم الإسلامي، وما تدنت قيم حضارته الأصلية، إلا حينما انحرف بعض أفرادَه عن المسار الصحيح لقيم السلام الذي رسمته لنا الشريعة الإسلامية، فتكبدت الأمة الخسائر في أراضيها وأموالها ودماء أبنائها، وما غزو الولايات المتحدة لأفغانستان والعراق وتهديد بقية الدول الإسلامية إلا من الثمار المرة التي أفرزتها خطوات بعض الأقدام خارج مسار قيم السلام التي جاءت جلية بينة من عند الله.

٤- قيم السلام في الإسلام هي إعلان صريح عن سماحته، وإقناع للآخرين بمحاسنه وفضله، ولذلك تنظر الشريعة الإسلامية إلى أن التمسك بقيم السلام هي تعريف بأخلاقيات لا إله إلا الله، وبيان لقيم هذا الدين التي تقوم على احترام إنسانية الآخر، وهذا لا شك يمثل أسلوب جذب للإسلام ممن يرى تطبيقات أبنائه لقيم السلام، ولعل هذا "أقرب طريق لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام من أجل أن يفتح قلوبهم وعقولهم لهذا الدين العظيم، وربما يدخلون في الإسلام"٢ من خلال تعرفهم على هذه القيم.

٥- المنافسة الحضارية: قد لا تستطيع الأمة الإسلامية اليوم المنافسة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والتقنية دول الغرب، ولكن عندها من القيم والأخلاق خصوصاً في التعامل مع غير المسلمين ما تستطيع من خلالها أن تنافس تلك الدول المفلسة في جانب الروح والأخلاق، وقد اعترف المطلعون على قيم الحضارة الإسلامية من فلاسفة الغرب بذلك دون تردد، فهذا الأستاذ الدكتور (تي تي آرفنج) من جامعة (نتسي) الأمريكية وقف يخطب المسلمين ذات يوم في مدينة (جلاسجو) ببريطانيا فقال: إنكم أيها المسلمون لن

١- محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٠.

٢- محمد موسى الشريف، التقارب و التعايش مع غير المسلمين، ط ١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٤هـ -

تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علمياً واقتصادياً وعسكرياً في الوقت الحاضر، ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا هذه الدول تجثو على ركبها أمامكم للإسلام، أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملونه، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنات الأرض، تعلموا الإسلام، وطبقوه واحملوه لغيركم من البشر تفتح أمامكم الدنيا، ويدين لكم كل ذي سلطان، أعطوني أربعين شاباً ممن يفهمون الإسلام فهماً عميقاً ويطبقونه على حياتهم، ويحسنون عرضه بأسلوب العصر أفتح بهم الأمريكتين^١.

إن "أمم الأرض اليوم ما زالت تجهل الكثير من جوانب عظمة هذا الدين، وفضل حضارته على الحضارة المعاصرة"^٢، ولا يمكن أن تنكشف الغيوم من حول هذا الدين فتسطع شمس مشرقة على العالم كله إلا بتطبيق قيمه وتطبيق أخلاقيات التعامل مع الآخرين.

٦- في إطار قيم السلام يحصل التكامل بين الدين والدنيا، وتثبت للجميع أن قيم التربية الإسلامية شاملة للدارين الأولى والآخرة، فهي لا تراعي جانباً واحداً وهو جانب البراء من غير المسلمين، بل تحقق توازناً بين البراء ومعاملة غير المسلمين بالعدل والإحسان، فكما أنا ندين بالبراء من غير المسلمين كعروة وثقى من عرى هذا الدين إلا أن هذا لا يعني ظلم غير المسلمين أو الجور عليهم، أو إهدار كرامتهم الإنسانية، ومتى طبق المسلم قيم السلام مع غير المسلمين تحقق "جاني القيمة الظاهرية والباطنية التي تقترب به في مثاليتها إلى جوانب الحق والخير والجمال، وتصل به في بعض مواقفها إلى سمو يرفعه... وتنشده الوصول إلى الخلق الكامل"^٣.

٧- تثبت قيم السلام للجميع أن ديننا ليس دين الغلظة والقسوة على من لم يعتد علينا، بل هو دين العواطف الإنسانية، والمشاعر"^٤.

١- زغلول النجار، قضية التحلف في العالم الإسلامي، ط ١، مكتبة نهضة مصر، د. ت، ص ٦٧.

٢- محمد موسى الشريف، التقارب و التعايش مع غير المسلمين، مرجع سابق، ص ٥٧.

٣- عبد العزيز عبد الرشيد سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية، ط ٣، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٢م، ص ٢٥٣.

٤- محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ط ١٠، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٤٨.

إن التعامل بقيم السلام التي أتركها التربية الإسلامية مع غير المسلمين يجعل العالم ينظر إلينا بمنظار جديد في هذا الوقت بالذات، خصوصاً بعد أن صور بعض المسلمين للآخرين بأن ديننا دين العنف وإراقة الدماء، وحينما تنتشر قيم السلام يتأكد الجميع أن الإسلام "رحمة للعالمين، وملاذ الأولين والآخرين، ونعمة قصرنا طويلاً في التعريف بها"^١.

٨- تبرز أهمية قيم السلام التي أنزلها الله علينا في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدى السلف الصالح في هذا الوقت الذي "تعرض فيه الأمة الإسلامية كلها إلى تدفق ضخ من القيم الوافدة من الخارج، خاصة قيم الحضارة الغربية"^٢.

ومن يتأمل قيم السلام السائدة اليوم على السطح العالمي يجدها من وضع المنظمات العالمية التي تخدم أهواء وشهوات الدول المسيطرة، وتفصل على جسدها القيم التي تتناسب مع منافعها ومصالحها، وهذا يعني أن قيم السلام المعاصرة هي معايير وأحكام من إفرازات العقل البشري وظروف المجتمع وأعرافه وكذلك ضغوط الحياة^٣، ولعل من نافلة القول أن الظروف تتغير، والأعراف والتقاليد تتبدل، فلا بد إذن من معايير وأحكام ثابتة، لا تتجه ببوصلتها تجاه المنفعة ولو أدارت ظهرها عن حقوق الآخرين، واستعبدت أجسادهم وأفكارهم وممتلكاتهم، وهذا لا يتحقق إلا بقيم صاغها خالق هذه النفس والعالم بأسرارها، فهو سبحانه وتعالى العالم بما يسعد الأفراد والمجتمعات، ويحقق لهم تعارفاً منضبطاً بمعايير وأحكام ارتضاها لهم، تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات، ١٣).

١- محمد موسى الشريف، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، مرجع سابق، ص ٧.

٢- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٠٤.

٣- أين قيم الديمقراطية وحرية الرأي وحقوق الأسرى التي نصت عليها اتفاقية فينا من سجون (جوانتانامو) التي هي

أقرب ما تكون أفضاً لحبس الحيوانات، و أين هي من فضائح الإحرام التي انتهكت ضد أسرى سجن أبو غريب في

العراق، تلك المناظر و الصور التي شهد العالم كله بأنها تتناقى مع أبسط قيم الكرامة الإنسانية.

٩- ومن أهمية التمسك بقيم السلام أنها توضح موقف المسلمين من قضية حقوق الإنسان، فتمسك الأمة الإسلامية وأفرادها بقيم السلام في التعامل مع غير المسلمين يُجلب تقدير الإسلام ومحافظته على حقوق الإنسان، خصوصاً أن هذا الموضوع أصبح أقرب وسيلة " تتخذ تكأة في كثير من الأحيان للضغط على الدول الأخرى من قبل الدول المهيمنة، بل تغزى دول وتدمر بسبب هذه القضية، سواء أكان ما قيل عن مخالفتها لحقوق الإنسان حقاً أم باطلاً".^١

إن تمسك الأمة بقيم السلام يعني محافظتها على حقوق الإنسان، وهذا من أعظم أبواب الدعوة لديننا العادل في هذا العصر.

" إن أكثر أهل الغرب لا يتقون بالدعوات الإسلامية التي تنادي اليوم بالمحافظة على حقوق الإنسان، وذلك لأنه قد وقر في صدورهم أن المسلمين لا يقيمون لحقوق الإنسان وزناً"^٢، وهنا تظهر أهمية قيم السلام نظرياً وعملياً في بيان حقيقة أخلاقيات لا إله إلا الله المستمدة من وحي السماء.

١٠- إلغاء نظرية " صدام الحضارات " التي روج لها (هانتنتون)^٣ عبر كتابه الشهر " صدام الحضارات "، وآمن ساسة البيت الأبيض بما جاء فيه من تأكيد على أن حضارة الإسلام ستظل في صراع مستمر مع الحضارة الغربية، وترى نظرية الصدام أن " سائر الحضارات اليابانية والهندية والسلافية والأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية يسهل التفاهم والتقارب معها... إلا حضارتين اثنتين، هما الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشوسية (الصينية)، فهما حضارتان ناشرتان"^٤.

١- محمد موسى الشريف، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، مرجع سابق، ص ٦٠.

٢- محمد موسى الشريف، المرجع السابق، ص ٦١.

٣- صمويل هانتنتون، أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد، وأحد أساتذة الدراسات الإستراتيجية القريين من صناع القرار في البيت الأبيض، وهو يهودي الأصل.

٤- يوسف القرضاوي، المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١١٥.

وحيثما تنتشر قيم السلام التي جاءت بها مصادر التشريع الإسلامي يتقطع الطريق على أولئك الفلاسفة ومن شايعهم من الذين يصطادون في الماء العكر.

١١- وإذا كانت قيم السلام تثبت لكل منصف أن هذا الدين متسامح مع من لا يعتدي عليه أو يحاول إهدار قيمه ومبادئه، فإنها في الوقت ذاته تقطع الطريق على " اليهود الذين يحاولون جادين إفساد العلاقة بين المسلمين والنصارى على وجه الخصوص، ويبدلون في ذلك الغالي والنفيس، ويحرضون ساسة الغرب ومفكره على الإسلام والمسلمين " ^١.

ولعل من أهمية انتشار قيم السلام وتعامل المسلمين بها الاستفادة من غير المسلمين الذين يعيشون بيننا إذ " إن هناك خطورة كبيرة في إهمال الوافدين أو الغربيين الذين يعيشون بيننا، وعدم التقارب والتعايش معهم يعني أن يصيروا طابوراً خامساً للأعداء، ومعاول هدم في ديارنا " ^٢.

١- محمد موسى الشريف، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، مرجع سابق، ص ٦٣.

٢- محمد موسى الشريف، المرجع السابق، ص ٦٣.

بعض خصائص قيم السلام من منظور التربية الإسلامية

١- الربانية:

مر معنا أن قيم السلام في التربية الحديثة والفلسفات المعاصرة هي خلاصة أفكار البشر ونتاج خبرة المجتمعات، ولعل من نافلة القول أن الإنسان لا يمكن أن يدرك الحسن والقبح بعقله المحض، كما أن تجرد العقل الإنساني واتسامه بالموضوعية يكاد يكون مستحيلاً " فقد يحكم على الفعل بالحسن تارة، وبالقبح تارة، تبعاً للظروف، أما الحكم الموضوعي الحقيقي فلا يستطيعه لأن الذي يستطيع أن يزود الإنسان بهذا على وجه الحقيقة هو الدين السماوي "١.

إن الإنسان مهما بلغ من العلم وقوة العقل يعجز أن ينشئ من تلقاء نفسه - دون معونات الوحي المقدس - نظاماً يحوي منظومة قيمة تساعد على أداء دورة في تعمير الكون دون أن يطرأ عليها خلل، أو يعترها تقصير.

إن أبرز سمات قيم السلام في التربية الإسلامية أنها ربانية أي تنتسب إلى " الرب سبحانه وتعالى... من صنع خالق الإنسان، أوحى بها إلى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذه أهمية تمتاز بها التربية الإسلامية فهي ربانية المصدر "٢، مستنبطة من " كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من القرآن الكريم الذي أرسى دعائمها ووضح معالمها، ومن صحيح السنة المبيّنة للقرآن "٣.

١- مجموعة من المختصين، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الكريم صلى الله عليه وسلم، إشراف: صالح بن عبد

الله بن حميد وآخرون، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٨.

٢- محمد جميل خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٢.

٣- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ط ٤، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ص ٣٥.

إن قيم السلام في الإسلام ليست من وضع مجمع من المجامع، ولا من إضافة هيئة من الهيئات، ولا من صياغة منظمة من المنظمات، ولا من اتفاق جماعة في زمن معين على ما يتناسب مع بيئتهم وزمانهم، بل هي ربانية، "بمعنى أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها، وحدد أساسياتها التي لا بد منها لبيان معالم الشخصية الإسلامية... ولا غرو أن وجدنا القرآن الكريم ذاته يعني برسم المعالم الرئيسية لأدب المسلم، وخلق المسلم من الإحسان... والصدق في القول... وأداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بين الناس بالعدل، والوفاء بالعهود"^١.

إن مزية ربانية قيم السلام في الإسلام كونها تراعي الفطرة التي خلق الله عليها الناس، كما تراعي ظروفهم، فالمولي سبحانه هو أعلم بما يصلح الإنسان أو يفسده، بما يتناسب مع إنسانيته وكرامته، وحينما تكون هذه القيم من عند الله فهي أرحم بالإنسان من نفسه، فضلاً عن أن تكون أرحم بالإنسان من أفكار الفلاسفة والسياسيين المختلفة.

إن قيم السلام في الحضارات المعاصرة هي إفرازات المواثيق الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان التي صاغها العقل البشري الموسوم من الخالق تبارك وتعالى بالظلم والجهل والضعف والهوى. والإنسان حينما يتولى صياغة قيم السلام بنفسه فلا بد أن يميل "إلى جنسه وأمه، ولن يستطيع أن يُرضي بها كل الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية... والدعايات الزائفة التي يروج لها غير الإسلاميين عن العدالة والمساواة تؤكد أن عدالتهم ومساواتهم ظاهرية وقشرية، لم تسعد أفراد مجتمعاتهم الذين يعيشون في صراع نفسي"^٢. وهذا ما نرى ترجمته في هذا العصر الذي أصبحت الدول المصدرة لحقوق الإنسان وقيم السلام أول من ينتهك تلك القيم، ويتلاعب بمفاهيمها وصياغتها بحسب المصلحة التي يجنيه منها.

كل هذا على مسمع ومرأى من الإنسان الذي صاغ تلك القيم والمواثيق بعقله، وعجز عن ضبطها وتوجيه ثمراتها كالعدل والمساواة بين البشر، ففقدت تلك القيم مزاياها،

١- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مرجع سابق، ص ٣٨.

٢- محمد جميل خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٧٤.

واستخدمت بحسب أهواء وآراء ومصالح الأقوياء ضد الآخرين، وساد قانون الغاب تحت مصطلحات السلام والديمقراطية والعدالة، والسبب أن تلك القيم لم تكن ربانية في مصدرها، بل كانت نتاج آراء البشر، " والبشر بطبيعتهم يتناقضون ويختلفون من عصر إلى عصر، بل في العصر الواحد من زمن إلى آخر، ومن قُطر إلى قُطر.. ومن وقت لآخر، فكثيراً ما رأينا تفكير الفرد ساعة الشدة والفقر تخالف آراءه ساعة الرخاء والغنى "١.

إن قيم السلام في الإسلام هي القيم المعصومة من الخطأ والانحراف والتعديل لأنها من عند الله خالق النفس والعالم بأسرارها قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك، ١٤).

إن من يتأمل في قيم السلام الخاصة بمعاملة غير المسلمين والتي تكفل الله بصياغتها سواء في كتابه، أو بما أوحى به إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، يدرك أسباب تفردتها من بين قيم جميع الفلسفات المعاصرة بالعدالة والثبات والإنسانية والواقعية... وأمثال هذه المزايا التي تعتبر ثمرات من سمة الربانية التي اختص الله بها قيم هذا الدين، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (الأنعام، ١٦١).

٢- الثبات:

ومما تمتاز به قيم السلام في الإسلام الثبات الذي نعني به عدم التغير والاضطراب أمام المصالح والمنافع، وعدم التنازل عن تلك القيم في كل الأحوال، ومن تأمل حال قيم السلام اليوم في الحضارة الغربية تأكد له بأنها قيم مضطربة متغيرة توجه مؤشر بوصلتها المنفعة والمصلحة التي تؤمن بها الفلسفية النفعية البراجماتية.

إن أي فكرة أو عمل عند البراجماتيين إنما يُقاس صلاحه وفساده وخيره وشره بما يحققه من نفع مادي عاجل في الحياة الدنيا، ومما لا شك فيه أن سيطرة مثل هذه التزعة على سلوك الناس في الحياة يحولهم إلى ذئاب ذوي أظفار وأنياب تنهار أمامها قيم السلام، إذ تكون المنفعة

١- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣.

غاية لكل حركة، وهدفاً لكل علاقة، فما أشقى الحياة يومئذٍ، لأن تلك مرحلة تفقد فيها البشرية كل مقوماتها الكريمة وعناصرها الإنسانية، وتغيب جميع مبادئ البر والعطف والرحمة والمواساة وسائر الأمور المعنوية التي تهذب الحياة وترطب جفافها، ويخلو كيان الإنسان من العواطف والمشاعر الإنسانية من حب للآخرين وود وعطف عليهم^١، وما يحدث أمام العالم بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م من استحلال للأراضي وسفك للدماء بألة الحرب الغريبة أكبر دليل على أن قيم المساواة والعدالة الإنسانية ليست قيماً ثابتة راسخة تضرب بجذورها في الأعماق، بل قيم أُجثت من فوق الأرض، تتشكل بحسب مصالح وأهواء صنّاع القرار في تلك الحضارة، فها هي قيمة حق الشعوب في تقرير المصير تتلاشى أمام غزو العراق، وها هو حق الآخرين في الحياة ينهار أمام ما يحدث لإخواننا في فلسطين وأفغانستان، وشواهد التاريخ في (فيتنام) و(هيروشيما) و(بنجازاكي) قد طمست معالم هذا الحق، أما قيم وأخلاقيات اتفاقيات جنيف فقد جسدها سجون جوانتانامو التي تتنافى مع حقوق الحيوان وليس حقوق الأسرى من بني الإنسان.

إن قيم السلام في الحضارة الغربية تخضع لقاعدة النسبية التي تتسم بما قيم تلك الحضارة في عمومها، فهي لا تعرف طريقاً للثبات، فما يثبت اليوم من قيم السلام قد يتغير غداً، وقد توجه المصلحة بأن يثبت بعد غد، وهكذا لا يكون هناك أي ثبات لقيمة من القيم أو خلق من الأخلاق، والمرجعية لهذا التغيير والتبديل هو التجريب والرأي العام وهذا ما يراه (وليم جيمس) و(جون ديوي) أبرز مؤسسي الفلسفة البراغماتية، يقول (جون ديوي): " كل الأحكام الأخلاقية تجريبية ومن ثم خاضعة للمراجعة"^٢، ويقول (وليم جيمس): " إن علم الأخلاق فيما يتعلق بالناحية المعيارية... لا بد أن يخضع للزمن وأن يكون مستعداً

١- جمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، ط١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٦م،

ص٦٥-٦٦.

٢- واين رالفان، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة: محمد علي العريان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م،

ص٢٨.

لأن غير نتائجه من آن لآخر، والآراء الزائفة حق، و القانون المعياري الحق هو ما يعتقده الرأي العام " ١ .

إن القيم البراجماتية كما قدمها (جون ديوي) و(وليم جيمس) " تنسجم مع التطور التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية التي نشأت بها الفلسفات البراجماتية، ففي أيام التوسع نحو غرب القارة الأمريكية لم يكن هناك ما يلائم الاحتكام إلى القيم المثالية المطلقة مثل: لا تقتل، وذلك إن الواقع الذي برز آنذاك هو أن يكون الإنسان قاتلاً أو مقتولاً، ولما كان الإسهام في خدمة الولايات المتحدة هو التوسع نحو الغرب وزيادة رقعتها فالمقتول لا يهم في هذه الزيادة، ولذلك أصبحت القيم الصائبة هي قتل الهنود الحمر، وفي هذه الحالة يكون المثالي الذي يطبع القيم المثالية أقل فائدة من البراجماتي الذي اتخذ قراراته في ضوء الخبرات الشخصية القائمة... كذلك الأمريكي التوسعي وهو يجد نفسه مُحاطاً بالهنود الحمر وفي بيئة لم يألفها من قبل، وعليه أن يُؤمن أسباب العيش والبقاء، فالقيم عنده مفيدة بمقدار ما تحقق له مطالبه بالنجاة والغذاء، فإذا لم تأت بهذا النفع لم يعد لها قيمة " ٢ .

إن من يلقي نظرة واحدة على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين في التعامل مع غير المسلمين، يصل إلى يقين لا يخالطه شك بتميز قيم السلام في الإسلام في الثبات مهما كانت الأحوال، ولعل ما تناقلته كتب التاريخ الإسلامي والسيرة عن قصة هجرة حذيفة بن اليمان ووالده إلى المدينة المنورة أعظم دليل على ثبات قيم السلام حتى مع المحاربين لدين الله، المقاتلين لرسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته الطاهرين، أمسك كفار قريش بحذيفة بن اليمان ووالده إبان هجرته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى المدينة، كما يروي حذيفة بن اليمان الحادثة فيقول: " ما منعي أن أشهد بدرًا إلا أبي خرجت أنا وأبي، فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا: ما نريده ما نريد إلا المدينة،

١- وليم جيمس، البراجماتية، ترجمة: محمد علي العريان، د.ن، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٠١.

٢- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية، مرجع سابق، ص ٣٦٦.

فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لنعرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم" ^١.

إن غزوة بدر جاءت في ظروف مادية محرجة للأمة الإسلامية، فعدد المسلمين لا يصل إلى ثلث عدد المشركين، والني صلى الله عليه وسلم في أمس الحاجة إلى الجندي المسلم، لكن الثبات على القيم أعظم في هذا الدين من زيادة العدد، لقد ثبت صلى الله عليه وسلم على قيمة الوفاء بالعهد مع المشركين والتزم بها وحافظ عليها وهم يترصبون به الدوائر، ولم ينكث عهد حذيفة ووالده رضي الله عنهما لمصلحة الحرب، أو منفعة الغنيمة لأن قيم السلام في هذا الدين ثابتة مطلقة من عند الله تعالى: ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۖ ﴾ (فاطر، ٤٣)، وقوله ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ ﴾ (الفتح، ٢٣).

٣- الواقعية:

إن قيم السلام في الإسلام ليست قيماً مثالية معلقة في الفضاء بل هي قيم واقعية عملية يمكن تحقيقها وتطبيقها في حياة الأفراد والمجتمعات الإسلامية لأنها مرتبطة بأخلاقيات لا إله إلا الله، كما يمكن تحقيقها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، وعن حالتها الصناعية والاقتصادية والسياسية...

وعلى ذلك فقيم السلام في الإسلام لم تكن إلا ليعمل بها الناس، وليست مجرد قوانين تُصاغ حبراً على الورق كما هو الحال في تعامل الغرب مع قوانين السلام وقيمه وحقوق الإنسان التي جاءت بها المواثيق الدولية، والتي كشفت لنا أحداث السياسة الدولية أن تلك القيم لا تتعدى دائرة الخيال، فتظل تلك القيم مجرد مثاليات معلقة في الفضاء لا ترقى إلى درجة التطبيق والممارسة.

١- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد، ج ٣، حديث رقم ١٧٨٧،

إن مزية قيم السلام في الإسلام أنها تسير وفق الطبيعة البشرية التي خلق الله عليها الخلق، وبذلك هي في متناول أي فرد وفي مقدور أي مجتمع أن يلتزم بها في جميع الأوقات والأحوال، حتى وإن تعارضت مع مصالح ذلك المجتمع، بل لو تكبد المجتمع الإسلامي خسائر مادية فادحة فإنه يظل متمسكاً بترجمة تلك القيم إلى سلوك حي وواقع عملي، إن تاريخ (سمرقند) سيظل شاهداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها أن قيم السلام في الإسلام قيم واقعية وليست مجرد شعارات رتانة وكلمات منمّقة، فالإسلام جاء بالكثير من قيم السلام في الجهاد في سبيل الله وعند ملاقة أعداء الدين أو فتح البلدان، ومنها أن الجيش المسلم إذا أراد فتح بلدة فإنه يدعوهم ثلاثاً إلى الإسلام، فإن رفضوا فالجزية فإن أبوا فالجهاد، وخالف عقبة بن نافع هذه القيم حينما فتح بلاد (سمرقند)، وافتتح الأرض دون دعوتهم إلى الإسلام أو الجزية، وحينما علم كهنة (سمرقند) بهذا القانون الذي رسمه الإسلام في التعامل مع غير المسلمين أرسلوا رسولاً إلى والي المسلمين آنذاك بالشام عمر بن عبدالعزيز يشكون فيه أن عقبة لم يدعهم إلى الإسلام أو الجزية بل باغتهم بالفتح، فكتب عمر إلى والي (سمرقند) أن نصب لهم قاضياً ينظر في دعواهم، وبالفعل نصب لهم قاضياً تأكد له أن عقبة لم يدعهم إلى ما رسمه الإسلام في مثل هذه المواقف، فكان حكم القاضي المسلم ألا تغيب الشمس وأحد من المسلمين على أرض (سمرقند)، وبالفعل خرج جيش المسلمين بشيبه وشبيته، ورجاله ونسائه، ثم دعوا أهل (سمرقند) للإسلام أو الجزية أو الحرب، فدخل نصف أهل (سمرقند) في الإسلام، ودفع الجزية من بقي منهم إعجاباً بأخلاقيات هذا الدين.

٤ - الإنسانية:

تركز قيم السلام في الإسلام على احترام إنسانية الإنسان وبنائه وجدانياً وأخلاقياً واجتماعياً في جو من الأخوة الإنسانية والصدق والعدل والمساواة، وتنظم علاقة الأفراد ببعضهم بعيداً عن التعصب والظلم والاستغلال، التي تشوه السلوك الإنساني^٢.

١- مساعد بن عبد الله الحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، مرجع سابق، ص ٨٦.

٢- لطفى بركات أحمد، القيم و التربية، دار المريخ، قطر، د.ت، ص ٢١.

إن قيم السلام في الإسلام تتعامل مع كل إنسان أنه صاحب كرامة بصرف النظر عن غناه وفقره، قوته وضعفه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء، ٧٠).

وضرب معلم الناس الأول عليه أفضل الصلاة والتسليم أروع الأمثلة في إنسانية القيم عموماً والتسامح والسلام خصوصاً، حينما قال في أعظم تجمع عرفه تاريخ الإسلام في عهده صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، ألا هل بلغت ؟ قالوا: بلى يا رسول الله)^١.

ولعل من دلالة إنسانية قيم السلام في الإسلام " الإنسانية في معاملته صلى الله عليه وسلم، وأن ذلك لم يكن مع المسلمين فقط، بل كانت إنسانيته الطيبة، ومعاملته الحسنة مع غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم، فإسلام العديد من الصحابة (رضوان الله عليهم) ما كان إلا بعدما رأوا من معاملته الإنسانية لهم " ^٢.

ويؤكد لنا صلى الله عليه وسلم إنسانية قيم السلام في الإسلام حينما وقف لجنازة رجل يهودي، فقيل له صلى الله عليه وسلم إنه يهودي، قال: صلى الله عليه وسلم: أليست نفساً؟^٣.

وأكد خلفاؤه الراشدون على إنسانية غير المسلمين، واحترام كراماتهم التي منحها الله لهم في مواضع كثيرة، لعل أبرزها موقف عمر مع ابن عمرو بن العاص حينما ضرب ابن القبطي لما تسابق معه فسبقه، وكان القبطي يعلم احترام الإسلام لإنسانية البشر، فتحرك

١- الطبري، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبري، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج ٥، حديث رقم

٤٧٤٩، ص ٨٦.

٢- محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٧.

٣- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب متى يقعد إذا قام للجنازة، ج ١، حديث رقم ١٢٥٠،

ص ٤٤١.

بسبب ذلك السوط من مصر إلى مكة ليشتكى ابن عمرو بن العاص على فعلته وبالفعل أدناه عمر وناوله السوط وطلب منه أن يجلد ابن عمرو بن العاص ويهوي بها أيضاً على رأس عمرو بن العاص، مبرراً ذلك بأنه إنما اعتدى على إنسانيتك بسلطان الولاية، ولولاها لما جراً ابن عمرو بن العاص على ضرب ابنك، وقال قولته التي خلدتها التاريخ، وعجزت عنه منظمات حقوق الإنسان، والمواثيق الدولية أن تأتي بمثلها في احترام إنسانية الآخرين، قال رضي الله عنه وأرضاه لعمرو بن العاص: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟^١.

وتتجلى أيضاً إنسانية قيم السلام في الإسلام في قصة ذلك اليهودي الذي رآه عمر يسأل الناس، فسأله عن ذلك فعرف أن الشيخوخة والحاجة ألبتاه إلى ذلك، فأخذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين، وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم ويصلح شأنهم، وقال في ذلك تقديراً لإنسانية ذلك اليهودي، ما أنصفناه إذ أخذنا منه الجزية شاباً، ثم نخذله عند الهرم^٢.

لقد اعترف المطلعون على تعاليم الإسلام وقيمه العظام من غير المسلمين بإنسانية قيم السلام في الإسلام، فهذا المؤرخ البريطاني الشهير (هربرت جورج ولز) يقول عن قيمنا بأنها "إنسانية السمة... خلقت جماعة إنسانية يقل فيها ما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي"^٣.

٥- العدل والمساواة:

الإسلام دين العدل، والمولى سبحانه وتعالى جعل الموازين الدقيقة ليقوم الناس بالعدل، ويحذروا الوقوع في الجور والظلم قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ (الرحمن، ٧-٩) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿١﴾﴾

١- ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٠٩-٢١٠.

٢- القاضي أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٢٠هـ، ص ١٢٦.

٣- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق، ط ١، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٤٦.

(الحديد، ٢٥) ومن تمام العدل والمساواة في قيم السلام في الإسلام أن شرائعه وأحكامه تنطبق على المسلم وغيره إذا تحاكما، قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة، ٤٢) فإن سرق مسلم مال غير المسلم قطعت يد السارق^١.

إن قيم السلام في الإسلام تنادي بالمساواة الحقة النابعة من الوجدان، لا بالمساواة الزائفة النابعة من الأكاذيب والشعارات المغرضة^٢. كما أنها تنظر إلى وحدة خلق الإنسان التي جاءت في قوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقَوًا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء، ١). وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات، ١٣)، وعلى ذلك فمزية العدالة في قيم السلام أنها متأكدة في حس المسلم إذا تمعن وتفكر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء، ١٣٥)، وكذلك حينما يتدبر في قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة، ٨).

إن مثل الخليفة المسلم بجانب أحد العامة من غير المسلمين في مجلس القضاء يعد من أنصع صور العدالة والمساواة في قيم السلام في الإسلام، وتزيد صورة العدالة والمساواة نقاء وصفاء حينما يصدر حكم القاضي المسلم ضد الخليفة المسلم مع أن الحق له، لكن البينة ليست معه، فهذا خليفة المسلمين علي بن أبي طالب يفتقد درعه، ثم يجده عند رجل نصراني، فيختصم معه إلى القاضي شريح، فيقول علي: الدرع درعي، ولم أبع ولم أهب، فسأل القاضي ذلك النصراني فيما يقول أمير المؤمنين، فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي، وما

١- صالح بن حسين العايد، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، ط٢، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م، ص ٢٧-٢٨.

٢- محمد جميل خياط، المبادئ و القيم في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٧١.

أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى علي وقال له: يا أمير المؤمنين هل لك من بينه؟ فضحك علي وقال أصاب شريح، ما لي بينة وقضى شريح للنصراني بالدرع، لأنه صاحب اليد عليها، ولم تقم بينة علي بخلاف ذلك، فأخذها الرجل ومضى، ولم يمش خطوات حتى عاد يقول: أما إني لأشهد أن هذه أحكام أنبياء، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه، فيقضي لي عليه، اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، الدرع درعك يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق من صفين، فخرجت من بعيرك الأورق، فقال علي رضي الله عنه: أما إذا أسلمت فهي لك^١.

وقد سجل خلفاء هذه الأمة الراشدون نماذج من المساواة التي تميزها قيم السلام في الإسلام وهم يصدرن أحكام القتل ويترلوها على إخوانهم المسلمين الذين انتهكوا دماء غير المسلمين بغير وجه حق، وإذا كانت قوانين السلام ومنظمات حقوق الإنسان توصلت إلى أن الجميع متساوون أمام القانون، فإن فاروق هذه الأمة قد سبق إلى ذلك حينما قتل رجل من بني بكر بن وائل رجلاً من أهل الذمة بالحيرة، فأمر عمر رضي الله عنه بتسليم الرجل إلى أولياء المقتول ليقتلوه، فسلم إليهم، فقتلوه^٢.

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يترك الذمي الذي تنازل عن دم قاتل أخيه من المسلمين، وسأله: هل هددك أو خوَّفك أهل القاتل فقال الذمي: لا، ولكن قتله لا يرد علي أخي، وعوضوا لي، ورضيت، قال أمير المؤمنين: أنت أعلم، من كانت له ذمتنا قدمه كدمنا، وديته كديتنا، ثم قال رضي الله عنه: إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا^٣.

١- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٣٦.

٢- أبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٤هـ،

ص ١٨.

٣- البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٤.

وقد سجلت صفحات التاريخ بأحرف من نور مزية العدل في قيم السلام في الإسلام في قصة الأنصاري طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر بن الحارث، سرق درعاً من جاره له يُقال له: قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب، حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق، ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: (زيد بن السمين)، فالتصت الدرع عند طعمة، فلم توجد عنده، وحلف لهم: ما أخذها، وما له بها من علم، فقال أصحاب الدرع: (بلى والله، قد أدج علينا، فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، فرأينا أثر الدقيق)، فلما أن حلف تركوه، واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فأخذوه، فقال: (دفعها إليّ طعمة بن أبيرق)، وشهد له ناس من اليهود على ذلك، فقالت: بنو ظفر - وهم قوم طعمة: (انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فكلّموه، وسألوه إن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: (إن لم تفعل هلك صاحبنا، وافتضح، وبريء اليهودي)، فهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي، فأنزل الله تعالى آيات في براءة اليهودي وفي تعنيف من حاولوا اتّهامه ظلماً، تتلى في كتابه العزيز كل حين، كي يظل العدل منهاجاً للمسلمين، لا يجيدون عنه مع الناس جميعاً مسلمين كانوا أم غير مسلمين، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٦ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧ يَسْتَخْفُونَ مِنَّا وَمِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٠٨ هَتَأْتُمْ هَتُؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝١٠٩﴾ (النساء: ١٠٥ - ١٠٩) ١.

ومن دلائل تميز قيم السلام في الإسلام بالعدالة أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

١- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣، مؤسسة علوم القرآن، بيروت،

رضي الله عنه أمر منادياً أن ينادي: (ألا من كانت له مظلمة فليرفعها) فقام إليه رجل من أهل حمص، أبيض الرأس واللحية، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله، قال: وما ذاك ؟ قال: العباس بن عبد الملك اغتصبي أرضي، والعباس جالس، فقال: يا عباس ما تقول ؟ قال: أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لي بها سجلاً، فقال عمر: ما تقول يا ذمي ؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل، فقال عمر: كتاب الله أحق أن يُتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك، قم يا عباس فردها إليه، فقام العباس، فردها عليه^١.

إن عدالة قيم السلام في الإسلام تجسدت أمام كل من قلب صفحات التاريخ الإسلامي إبان عزة الإسلام ومجد المسلمين، وقد تحركت ألسنة المنصفين من غير المسلمين ودونت أقلامهم هذه العدالة مقابل تقدمهم اللاذع لاضطراب العدالة في قيم السلام عند المسيحيين وهم من أبناء جلدتهم، فهذا السير (توماس أرنولد) يقول في كتابه الشهير (الدعوة إلى الإسلام): إن مبادئ التسامح الإسلامي حرمت الظلم، بل كان المسلمون على خلاف غيرهم، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهداً في أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس، مثال ذلك أنه بعد فتح مصر استغل اليعاقة فرصة إقصاء السلطات البيزنطية ليسلبوا الأرثوذكس كنائسهم، ولكن المسلمين أعادوها أخيراً إلى أصحابها الشرعيين بعد أن دلت الأرثوذكس على ملكيتهم لها^٢.

١- أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صفوة الصفوة، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٢، ص١١٥.

٢- توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، د.ن، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ص٨٧ - ٨٨.

الفصل الرابع

المرحلة المتوسطة في المملكة

العربية السعودية

المبحث الأول: التعريف بالمرحلة المتوسطة

**المبحث الثاني: الأهداف التربوية لتدريس مقررات
التفسير والحديث والتربية الوطنية.**

المبحث الثالث: علاقة الأهداف التربوية بقيم السلام

**المبحث الرابع: خصائص النمو لطلاب المرحلة المتوسطة
وعلاقتها بقيم السلام**

الفصل الرابع

المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية

يتعرض الباحث في هذا الفصل بإذن الله إلى الحديث عن المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، لكونها تتعلق بمجتمع الدراسة التي يقوم بها، وسوف يناقش - بإذن الله - في هذا الفصل التعريف بالمرحلة المتوسطة، أهميتها، وأهدافها، وخصائص طلابها، ثم يتطرق بإذن الله إلى الحديث عن مقررات التربية الإسلامية في هذه المرحلة من حيث أهدافها العامة، وكذلك الأهداف الخاصة لمقررات التفسير والحديث والتربية الوطنية في هذه المرحلة.

البحث الأول

التعريف بالمرحلة المتوسطة

جاء في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية أن المرحلة المتوسطة هي " مرحلة ثقافية عامة، غايتها تربية الناشئ تربية إسلامية شاملة لعقيدته وعقله وجسمه وخلقه، يراعى فيها نموه وخصائص الطور الذي يمر به، وهي تشارك غيرها في تحقيق الأهداف العامة من التعليم"^١. يلتحق الطالب بالمدرسة المتوسطة بعد إتمامه دراسة المرحلة الابتدائية ويكون عمره في هذه المرحلة غالباً " الثالثة عشرة، ويمكث بها مدة ثلاث سنوات "^٢ يدرس بها الطالب أربعاً وثلاثين حصة أسبوعية، منها ثمان حصص خاصة بمواد التربية الإسلامية والتي تمثل

١- وزارة المعارف، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، مطابع وزارة المعارف، الرياض، ط٤، ١٤١٦هـ،

ص١٧.

٢- عبد الله محمد الزيد، التعليم في المملكة العربية السعودية، نموذج مختلف، ط٣، د.ن، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص٩٠.

(٢٤%) من نسبة المواد، ومثلها في اللغة العربية، وخمس حصص علوم اجتماعية، وبقية الحصص موزعة على العلوم والرياضيات والإنجليزي والتربية الفنية والبدنية^١.

١- أهمية المرحلة المتوسطة:

تعتبر المرحلة المتوسطة واسطة العقد في مراحل التعليم العام المختلفة، لذلك " تمثل المرحلة المتوسطة _ بحكم موضعها من السلم التعليمي _ مرحلة انتقال ذات أهمية في حياة التلميذ"^٢، ولعل أبرز العوامل التي تكتسب من خلالها المرحلة المتوسطة أهميتها ما يأتي:

- ١- المرحلة المتوسطة هي المرحلة التي يجري فيها تثبيت وتوسيع ما حققته المدرسة الابتدائية من تنمية المهارات والمعارف الأساسية.
- ٢- إنها المرحلة التي تتم فيها إعداد جيل وسط في كفايته وتأهيله وقدراته، يمكنه القيام بمسئوليته وشق طريقه في الحياة العملية، واضطلاع طلابها حين تخرجهم بأعباء الحياة أو كسب العيش أو مواصلة دراستهم المرحلة الثانوية العامة أو الفنية بأنواعها المختلفة.
- ٣- إنها المرحلة التي تحدد مستقبل حياة الطالب، لأنها تكون بانتهاء مرحلة الطفولة وابتداء سن المراهقة، وما يتبع هذا السن من تغيرات نفسية وجسدية وعقلية وخلقية^٣، فهي تعمل على الوفاء بحاجات الطلاب والطالبات بما يتفق مع خصائص

١- محمد بن معجب الحامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ١١٧.

٢- أحمد منير مصلح، نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ص ٢٣٧.

٣- أحمد منير مصلح، نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي، مرجع سابق، ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

٤- "إنها المرحلة التي تعطي عناية كبيرة للكشف عن ميول الطلاب واستعداداتهم وقدراتهم، وتقوم بتوجيه هذه الميول والاستعدادات والقدرات لما فيه خير الطلاب وخير المجتمع الذي يعيشون فيه"^٢.

٢- أهداف المرحلة المتوسطة

للمرحلة المتوسطة العديد من الأهداف العامة المشتركة بين أنظمة التعليم في الوطن العربي، منها:

- ١- متابعة عمل المدرسة الابتدائية، والارتفاع بمستوى النمو المتكامل للتلاميذ في هذه المرحلة من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والروحية والوجدانية.
- ٢- إعداد التلاميذ وتجهيزهم للحياة الاجتماعية الناجحة في مجتمعهم، وتوفير الفرص لتمكين ذوي الاستعداد والقدرة لمتابعة التعليم في المراحل التالية، كل حسب ميوله واستعداداته.
- ٣- تأكيد وتثبيت المفاهيم الوطنية في نفوس التلاميذ، والعمل على تقوية اعتزازهم بوطنهم.
- ٤- إسهام التلاميذ في خدمة المدرسة والبيئة والمجتمع^٣.

أما الأهداف الخاصة بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، فكما يأتي:

- ١- سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، نظام و سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط٤، د، ن، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ١٣٥.
- ٢- سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، المرجع السابق، ص ١٣٦.
- ٣- أحمد منير مصلح، نظم التعليم في المملكة العربية السعودية و الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٢٤١.

- ١- تمكين العقيدة الإسلامية في نفس الطالب، وجعلها ضابطة لسلوكه وتصرفاته، وتنمية محبة الله و تقواه و خشيته في قلبه.
- ٢- تزويده بالخبرات والمعارف الملائمة لسنة حتى يلم بالأصول العامة والمبادئ الأساسية للثقافة والعلوم.
- ٣- تشويقه إلى البحث عن المعرفة، وتعويد التأمّل والتتبع العلمي.
- ٤- تنمية القدرات العقلية والمهارات المختلفة لدى الطالب، وتعهدا بالتوجيه والتهديب.
- ٥- تربيته على الحياة الاجتماعية الإسلامية التي يسودها الإخاء والتعاون والتقدير وتحمل المسؤولية.
- ٦- تدريبه على خدمة مجتمعه ووطنه، وتنمية روح النصح والإخلاص لولادة أمره.
- ٧- حفز همته لاستعادة أجداد أمتة المسلمة التي ينتمي إليها، واستئناف السير في طريق العزة و الجحد.
- ٨- تعويده الانتفاع بوقته في القراءة المفيدة، واستثمار فراغه في الأعمال النافعة، وتصريف نشاطه بما يجعل شخصيته الإسلامية مزدهرة قوية.
- ٩- تقوية الطالب ليعرف بقدر سنه كيف يواجه الإشاعات المضللة، والمذاهب الهدامة، والمبادئ الدخيلة.
- ١٠- إعداداه لما يلي هذه المرحلة من الحياة^١.

١- وزارة المعارف، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٢٠.

الأهداف التربوية لتدريس مقررات التفسير والحديث والتربية الوطنية

وبعد أن استعرض الباحث الأهداف العامة للمرحلة المتوسطة في المملكة، فرى أنه من المناسب استعراض الأهداف التربوية لتدريس مقررات التفسير والحديث والتربية الوطنية.

(١) الأهداف التربوية لتدريس مادة التفسير في المرحلة المتوسطة:

- ١- أن يعرف الطلاب تفسير الأجزاء الثلاثة الأخيرة.
- ٢- أن يعرف الطلاب معاني الكلمات الغريبة الواردة في السور المقررة.
- ٣- أن يتلو الطلاب السور المقررة تلاوة مجودة.
- ٤- أن يستهل الطلاب حفظ كتاب الله.
- ٥- أن يتعود الطلاب التدبر والتفكير في آيات القرآن الكريم.
- ٦- أن تنمو قدرات الطلاب على الفهم والاستنباط.
- ٧- أن يزيد الطلاب ثروتهم اللغوية.
- ٨- أن يدرك الطلاب التناسب بين آيات وسور القرآن الكريم.
- ٩- أن يعرف الطلاب أسباب نزول الآيات والسور المقررة.
- ١٠- أن يزداد تعظيم الطلاب للقرآن الكريم.
- ١١- أن يعرف الطلاب القيم والآداب والأحكام التي اشتملت عليها السور المقررة.
- ١٢- أن يعمل الطلاب بالقرآن الكريم ويتحلوا بأخلاقه.
- ١٣- أن يطلع الطلاب على سير الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم في السور المقررة.
- ١٤- أن يزيد الإيمان في نفوس الطلاب.
- ١٥- أن يزيد يقين الطلاب باليوم الآخر بدراسة مشاهدته الواردة في السور المقررة.
- ١٦- أن يفهم الطلاب حقيقة الدنيا والآخرة ومزلتها عند الله.

١٧- أن يعرف الطلاب خصائص السور المكية والمدنية إجمالاً.

١٨- أن يذكر الطلاب ما ثبت من فضائل السور المقررة.

١٩- أن يرسخ الطلاب عقيدة الولاء والبراء في نفوسهم^١.

(٢) الأهداف التربوية لتدريس مادة الحديث في المرحلة المتوسطة:

١- أن يعرف الطلاب أهمية الحديث النبوي وخصائصه.

٢- أن يحفظ الطلاب ربع الأحاديث.

٣- أن يتربى الطلاب على تقوى الله ومحبته وخشيته وطاعته بامثال أوامره

واجتناب نواهيه.

٤- أن يتربى الطلاب على محبة النبي صلى الله عليه و سلم وتوقيره والتأسي به.

٥- أن يتربى الطلاب على الاقتداء بالسلف الصالح.

٦- أن ينمو إحساس الطلاب بعظمة هذه الدين وشموله وكمالها.

٧- أن يحرص الطلاب على التنافس في العلم النافع والعمل الصالح.

٨- أن يوازن الطالب بين عمل الدنيا والآخرة.

٩- أن يتربى الطلاب على التأدب بالآداب الشرعية في تعاملهم مع الآخرين.

١٠- أن يعتاد الطلاب على التحلي بالأخلاق الفاضلة، والتخلي عن الأخلاق الرذيلة.

١١- أن يتعد الطلاب عن التأثر بالعادات والتقاليد المخالفة للشرع.

١٢- أن ينشأ الطلاب على الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

١٣- أن يعرف الطلاب أهم ما يترتب على البلوغ من أحكام.

١٤- أن يحذر الطلاب دواعي الوقوع في الفاحشة.

١٥- أن يحرص الطلاب على ما فيه تقوية أرواحهم وأبدانهم.

١٦- أن يعتاد الطلاب المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة^١.

١- وزارة المعارف، وثيقة الأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية في مراحل التعليم العام بالملكة العربية السعودية،

مطابع وزارة المعارف، د.ت.، ص ٣٧.

(٣) الأهداف التربوية لتدريس مادة التربية الوطنية في المرحلة المتوسطة:

- ١- تمكين العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب، وجعلها ضابطة لسلوكهم وتصرفاتهم وتنمية روح الجهاد لديهم.
- ٢- التأكيد على وجوب طاعة ولاة الأمر وفق الشريعة الإسلامية.
- ٣- تعزيز الانتماء للوطن والحرص على أمنه واستقراره والدفاع عنه.
- ٤- تعريف الطلاب بما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات باعتبارهم مواطنين.
- ٥- تحقيق الوعي الأسري لبناء أسرة إسلامية سليمة.
- ٦- تدريب الطلاب على مهارات الحوار، وإبداء الرأي والمشاركة في النقاش.
- ٧- تعريف الطلاب بالخصائص والسمات المميزة للمجتمع السعودي.
- ٨- تعزيز القيم والعادات الاجتماعية الإيجابية لدى الطالب.
- ٩- تعريف الطالب بتاريخ وطنهم، ومنجزاته، وكفاح آباؤهم الأوائل.
- ١٠- تعريف الطلاب بالمعالم التاريخية والسياحية في بلادهم.
- ١١- تعريف الطلاب بمكانة المملكة العربية السعودية باعتبارها مركز إشعاع للعالم الإسلامي، وتوضيح دورها (خليجياً، وعربياً، وإسلامياً، ودولياً).
- ١٢- تنمية الاعتزاز بالانتماء للأمة الإسلامية والعربية، والتبصير بأهمية التواصل بالعالم الخارجي .
- ١٣- تكوين الوعي الإيجابي بالتحديات والتيارات التي تواجه المملكة والأمة العربية والإسلامية.
- ١٤- تعريف الطلاب بمؤسسات وطنهم ونظمه الحضارية.
- ١٥- تعويد الطلاب على حب النظام، واحترام الأنظمة والتقيدها.

١- وزارة المعارف، وثيقة الأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية في مراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية،

المرجع السابق، ص ٤٢.

- ١٦- تعويد الطلاب على الالتزام بقواعد الأمن والسلامة العامة والحماية المدنية.
- ١٧- تعويد الطلاب على العادات الصحية السليمة، ونشر الوعي الصحي.
- ١٨- توعية الطلاب بأهمية المحافظة على الممتلكات الخاصة والعامة.
- ١٩- تنمية عادات الاستهلاك الرشيد في كافة المجالات.
- ٢٠- تكوين اتجاهات إيجابية لدى الطلاب نحو العمل أياً كان نوعه ما لم يكن منافياً للدين الإسلامي.

- ٢١- تكوين اتجاهات إيجابية نحو الإنتاج الوطني.
- ٢٢- تعويد الطلاب على استخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلات.
- ٢٣- غرس روح المبادرة للأعمال التطوعية والخيرية.
- ٢٤- تعويد الطلاب على الاهتمام بالوقت، واستثماره في المجالات النافعة.
- ٢٥- إكساب الطلاب مهارات التعامل الواعي مع البيئة.
- ٢٦- تنمية الوعي لدى الطلاب بأهمية تقنيات الاتصال الحديثة و آثارها.

وقد صاغ مجموعة من الخبراء التربويين المختصين في المناهج أهدافاً لمادة التربية الوطنية في المملكة بعد أن قاموا بتحليل كتب التربية الوطنية في مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، وخلصوا إلى الأهداف التالية:

- ١- فهم التلاميذ لحقوقهم وواجباتهم نحو القضايا العامة على المستوى المحلي، والإقليمي، والعربي، والإسلامي، والعالمي.
- ٢- إعداد المواطن أو الإنسان الصالح الفعال.
- ٣- احترام الأنظمة والقوانين والعادات والمثل والقيم الحميدة.

١- وزارة المعارف، خطة تدريس مادة التربية الوطنية بمراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص

٤- الإيمان بالأخوة الإنسانية القائمة على الاحترام وعلى الحق والعدل والمساواة لشعوب العالم.

٥- الاهتمام بتاريخ الأمة وتراثها وإنجازاتها الحضارية.

٦- تعويد التلاميذ على التفكير السليم القائم على الحجة والبرهان.

٧- تعويد التلاميذ على تحمل المسؤولية والمشاركة الفاعلة في حل المشكلات التي قد يتعرض لها المجتمع.

٨- اعتزاز التلاميذ بعقيدتهم الإسلامية، ومبادئهم وشعائرها وكل ما يتعلق بها^١.

١- حسن بن عايل أحمد يحيى وآخرون، تقويم مناهج التربية الوطنية في مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية،

بحث غير منشور أعد بتكليف من وزارة المعارف، ١٤٢٠هـ، ص ٥٤-٥٥.

البحث الثالث

علاقة الأهداف التربوية بقيم السلام

جاء في أول أهداف التعليم المتوسط " تمكين العقيدة الإسلامية في نفس الطالب وجعلها ضابطة لسلوكه وتصرفاته....."^١. ومما لا شك فيه أن ربط سلوك الطالب وأفعاله وتصرفاته بشريعة الإسلام التي يشهد حتى أعداؤها بتسامحها ومراعاتها لحقوق غير المسلمين ومحافظتها على قيم العدل والبر والدعوة بالحسنى في التعامل مع كل من خالفها، يؤكد أن سياسة التعليم المتوسط في المملكة تركز على غرس الأخلاق الإسلامية في التعامل مع الآخرين، ومن ضمنها الأخلاق التي جاء بها الإسلام وحث عليها في التعامل مع غير المسلمين وحث على التمسك بها.

وجاء في الهدف الحادي عشر من الأهداف العامة لتدريس التفسير في المرحلة المتوسطة " أن يعرف الطلاب القيم والآداب والأحكام التي اشتملت عليها السور المقررة"^٢، وهذا الهدف يؤكد أن من مقاصد تدريس مقرر التفسير في المرحلة المتوسطة تعريف الطالب بالقيم والآداب الإسلامية التي اشتملت عليها السور المقررة، ومن ضمن تلك القيم قيم السلام التي استنبطها الباحث عند تحليل كتاب التفسير في المرحلة المتوسطة.

و أما الهدف الثاني عشر بين أهداف تدريس التفسير في المرحلة المتوسطة، فقد

١- وزارة المعارف، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٨١.

٢- وزارة المعارف، وثيقة الأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية في مراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية،

مرجع سابق، ص ٣٧.

جاء فيه " أن يعمل الطلاب بالقرآن الكريم ويتحلوا بأخلاقه " ^١.

وقد سبق في الفصل الثاني من الدراسة أن أول مصدر لقيم السلام في الإسلام هو القرآن الكريم، الذي جاء بكل قيم السلام في التعامل مع غير المسلمين كالعدل والأمانة وتقدير كرامات الآخرين والمحافظة على إنسانيتهم.

كما جاء في أهداف هذا المقرر " أن يطلع الطالب على سير الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم في السورة المقررة " ^٢، ولعلنا نتفق جميعاً بأن سير الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم تعتمد على الصبر، وسعة الصدر، والدعوة بالحسنى، والمحبة في هداية قلوبهم، ومعاملتهم بأفضل الأخلاق، ودعوتهم بأرق العبارات وأرقى الأساليب، وهذا مما لا شك فيه هدف يصب في قناة قيم السلام التي تركز المرحلة المتوسطة عبر مقرراتها على غرسها في نفوس الطلاب.

إن التركيز على سير الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه في هذه المرحلة وتقليب صفحاتها الناصعة مع الطلاب بأسلوب القصة المؤثرة على نفوس الطلاب يعد من أبرز الأساليب التربوية لتمسك الطلاب بقيم التسامح والسلام في التعامل مع غير المسلمين ودعوتهم بالحسنى، والتأثير عليهم بآداب الدعوة التي جاءت بها أخلاق الأنبياء والمرسلين.

وقد ركزت الأهداف الخاصة في مقرر التفسير للصف الثاني المتوسط على آداب دعوة غير المسلمين عبر مناهج أنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه فجاء منها " أن يعرف الطلاب بعض قصص الأنبياء ومنهجهم في الدعوة " ^٣، وكذلك جاء في أهداف مقرر التفسير للصف الثالث المتوسط " أن يتعظ الطلاب بأمثال وقصص القرآن الكريم " ^٤.

١- وزارة المعارف، وثيقة الأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية في مراحل التعليم العام بالملكة العربية السعودية،

مرجع سابق، ص ٣٧.

٢- وزارة المعارف، المرجع السابق، ص ٣٧.

٣- وزارة المعارف، المرجع السابق، ص ٣٩.

٤- وزارة المعارف، المرجع السابق، ص ٣٩.

وجاء الهدف الخامس من الأهداف التربوية لمقرر الحديث " أن يتربى الطالب على الاقتداء بالسلف الصالح " ^١، ولعل ما سبق استعراضه من هدي السلف في معاملة غير المسلمين يؤكد أن هذا الهدف يحقق تربية الطالب على قيم السلام والتسامح مع غير المسلمين حينما يتعرف الطالب على صور العدل والمساواة وتقدير الكرامة الإنسانية التي جاءت في هدي سلفنا الصالح وهم يتعاملون مع غير المسلمين.

وجاء في الهدف التاسع " أن يتربى الطلاب على التأدب بالآداب الشرعية في تعاملهم مع الآخرين " ^٢، وجاء تأكيد هذا الهدف بالهدف الذي يليه أكد هذا مباشرة وهو " أن يعتاد الطلاب على التحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن الأخلاق الرذيلة " ^٣، ولعلنا نتفق على أن قيم السلام تمثل جزءاً من هذه الأخلاق والآداب التي يتربى عليها الطالب من خلال المقرر.

كما راعت أهداف مقررات التربية الوطنية تربية الطالب على قيم السلام في التعامل مع الآخرين، ويكفي هذه الأهداف فخراً أنها رسمت من ضمن أهدافها هدفاً وثيق الصلة بقيم العدل والمساواة والتسامح مع الآخرين، ألا وهو الهدف الذي يسعى إلى تربية الطالب على أن يكون إنساناً صالحاً، ولعل جميع الفلسفات المعاصرة التي قطعت صلتها بوحى السماء قد عجزت مناهجها الدراسية أن تفرز الإنسان الصالح في كل زمان ومكان، حيث يتعدى صلاحه الحدود الإقليمية، وجغرافية الوطن لتصل إلى العالم كله، " فخذ لذلك مثلاً مناهج التربية الأوروبية، وخذ من بينها أفضلها جميعاً في نظر كثير من الناس، التربية الإنجليزية، إنها تنشئ الفرد على كثير من الفضائل، لا يسرق ولا ينهب، ولا يغتصب، ولا

١- وزارة المعارف، وثيقة الأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية في مراحل التعليم العام بالملكة العربية السعودية مرجع سابق، ص ٤٢.

٢- وزارة المعارف، المرجع السابق، ص ٤٢.

٣- وزارة المعارف، المرجع السابق، ص ٤٢.

٤- حسن بن عايل أحمد مجي وآخرون، تقويم مناهج التربية الوطنية في مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٥٤.

يكذب، ولا يغش، استقامة جميلة في الطبع والمعاملة، استقامة مريحة تثير الإعجاب، وميل إلى التعاون، ونبذ للأناية، وإحساس بالصالح العام، وتضحية بشيء من الصالح الخاص في هذا السبيل، كل ذلك نعم! ولكنه في حدود بريطانيا! في حدود القومية البريطانية! فإذا انتقل هذا الرجل الإنجليزي قيد شعرة خارج الحدود البريطانية، خارج الوثن الذي ربي على عبادته، وقام منهج التربية كله على أساسه، فهنا يفجؤك منه شخص آخر لم تعهده من قبل! الأناية البغيضة والجشع الكريه، الغش والخداع، والكذب والدسيسة، والغضب والسلب والنهب، وإيثار الصالح الخاص على كل قيم إنسانية أو صوت للضمير! لماذا؟ هل تغير؟ كلا، وإنما هو ما يزال مخلصا للوثن الذي يتعبده، ولم يكن قط مخلصا للإنسانية لأنه لم يترب تربية إنسانية.^١ ومما جاء من أهداف التربية الوطنية ذات الصلة بقيم السلام الهدف الخامس وفيه " تدريب الطلاب على مهارات الحوار وإبداء الرأي والمشاركة في النقاش"^٢، وأبرز مهارات الحوار التي جاء بها الدين الحوار بالحسنى، وبألطف العبارات، وأرق الكلمات، وعدم التعدي على الآخر بالتجريح أو الشتم، وكل هذه المهارات وأمثالها مما لها صلة وثيقة بقيم السلام.

وجاء في الهدف الثاني عشر " تبصير الطالب بأهمية التواصل بالعالم الخارجي "^٣، ومما لا شك فيه أن من جسور الصلة بالعالم الخارجي من غير المسلمين، والتعرف عليهم، والتعاون معهم بقصد نفع الإنسانية، وتقديم ما فيه الخير لها، من قيم السلام التي تدعو إليها كل المواثيق الدولية ومنظمات التسامح والسلام.

١- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٥-٣٦.

٢- وزارة المعارف، خطة تدريس مادة التربية الوطنية بمراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٢-١.

٣- وزارة المعارف، خطة تدريس مادة التربية الوطنية بمراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٢-١.

البحث الرابع

خصائص النمو لتلميذ المرحلة المتوسطة

يتميز طلاب المرحلة المتوسطة بأن غالبيتهم يقعون في المرحلة العمرية بين الثانية عشرة والرابعة عشرة وهو ما يعرف عند علماء النفس بمرحلة المراهقة، والمراهقة **Addescence** تعني " التدرج نحو النضج البدني والجسمي والعقلي والانفعالي"^١، ويعد بعض علماء النفس المراهقة " ميلاداً جديداً للفرد"^٢.

وأما المرحلة التي تغطيها المراهقة فمن " الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تقريبا أو قبل ذلك بعام أو عامين، أو بعد ذلك بعام أو عامين"^٣.

إن مرحلة التعليم المتوسط تقابل أول سني المراهقة الثلاث التي يطلق عليها بعض علماء النفس المراهقة المبكرة والتي يعيش خلالها الطالب " تحولاً عضوياً وجسدياً لا يعي الكبار عنه إلا القليل... مما يؤدي إلى الأخطاء التربوية والتوجيهية والعلاجية"^٤، ونظراً لأن مرحلة المراهقة تعتبر من أهم مراحل العمر على الإطلاق عند المتخصصين " حتى أن بعض علماء النفس عدها ميلاداً جديداً للفرد"^٥، فمن المناسب أن يستعرض الباحث أهم هذه التحولات التي تطرأ على طالب المرحلة المتوسطة، فتؤثر في فكره وشعوره وعواطفه، وقد تسبب إذا تجاهلناها أخطاء تربوية يحذر منها العلماء.

١- مصطفى فهمي، علم النفس أصوله و تطبيقاته التربوية ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦م، ص٣٠٢.

٢- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو (الطفولة و المراهقة ، دار عالم الكتب، القاهرة)، ط٤، ١٩٣٧م، ص٢٩٠.

٣- حامد عبد السلام زهران ، المرجع السابق، ص٢٨٩.

٤- عبد العزيز محمد النغمشي، المراهقون ، دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ، ص١٠.

٥- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو (الطفولة و المراهقة)، مرجع سابق، ص٢٩٠.

١- النمو الجسمي:

يواجه الجسد في مرحلة المراهقة تحولا كاملا في "وزنه وحجمه وشكله، في الأنسجة والأجهزة الداخلية، وفي الهيكل والأعضاء الخارجية، بينما كان النمو في المراحل السابقة للطفل متدرجاً بطيئاً، فإن النمو في مرحلة المراهقة يأتي سريعاً متتابعاً، ومفاجئاً، أحياناً يحس به الفرد بشكل واضح"^١، ويبلغ نمو الجسم في أوائل سنين المراهقة من ٥٠% إلى حوالي ٥٦% من النمو النهائي^٢.

ففي الأعضاء الخارجية تطول الساقان، والذراعان، ويكبر حجم الكتفين والقدمين، وفي داخل الجسم تبدأ الغدد التناسلية في إفراز الهرمونات الخاصة بها فيتغير رنين الصوت ونبراته تتبدل^٣.

كما يعتري الأنسجة والعمليات الداخلية تغير في هذا السن، إذ "ينمو القلب، ويزيد ضغطه، وتنخفض معدلات نبضه"^٤.

إن هذه التطورات السريعة على جسد المراهق، والتغيرات المستمرة على أعضائه الخارجية، وأنسجته الداخلية تعري ذلك المراهق بأن يبدأ التصرف كتصرفات الكبار، ليرسل لهم إشارات بأنه أصبح قادراً على ذلك، ولم يعد في حاجة إلى العون والمساعدة من الآخرين، ولا غرابة في ذلك، فعلماء النفس يرون أن "التغيرات الجسمية مؤشراً بأن الطفل بدأ ينتقل إلى مرحلة جديدة من حياته، مفارقاً عالم الطفولة إلى الرجولة"^٥.

ولعل من أبرز التغيرات الجسمية التي يواجهها المراهق في هذا السن التغير في الغدد

١- عبد العزيز محمد النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ١١.

٢- رجاء محمود أبو علام، علم النفس التربوي، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ١٥٤.

٣- عبد العزيز النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ١٣.

٤- عبد العزيز النغميشي، مرجع سابق، ص ١٤.

٥- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، المكتبة الوطنية، عمان، ٢٠٠١م، ص ٣٣١.

الجنسية، فقد أثبتت الدراسات أن الجسم يزيد من إفراز هرمون (التستسترون) الذي يتحكم في إثارة الغدد الجنسية؛ تلك الغدد التي تنمو بسرعة ما بين عمر ١٣-١٥ سنة^١.

وتبدأ في هذه المرحلة التغيرات الجنسية الأولية مثل النمو في الأعضاء التناسلية، والهرمونات التي تفرزها الغدد وتؤثر على نضج الأعضاء، وكذلك بداية نمو شعر العانة، وكذلك تظهر بعض التغيرات الجنسية الثانوية في مرحلة المراهقة، مثل ظهور شعر الوجه، والصدر، والأرجل الذي يستمر نموه حتى نهاية فترة المراهقة^٢.

إن هذه التحولات الجذرية في جسد المراهق تصاحبها سلوكيات وأخلاق لا بد أن يراعيها المربي، فيوجه الناشئ إلى أفضل الأساليب التربوية التي تحفظ عليه آثار الانفجار الجنسي الذي تولد في هذه المرحلة في جسد المراهق، وذلك بعمل الفراع وتوجيهه إلى المناشط النافعة كالقراءة والرياضة والصحة الصالحة، وقبل ذلك كله استغلال وقته في العبادة من صوم وصلاة وذكر وخدمة لمجتمعه، فإن لم يكن المربي كذلك حصل الانحراف عن المنهج الرباني، وتولدت مشكلات المراهقة التي يصور علم النفس الغربي أنها حتمية لا بد من مرور المراهق بها، لكن منهج التربية الإسلامية يؤمن بأن التربية إذا كانت على المنهج الرباني القويم فلا مشكلات في خلق الله السوي، وإنما تحدث مشكلات المراهقة التي يصورها علم النفس الغربي متى أهمل المربي الجانب الروحي والأخلاقي والسلوكي، فيتغذى الجانب النفسي في ذلك المراهق على قصص الحب والغرام والأفلام الماجنة والصور الهابطة، فتتحرك في نفوسهم هذه الغريزة، وتشعل نيرانها في أجسادهم، وتشغل أفكارهم وعقولهم بالبحث عن متنفس لتلك الثورة الغريزية التي تعترى جسد المراهق.

إن منهج التربية الإسلامية يحرص كل الحرص على الاعتراف بأن الجنس جزء من كيان الإنسان لا يستغني عنه، فهي لا تنظر إليه نظرة ازدراء واحتقار، لكنها في الوقت ذاته لا

١- صباح حنا هرمز وآخرون، علم النفس التكويني (الطفولة والمراهقة)، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨م،

٢- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٤١.

تنظر إليه كمنظرة علم النفس الغربي الذي يرى أن الإنسان هو الجنس، ولذلك تحرص نظرية التربية الإسلامية على تهذيب الغرائز، وتحريم كل سبيل يؤدي إلى إثارتها وتحريكها، ولم تتوقف أساليب التربية الإسلامية عند مجرد التنظير لتوجيه الغرائز بل وجهت إلى الأساليب التربوية العملية التي من خلالها تتحرك تلك الغريزة في قناتها الصحيحة، فدعت إلى الزواج المبكر ورغبت فيه، فإن عجز المراهق فتوجهه إلى العبادة وخصوصاً الصوم فإنه وقاية من الاضطرابات الجنسية التي تكون بداخل جسده، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" ، والدعوة هنا للجنسين الذكر والأنثى بالترغيب في الزواج المبكر، وقد جاء في حديث عروة رضي الله عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة وهي ابنة ست، وبنى بها وهي ابنة تسع، ومكثت عنده تسعاً" ^٢.

٢- النمو العقلي:

ينتقل العقل في مرحلة المراهقة نقلة هائلة عما كان عليه في مرحلة الطفولة، إذ تصبح القدرات العقلية والمعرفية أكثر دقة عند المراهق، فبعد أن كان الطفل يفكر تفكيراً سطحياً مادياً أصبح في مرحلة المراهقة يفكر تفكيراً معنوياً عميقاً.

ويرى المختصون أن المراهق أصبح لديه قدرة أكبر على اكتساب المهارات والمعلومات، والسبب كما يراه علماء النفس أن الإدراك انتقل " من المستوى الحسي إلى المستوى المعنوي، فينمو التذكر وتزداد القدرة على التخيل المجرد والمبني على الألفاظ، وتزداد القدرة على التفكير والاستدلال والاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات، وتزداد القدرة على التعميم وفهم التعميمات والأفكار العامة، وتزداد القدرة على التجريد وفهم

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة

فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج وهل يتزوج من لا إرب له في النكاح، ج ٢، حديث رقم ١٨٠٤، ص ٦٧٣.

٢- المرجع السابق، كتاب النكاح، باب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين، ج ٥، حديث رقم ٤٨٦٣، ص ١٩٨٠.

الرموز أكثر من ذي قبل "١. وهذا يعني أن مما يميز مرحلة التفكير عند المراهق أنه أصبح له قدرة على الإدراك والقياس والتحليل والملاحظة والتفويض، وهذا ما لم يكن في مرحلة الطفولة التي تعتمد بشكل أكبر على الحفظ والاسترجاع.

ومما يميز تفكير المراهق أيضاً أنه أصبح " يبحث عن معاني الأشياء وقيمتها وأهميتها "٢، بعد أن كان سطحياً في نظراته للأشياء وأهميتها في مرحلة الطفولة.

كما يميل المراهق في هذه المرحلة إلى التفكير المثالي، ويتصور بيتاً مثالياً، ومجتمعاً مثالياً، وأمة مثالية، وهذا سببه التفكير المجرد الذي يمتلكه في هذه المرحلة، كما يميل المراهق في هذه المرحلة إلى التفكير الإيجابي الباحث عن المسؤولية بدلاً من التفكير السلبي التبعي الذي كان يمارسه في مرحلة الطفولة^٣.

ومما يميز عقل المراهق أيضاً " تجريد تفكيره من معوقات الزمان والمكان، إذ يخلق بتفكيره في الفضاء يجوب أنحاء العالم، ويجد متعة في المفاهيم التي لا توجد لديه خبرة مسبقة واقعية بها... فهو حر في التنقل بين أفكاره بمرونة"^٤.

ولعل ما سبق من رأي المتخصصين في علم النفس عن النمو العقلي للمراهق والانتقال الهائلة التي تكون في أفكار وتصورات ذلك المراهق تقود الباحث إلى طرح التساؤل التالي:
ما علاقة النمو العقلي الذي يعيشه طالب المرحلة المتوسطة بتعليم قيم السلام؟

يرى المتخصصون أن المراهق بما وهبه الله في هذه المرحلة من استعداد عقلي يدرك تماماً قيم الصدق والإخلاص والأمانة، وكذلك قيم الوفاء والنبيل والعزة والكرامة، وصفات الحرية، والعدل والمسؤولية^٥، فالمرهق "يجب المثل العليا، ويتألم لفراغ الحياة من القيم والمبادئ

١- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو (الطفولة و المراهقة)، مرجع سابق، ص ٣١٤-٣١٥.

٢- المرجع السابق، ص ٣١٥.

٣- عبد العزيز النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ٢.

٤- هدى قناوي، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٣٧.

٥- عبد العزيز النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ١٧.

الثابتة"١، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن مرحلة المراهقة هي مرحلة انتقال إلى النضج العقلي واكتمال الرشد، ولا سيما أن المراهق قد ابتداءً سن التكليف أو اقترب منه، والله تعالى لا يظلم عباده، إذ لا يمكن أن يكلفهم إلا ما يطيقون، كما قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة، ٢٨٦)، ولذلك هيأ الله ذلك المراهق بتلك النقلة في العقل والتفكير إلى أن تستهويه قيم الخير والأمن والتسامح والسلام حتى تكون معاملاته وسلوكه وأقواله منضبطة مع من يتعامل معهم.

إن اكتساب المراهق في مرحلة الدراسة المتوسطة العديد من القدرات العقلية كالتقويم والتعليل والتحليل وإدراك العلاقة بين الأشياء"٢، وكذلك اتسام تفكير المراهق بالحرية والمرونة والتخيل للأشياء على حقائقها، إضافة إلى التأني في إصدار قراراته أو استنتاجاته حتى يتفكر أو يتدبر كل الاحتمالات الممكنة"٣ يؤكد أن هذه المرحلة من أنسب المراحل التي يتشرب فيها الكائن البشري القيم عموماً، وقيم التسامح والأمن والسلام خصوصاً، ولذلك يؤكد المختصون في علم النفس أن أبرز القيم التي تستهوي المراهق في هذه المرحلة "نصر الحق والحرية والعدالة ورفع الظلم"٤، ولعل هذه القيم تعد من القيم المركزية في منظومة قيم السلام التي نحن بصدد دراستها في هذا البحث.

ولعل ما يؤكد أهمية تعليم قيم السلام في مرحلة المراهقة أن سلوك المراهق يتصف أحياناً " بالعنف ويميل إلى التطرف وكثرة الاندفاع، ويثور لأتفه الأسباب"٥، فتأتي تربيته على قيم السلام في هذه المرحلة ضابطة لتصرفاته، وموجهة لانفعالاته ولا سيما إذا ما علمنا أن هذه السلوكيات التي تجنح أحياناً إلى العدوان تقابلها في نفس المراهق تفجر عاطفي ووجداني

١- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٦٥.

٢- المرجع السابق، ص ٣٤٧.

٣- عادل عبد الله محمد، النمو العقلي للطفل، الدار الشرقية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٠٧.

٤- عبد العزيز النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ٤٠.

٥- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

لو استثمرته مؤسسات التربية كالمدرسة والإعلام والمجتمع لهدبت سلوكه، واستطاعت أن ترتقي به إلى قيم الأمن والتسامح والسلام مع الآخرين، وهذا ما يؤكد المختصون في سمات المراهقة، إذ يرون أن المراهق تستميله " العواطف التي تدور حول موضوعات معنوية كالضحية والحرية والسلام والمحبة والدفاع عن الضعيف... الخ"^١.

٣- النمو الانفعالي:

يتصف سلوك المراهق في مرحلة المراهقة بعدم الثبات، حيث ينتقل بين موجة من الانفعالات في هذه المرحلة من العمر، فمن حالة الفرح والبهجة إلى حالة اليأس والقنوط، ومن حالة الثقة بالنفس إلى ضعف الثقة بالنفس^٢. ويرى المختصون أن أبرز أسباب هذه الانفعالات: الخوف والقلق على المستقبل، وكذلك التحولات الجسمية التي طرأت عليه، إضافة إلى افتقاد المراهق للخبرة والتجربة^٣. ومن سمات النمو الانفعالي للمراهق "الارتباك، ويمثل عجز المراهق عن مواجهة موقف معقد لا يتمكن من التصرف حياله، والحساسية الشديدة لنقد الكبار وتطور مشيرات الخوف واستجاباته، وسيطرة العواطف الشخصية والاهتمام بالذات والغضب والغيرة"^٤. كما يتسم المراهق في هذه المرحلة بمعاناته حالات من القلق " بسبب حاجاته المتعارضة وصراعاته المحتدة، فهو يحب الآخرين ويريد أن يكون مقبولاً منهم، ولكنه يخاف الاقتراب منهم لأنه يشعر بالنقص وقلة الخبرة"^٥.

١- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٦٤.

٢- أحمد محمد الزعبي، مرجع سابق، ص ٣٦١.

٣- عبد العزيز النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ٢٣.

٤- محمد عطا حسين عقل، النمو الإنساني (الطفولة والمراهقة)، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٣هـ، ص

ص ٣٤٧-٣٤٨.

٥- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٦٥.

ويعتبر الحب من أهم ما تتسم به حياة المراهق الانفعالية فهو يشعر بأن الحب المتبادل يزيد الألفة، ويقضي على العدوان، وينظر إلى الحب كعلاج لكثير من المشكلات النفسية التي يتعرض لها، وهو بذلك يرى أن الحب يدعو الفرد إلى التفاؤل ويشعره بقيمته ويقبوله عند الآخرين^١.

وإذا كنا نعترف بأن هناك بعض التغيرات الانفعالية التي تعترى المراهق وتؤدي إلى عدم ثبات سلوكه الانفعالي، فإنه يمكن للمربين أن يراعوا هذا التغير من خلال "توجيه (المراهق) الوجهة السليمة، وتضبط (هذه الوجهة) عن طريق محيط تربوي شامل مترن، لتخرج الشاب القوي الطموح المنضبط المتعلق بالمثل العليا، والنماذج الرائعة في تاريخ أمته وحاضرها، ويمكن أن تستثمر في تربية انفعالاته، ووضعها في الاتجاه الصحيح ليعرف المراهق كيف يرحم؟ ومتى يرحم؟ ولماذا؟ وكيف يحب؟ ومتى يحب؟ ولماذا؟ وكيف يعجب؟ ومتى يعجب؟ ولماذا؟ وهكذا، وهذه الغزارة يمكن أن تمهد لبناء شاب ذي عواطف فياضة، متفاعلة مع الحياة، متجهة للخير والإصلاح، مؤثرة في علاقته بالأمة في شتى مستوياتها"^٢.

من أساليب رعاية النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة كما يراه بعض المختصين تعزيز ثقة المراهق بنفسه باحترام الآخرين لآرائه وقراراته وتدريبه على المواقف المتماثلة حتى لا يتحرج من التصرف فيها بحسب ما تدرب عليه، وكذلك إدخال الجوانب السارة إلى حياته من خلال التربية بالمداعبة والفكاهة الموجهة التي تهدف إلى تخفيف حدة التوتر النفسي لدى المراهق، وكذلك تهئية البيئة المتلية والمدرسية المناسبة، ومحاولة تدريبه على المرونة وضبط الانفعالات الهوجاء بتعويده على التأني والمرونة والحكمة، كما يمكن رعاية المراهق انفعالياً عن طريق مساعدته على حب الآخرين، وتجاوز الحدود الفردية والتخفيف من أنانيته ليتربى على إيثار الآخرين والبذل والعطاء من أجلهم^٣.

١- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

٢- عبد العزيز النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ٢٦.

٣- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٧٠-٣٧٢.

٤- النمو الاجتماعي:

يشعر المراهق في هذه المرحلة أنه أصبح رجلاً يميل إلى مشاركة الآخرين حياتهم الاجتماعية، ويحاول من خلال صلاته الاجتماعية أن يلج إلى عالم الشباب والرجولة والاعتماد على النفس في بناء علاقات مع الآخرين.

ويرى المختصون في علم النفس أن "نجاح المراهق في التوافق مع المواقف الاجتماعية الجديدة إلى حد كبير يعتمد على خيالاته الاجتماعية الأولى، وما كونه من اتجاهات نتيجة هذه الخيالات"^١.

إن الطالب في المرحلة المتوسطة يحاول اختيار الأصدقاء بنفسه، ومن ثم يكون علاقات وصدقات مع زملائه تتسم بكونها أكثر ثباتاً وانسجاماً من علاقاته التي كانت في مرحلة الطفولة^٢.

ولعل من أهم ما يوجه إليه المختصون في طبيعة النمو الاجتماعي للمراهق أنه يتأثر كثيراً في بنائه القيمي بأقرانه "حيث يكون تأثيرهم عليه كبيراً فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي والقيمي"^٣، بل يؤكد علماء النفس أن كثيراً من المراهقين يتعلمون أشياء كثيرة عن الأمور الدنيوية والدينية من هذه الجماعات التي ينتمون إليها^٤.

ولذلك ركزت التربية الإسلامية على توجيه الناشئ إلى اختيار الصحبة الخيرة، وحذرت الآباء والمعلمين من آثار المجتمع السيئ الذي يعيش فيه المراهق، منطلقة في أسلوب الترهيب والترهيب في الصحبة من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم "مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك وناقح الكير، فحامل المسك إما أن تبتاع منه أو تجد منه ريحاً

١- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٧٣.

٢- رجاء محمود أبو علام، علم النفس التربوي، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤١٤هـ، ص ١٦٢.

٣- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٧٣.

٤- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، مرجع سابق، ص ١٨٨.

طيباً جميلاً، ونافخ الكبر إما أن يحذيك أو يحرق ثيابك"^١.

إن تأثر المراهق بسلوك الآخرين ومحركاته لصحبته وزملائه ومجتمعه الذي يعيش فيه سلاح ذو حدين، إذا لم يوجه المرء ذلك المراهق إلى اختيار صحبته وفق معايير الجليس الصالح التي جاءت بها أخلاقيات هذا الدين، ولا نبالغ إذا قلنا بأن معظم مشكلات الأبناء والطلاب في مرحلة المراهقة التي أدت بهم إلى التمرد على أسرهم، والتفلت من القيم والأخلاق التي تربي عليها المراهق في أسرته طوال مرحلة الطفولة، أنها الصحبة السيئة أو المجتمع المتفلسف من المبادئ والقيم، وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما قال " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"^٢، وإذا كانت أدوات التربية الإسلامية تلفت أنظار المهتمين بالتربية إلى خطورة التفاعل الاجتماعي للمراهق متى افتقد المعايير التي تبني عليها الصداقة والصحبة، فإن التربية الإسلامية تقر بأهمية إشباع حاجات ذلك المراهق إلى جماعة الأصدقاء الذين يحققون له التوازن النفسي والأمني والاجتماعي، فيشكوا لهم آلامه، ويوحي لهم بآماله وطموحاته، ويستشيرهم في أساليب حل مشكلاته، وأمثال هذه الحاجات الاجتماعية التي لا غنى للكائن البشري عنها في عمره كله، لا سيما في مرحلة المراهقة التي يبدأ فيها الوعي بالمسؤولية الاجتماعية والشعور بها، والرغبة إلى مد جسور الصلة الاجتماعية بالآخرين، ولعل ما يؤكد اعتراف التربية الإسلامية بأهمية التفاعل الاجتماعي وأثره على حياة الإنسان أن جعلت من أشد أنواع العقوبات على النفس البشرية العزلة الاجتماعية، وإقصاء الفرد عن المجتمع، لا يحدثونه ولا يتحدثون معه، ولذلك كانت أقسى أنواع العقوبة التي أنزلها المولى تبارك وتعالى على الثلاثة الذين خلفوا، أن أمر الصحابة بعدم التحدث إليهم، أو الرد على أسئلتهم، فهجرهم الصحابة، وقاطعواهم حتى شعروا بعزلة اجتماعية جاء وصفها الدقيق

١- البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ج٥، حديث رقم ٥٢١٤،

ص٢١٠٤.

٢- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٤، حديث رقم

٢٣٧٨، ص٥٨٩.

فيما أنزله المولى تبارك وتعالى من فوق سبع سماوات في قوله سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ (التوبة، ١١٨).
ويرى المتخصصون أن أهم الأساليب التي تحقق النمو الاجتماعي للمراهق وتشبع
حاجاته الاجتماعية إتاحة الفرصة له لتكوين صداقات حميمة تربطه بالآخرين بعلاقات
شخصية عميقة، يقاسمونه مشاكلهم وأفكارهم وآمالهم واهتماماتهم^١، وكذلك تنمية حاجته
إلى التقبل الاجتماعي في الأسرة والمدرسة والمجتمع، وهذا من أهم عوامل التفاعل الاجتماعي
مع الآخرين، إذ أن "التقبل الاجتماعي يدخل الأمان النفسي إلى المراهق، ويشعره أنه يتحرك
فوق أرض صلبة من المحبة والتأييد"^٢.

ولا يقل أهمية التقبل الاجتماعي في تحقيق النمو الاجتماعي للمراهق عن أهمية تحقيق
الانتماء للمراهق، والتي تعني شعور المراهق بوجود من ينتمي إليه ويعتز به ويفتخر بانتسابه
إليه، وهذا ما يخلق بالمراهق في جو الجماعة، ويكسر الأناية والفردية التي يعيشها، وتبدأ
حاجة المراهق إلى الانتماء من الأسرة، وتحقيق العلاقات القوية داخل المنزل بينه وبين أفراد
أسرته، فإن افتقد المراهق ذلك كان بداية أسباب الابتعاد عن المنزل وأول خطوة تدفعه
للبحث من جماعة أخرى يرتبط بها لتعوضه شيئاً من الثبات والطمأنينة التي تسهم في مواجهة
مشكلاته^٣.

١- أحمد محمد الزعبي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سابق، ص ٣٩٥.

٢- أحمد محمد الزعبي، المرجع السابق، ص ٣٩١.

٣- دوريس أودلم، رحلة عبر المراهقة، ترجمة: فاخر عاقل، دار طلاس، دمشق، ط ٢، ١٩٩٤م، ص ١٠٣.

الفصل الخامس

منهجية الدراسة الميدانية

وأجراءاتها

المبحث الأول: خطوات بناء معيار قيم السلام.

المبحث الثاني: خطوات تحليل المحتوى

الفصل الخامس

منهجية الدراسة الميدانية وإجراءاتها

في هذا الفصل يتناول الباحث _ بإذن الله _ الإجراءات العملية التي استخدمت في الدراسة الميدانية من جهة الأدوات والأساليب المستخدمة في تحليل المضمون .

البحث الأول

خطوات بناء معيار قيم السلام

تشير أدبيات تحليل المحتوى أنه لا بد من تحديد أداة التحليل قبل الشروع في التحليل من أجل ذلك قام الباحث ببناء معيار قيم السلام المناسبة لطلاب المرحلة المتوسطة من أجل " مساعدة الباحث على استيفاء عناصر التحليل، ومساعدته على إتباع نظام واحد في التحليل، كما أنها تحقق موضوعية كبيرة، ومعامل ثبات مرتفع لعملية التحليل، وتساعد الباحث على التحليل السريع فيختصر بذلك الوقت والجهد" ^١ وقد سار الباحث لبناء أداة الدراسة المتمثلة في معيار قيم السلام في الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى:

تحديد التعريف الإجرائي لمفهوم قيم السلام من منظور التربية الإسلامية.

الخطوة الثانية:

إعداد النسق القيمي بعد الإطلاع على التراث العلمي المتعلق بالقيم من الدراسات السابقة العربية والأجنبية المترجمة المتعلقة بالقيم بحيث تكون:

١- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه - أسسه - استخداماته، دار الكتاب العربي، القاهرة،

١- نابعة من مصادر التربية الإسلامية الرئيسية المتمثلة في القرآن العظيم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم وهدى السلف الصالح رضوان الله عليهم.

٢- مراعية لخصائص النمو العقلي والانفعالي والجسمي والاجتماعي لطلاب المرحلة المتوسطة.

٣- كفيلة بأن تراعي فقه الواقع المعاصر، وتواكب أحداث الساعة في المجتمع الدولي، لإعداد جيل يؤمن بثقافة التسامح والسلام مع المحافظة على عزة الإسلام وإبائه المسلم.

٤- شاملة لقيم حقوق الإنسان، وثقافة السلام، وقيم الأمن والتسامح التي وصلت إليها المواثيق الدولية والمنظمات العالمية بعد أربعة عشر قرناً من إعلان قيم السلام في الإسلام.

٥- مراعية للأهداف التربوية للمرحلة المتوسطة والثابتة في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية.

٦- سهلة في تصنيفها، وكذلك في أساليب معالجتها الإحصائية.

وقد حصر الباحث قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة في ثني عشرة قيمة، وقد لاحظ الباحث في الدراسات السابقة التي تعتمد على بناء معيار للقيم كأداة للتحليل، أن بعضها يقوم الباحث فيه بمحاولة تعريف كل قيمة ثم تحكيم التعريف، ودراسات أخرى يقوم الباحثون فيها بكتابة المؤشرات الدالة على القيمة دون الالتزام بتعريفها، وقد رأى الباحث أن الطريقة الثانية التي تقوم على وضع مؤشرات تدل على القيمة هو الأفضل في دراسته للأسباب الآتية:

١- صعوبة الوصول إلى تعريف يكون جامعاً مانعاً لكل قيمة، وهذا ما تأكد منه الباحث بنفسه حينما استعرض بعض الدراسات السابقة، إذ يجد أن كثيراً من التعاريف غير محددة، ويمكن أن تشمل أكثر من قيمة، ولعل هذا يسبب خلطاً بين القيم.

٢- استخدام المؤشرات الدالة على القيمة يعطي ثباتاً بين المحللين.

٣- استخدام المؤشرات الدالة على القيمة يعطي نتائج إحصائية دقيقة عند التحكيم، إذ أن كل مؤشر يُحكّم مستقلاً عن بقية المؤشرات، بينما يُحكّم التعريف كاملاً وبصورة عامة لا تعطي دقة على مدلولات كل قيمة جاءت في التعريف.

٤- ومن أسباب اختيار الباحث المؤشرات الدالة على القيمة بدلاً من تعريفها استشارته ذوي الاختصاص والباحثين في مجال تحليل المحتوى.

الخطوة الثالثة:

تم خلالها عرض ذلك النسق القيمي مع المؤشرات الدالة على كل قيمة بصفة مبدئية على (واحد وثلاثين) محكماً، راعى الباحث في اختيارهم أن يكونوا من المتخصصين في الأصول الإسلامية في التربية، والمناهج، وخبراء التربية، وكذلك المتخصصين في الشريعة من الأساتذة الجامعيين، كما راعى الباحث عرض هذا النسق على أكثر التربويين ملاصقة لمقررات العلوم الدينية، وكذلك طلاب المرحلة المتوسطة، فاختار عدداً من معلمي المرحلة المتوسطة لمقررات التفسير والحديث والتربية الوطنية، كما راعى الباحث أن يكون من بين المحكمين من اهتمت بحوثهم بالقيم وأسلوب تحليل المحتوى، كل هذا في محاولة من الباحث الوصول إلى التكامل بين التخصصات بغية تحقيق أعلى درجة ممكنة من الحكم على صدق قيم السلام ومدى ملاءمتها لطلاب المرحلة المتوسطة.

وقد حرص الباحث _ من خلال الرسالة المصاحبة _ لقائمة قيم السلام أن يبين للمحكم الهدف من إعداد هذه القائمة، وهو استخدامها في تحليل كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة، وبيان التعريف الإجرائي الذي يقصده الباحث من قيم السلام وطلب من المحكمين إبداء الرأي فيما يأتي:

- ١- ملاءمة كل مؤشر على القيمة الدالة عليها.
- ٢- ملاءمة كل قيمة من قيم السلام في المعيار لطلاب المرحلة المتوسطة.
- ٣- إضافة ما يروونه قيمة سلام ولم يتضمنه النسق القيمي.
- ٤- التعديل للمؤشرات أو نقل بعضها إلى قيم أخرى أكثر ملاءمة لها.

وجاءت نتيجة هذه الخطوات على النحو الآتي:

- ١- اقترح بعضهم ضبط بعض المؤشرات بضوابط العقيدة الإسلامية وعدم ترك العبارات التي جاءت في صياغة المؤشرات مطلقة، بل تقييدها بما جاءت به نصوص الكتاب والسنة في التعامل مع المسالمين من غير المسلمين.

٢- اقترح بعضهم نقل بعض المؤشرات الدالة على القيمة من قيمة إلى قيمة أخرى أكثر ملائمة لها.

٣- استبعدت النسبة الأعلى من المحكمين قيمة الحلم، لتكرار مؤشراتهما في قيم أخرى كأدب الحوار، والإحسان..

وفي الجدول التالي يتضح بعضا من التعديلات التي أجراها الباحث بناء على رأي المحكمين:

جدول (١) يوضح بعض تعديلات المحكمين على معيار قيم السلام

المؤشرات الدالة على القيمة بعد التعديل	المؤشرات الدالة على القيمة قبل التعديل	القيمة
عدم خيانتة بالقول أو الفعل	عدم خيانتة بالقول أو الفعل	الأمانة
عدم جحد دينه	عدم جحد دينه	
رد وديعته أو عاريتة في وقتها	رد وديعته أو عاريتة في وقتها	
حفظ سره إذا ائتمن عليه المسلم، ما لم يكن هناك ضرر على المسلمين	حفظ سره إذا ائتمن عليه المسلم	
إنصافه وعدم ظلمه بالقول أو الفعل	إنصافه وعدم ظلمه بالقول أو الفعل	العدل
إعطاؤه حقه	إعطاؤه حقه	
عدم غشه	عدم غشه	
معاقة من يعتدي عليه	معاقة من يعتدي عليه	
الالتزام بالعهود والوعود التي أعطيت له	الالتزام بالعهود والوعود التي أعطيت له	الوفاء
تنفيذ عقود العمل التي أبرمت معه	تنفيذ عقود العمل التي أبرمت معه	
عدم بخسه في الأجر أو الكيل	عدم بخسه في الأجر أو الكيل	

حسن التعامل معه بالقول أو الفعل	حسن التعامل معه بالقول أو الفعل	الإحسان
الصدقة عليه بالطعام والكسوة	الصدقة عليه بالطعام والكسوة	
إعانتته إذا احتاج	إعانتته إذا احتاج	
إغاثته إذا استغاث	إغاثته إذا استغاث	
إعارته ما ينفعه	إعارته ما ينفعه	
التلطف في دعوته	التلطف في مخاطبته	أدب الدعوة
اللين في دعوته	اللين في دعوته	
دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة	دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة	
الصبر على أذاه في سبيل دعوته	الصبر على أذاه	
الاهتمام به من أجل دعوته	الاهتمام به	
كف الأذى عنه على اختلاف أنواعه	كف الأذى عنه على اختلاف أنواعه	أدب الجوار
عدم التجسس عليه	عدم التجسس عليه	
عدم إلقاء القاذورات في طريقه، أو أمامه	عدم إلقاء القاذورات في طريقه، أو أمامه	
عدم إزعاجه بالأصوات المزعجة	عدم إزعاجه بالأصوات	
حفظ عورته، وستره	حفظ عورته، وستره	
استئذانه عند زيارته	استئذانه عند زيارته	
محاورته بأسلوب حسن	محاورته بأسلوب حسن	أدب الحوار
البعد عن التعصب كوسيلة للحوار	البعد عن التعصب	
الإنصات إليه، والإصغاء إلى حديثه	الإنصات إليه، والإصغاء إلى حديثه	
التحاور معه بالأدلة المقنعة	التحاور معه بالأدلة المقنعة	
عدم شتمه إذا اختلفنا معه	عدم شتمه إذا اختلفنا معه	
قبول الحق إذا كان معه	قبول الحق إذا كان معه	

التواضع	عدم التكبر أو التعالي عليه	عدم التكبر أو التعالي عليه
	البعد عن الغرور أثناء التعامل معه	البعد عن الغرور أثناء التعامل معه
الكرامة الإنسانية	تقدير إنسانيته	تقدير إنسانيته
	الاعتراف بأن أصل الخلق واحد	الاعتراف بأن أصل الخلق واحد
	عدم احتقاره أو الاستهزاء به أو السخرية منه	عدم احتقاره أو الاستهزاء به أو السخرية منه
	الابتعاد عن إهائته ، أو السخرية منه	الابتعاد عن إهائته ، أو السخرية منه
الرحمة	الشفقة وخصوصاً بالطفل والمرأة والمسنة	الشفقة وخصوصاً بالطفل والمرأة والمسنة
	الرفق بهم في القول والعمل	الرفق بهم في القول والعمل
الحلم	استبعدت النسبة الأعلى من المحكمين	كظم الغيظ
	هذه القيمة نظراً لتكرار مؤشراتهما في قيم أخرى كأدب الحوار والإحسان	التمسك بالهدوء أثناء المعاملة
	زيارة الأقارب منهم، وعدم قطيعتهم	البعد عن خصومته بغير حق
الصلة الاجتماعية	برهم بقضاء حوائجهم، ومراعاة أحوالهم	زيارة الأقارب منهم، وعدم قطيعتهم
	زيارة مريضهم	برهم بقضاء حوائجهم، ومراعاة أحوالهم
	النكاح من نساء أهل الكتاب	زيارة مريضهم
	إعطاء الزوجة الكتابية حقوقها الكاملة	النكاح من نساء أهل الكتاب
الأمن	بث الطمأنينة في نفوسهم	بث الطمأنينة في نفوسهم
	عدم ترويعهم وإشعارهم بالأمان والاستقرار	عدم ترويعهم وإشعارهم بالأمان والاستقرار
	حرمة التعدي على دمائهم وأعراضهم وممتلكاتهم	عدم التعدي على دمائهم وأعراضهم وأموالهم

الخطوة الرابعة:

قام الباحث بتفريغ الأداة الخاصة بتحليل المحتوى بعد استطلاع رأي المحكمين، لحسب المتوسط الوزني من خلال المعادلة التالية:

$$\frac{\text{المتوسط الوزني لكل قيمة على حدة} = \text{تكرار المناسبة} \times \text{وزنها (1)} + \text{تكرار عدم المناسبة} \times \text{وزنها}^1}{\text{عدد أفراد العينة}}$$

ولإيجاد النسبة المئوية لهذا المتوسط الوزني استعان الباحث بالصيغة التالية:

$$\frac{\text{النسبة المئوية للمتوسط الوزني} = \text{المتوسط لكل قيمة} \times 100}{\text{أكبر وزن نسبي}}$$

وعلى أساس هذه النسبة المئوية سيتم الحكم بمدى مناسبة قيم السلام لطلاب المرحلة المتوسطة، علماً بأن النسبة المئوية التي يرى المختصون أنها صالحة لمناسبة القيمة هي ٧٠% فأعلى^٢، وبذلك أصبح المعيار نهائياً وصالحاً لتحليل مضمون كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية للبحث عن مدى تمثيل تلك المقررات بقيم السلام من منظور التربية الإسلامية.

١- فؤاد البهي السيد، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٩.

٢- المرجع السابق، ص١١.

جدول (٢) يوضح المتوسط الوزني والنسبة المئوية للمتوسط الوزني لقيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة

م	القيمة	المؤشر الدال عليها	المتوسط الوزني	النسبة المئوية للمتوسط الوزني %
١	الأمانة	عدم خيائته بالقول أو الفعل	١	١٠٠
		عدم جحد دينه	٠,٨٧١	٨٧,١
		رد وديعته أو عاريتة في وقتها	١	١٠٠
		حفظ سره إذا ائتمن عليه المسلم، ما لم يكن هناك ضرر بالمسلمين	١	١٠٠
٢	العدل	إنصافه وعدم ظلمه بالقول أو الفعل	١	١٠٠
		إعطائه حقه	١	١٠٠
		عدم غشه	٠,٩٦١	٩٦,١
		عدم التعدي عليه	١	١٠٠
		معاينة من يعتدي عليه	٠,٩٠٣	٩٠,٣
٣	الوفاء	الالتزام بالعهود التي أعطيت له	١	١٠٠
		تنفيذ عقود العمل التي أبرمت معه	١	١٠٠
		عدم بخسه في الأجر أو الكيل	١	١٠٠
٤	الإحسان	حسن التعامل معه بالقول أو الفعل	١	١٠٠

١٠٠	١	الصدقة عليه بالطعام والكسوة	أدب الدعوة	٥
١٠٠	١	إعانتة إذا احتاج		
١٠٠	١	إعارته ما ينفعه		
٩٣,٥	٠,٩٣٥	اللطيف معه في مخاطبته		
١٠٠	١	اللين في دعوته		
١٠٠	١	دعوته بالحكمة والموعظة والقدوة الحسنة		
٩٦,٨	٠,٩٦٨	الصبر على أذاه في سبيل دعوته		
٩٦,٨	٠,٩٦٨	الاهتمام به من أجل دعوته	أدب الحوار	٦
١٠٠	١	كف الأذى عنه على اختلاف أنواعه		
٩٦,٨	٠,٩٦٨	عدم التجسس عليه		
٩٦,٨	٠,٩٦٨	عدم إلقاء القاذورات في طريقه، أو أمام بابه		
١٠٠	١	عدم إزعاجه بالأصوات		
١٠٠	١	حفظ عورته، وستره		
١٠٠	١	استئذانه عند زيارته		
١٠٠	١	محاورته بأسلوب حسن	أدب الحوار	٧
٩٦,٨	٠,٩٦٨	البعد عن التعصب كوسيلة للحوار		
١٠٠	١	الإنصات إليه، والإصغاء إلى حديثه		
١٠٠	١	التحاور معه بالأدلة المقنعة		

١٠٠	١	عدم شتمه إذا اختلفنا معه		
١٠٠	١	قبول الحق إذا كان معه		
١٠٠	١	عدم التكبر أو التعالي عليه	التواضع	٨
١٠٠	١	البعد عن الغرور أثناء التعامل معه		
١٠٠	١	تقدير إنسانيته	الكرامة الإنسانية	٩
١٠٠	١	الاعتراف بأن أصل الخلق واحد الابتعاد عن إهانتته، أو السخرية منه		
٩٦,٨	٠,٩٦٨	عدم احتقاره أو الاستهزاء به		
١٠٠	١	الابتعاد عن إهانتته، أو السخرية منه		
١٠٠	١	الشفقة عليه وخصوصا بالطفل والمرأة والمسن	الرحمة	١٠
٩٦,٨	٠,٩٦٨	الرفق بهم في القول والعمل		
٩٦,٨	٠,٩٦٨	زيارة الأقارب منهم، وعدم قطيعتهم	الصلة الاجتماعية	١١
١٠٠	١	برهم بقضاء حوائجهم، ومراعاة أحوالهم		
١٠٠	١	زيارة مريضهم		
٨٧,١	٠,٨٧١	النكاح من نساء أهل الكتاب		
٩٣,٥	٠,٩٣٥	إعطاء الزوجة الكتابية حقوقها كاملة		
٩٣,٥	٠,٩٣٥	بث الطمأنينة في نفوسهم	الأمّن	

٩٣,٥	٠,٩٣٥	بث الطمأنينة في نفوسهم	الأمن	١٢
١٠٠	١	عدم ترويعهم وإشعارهم بالأمان والاستقرار		
١٠٠	١	عدم التعدي على دمايتهم وأعراضهم وممتلكاتهم		

الخطوة الخامسة: التحقق من صدق أداة التحليل

يقصد بالصدق في تحليل المحتوى (Validity) " شمول استمارة تحليل المحتوى لكل عناصر التحليل من ناحية ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها بذات الأسلوب الواحد".^١

ومن أجل تحقيق هذه الخطوة قام الباحث بتوزيع المعيار على المحكمين من المتخصصين والخبراء التربويين للإدلاء بآرائهم حول شمول المعيار لقيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، ووضوح مفرداتها، ومدى ملائمة مؤشرات الدالة على كل قيمة، ومدى احتوائها على كل القيم التي ينبغي أن يشملها المعيار، وبعد الأخذ بآراء المحكمين، وإجراء التعديلات التي رأى الباحث بأهميتها وقوة مبرراتها أعاد الباحث الاستمارة إلى بعض المحكمين لتحديد مدى مناسبة أو عدم مناسبة المؤشرات لكل قيمة، وقد نالت جميع المؤشرات نسبة اتفاق أعلى من ٩٦% من المحكمين، وبعد إجراء شرط صدق الأداة، ومحاولة التحقق من أن المعيار أصبح صادقاً لقياس قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، قام الباحث بإعداده في صورته النهائية للمعيار وأصبح عدد قيم السلام ثني عشرة قيمة يدل عليها من المؤشرات تسعة وأربعون مؤشراً، على النحو الآتي:

أولاً: الأمانة ويدل عليها أربعة مؤشرات هي:

١. عدم خيانتة بالقول أو الفعل.

١- ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

٢ . عدم جحد دينه .

٣ . رد وديعته أو عاريتة في وقتها .

٤ . حفظ سره إذا ائتمن عليه المسلم .

٥ . عدم الكذب عليه .

ثانيا: العدل ويدل عليه خمسة مؤشرات هي:

١ . إنصافه وعدم ظلمه بالقول أو الفعل .

٢ . إعطاؤه حقه .

٣ . عدم غشه .

٤ . معاقبة من يعتدي عليه .

ثالثا: الوفاء ويدل عليه ثلاثة مؤشرات هي:

١ . الالتزام بالعهود والوعود التي أعطيت له .

٢ . تنفيذ عقود العمل التي أبرمت معه .

٣ . عدم بخسه في الأجر أو الكيل .

رابعا: الإحسان ويدل عليه خمسة مؤشرات هي:

١ . حسن التعامل معه بالقول أو الفعل .

٢ . الصدقة عليه بالطعام والكسوة .

٣ . إعانتة إذا احتاج .

٤ . إغائته إذا استغاث .

٥ . إعارته ما ينفعه .

خامسا: أدب الدعوة ويدل عليه خمسة مؤشرات هي:

١ . التلطف في دعوته .

٢ . اللين في دعوته .

٣ . دعوته بالحكمة والموعظة والقدوة الحسنة .

٤ . الصبر على أذاه من أجل دعوته .

٥. الاهتمام به من أجل دعوته .

سادسا: أدب الجوار ويدل عليه ستة مؤشرات هي:

١. كف الأذى عنه على اختلاف أنواعه.

٢. عدم التجسس عليه.

٣. عدم إلقاء القاذورات في طريقه، أو أمام بابه.

٤. عدم إزعاجه بالأصوات المزعجة.

٥. حفظ عورته، وستره.

٦. استئذانه عند زيارته.

سابعا: أدب الحوار ويدل عليه ستة مؤشرات هي:

١. محاورته بأسلوب حسن.

٢. البعد عن التعصب كوسيلة للحوار معه.

٣. الإنصات إليه، والإصغاء إلى حديثه.

٤. التحاور معه بالأدلة المقنعة.

٥. عدم شتمه إذا اختلفنا معه.

٦. قبول الحق إذا كان معه.

ثامنا: التواضع ويدل عليه مؤشران هما:

١. عدم التكبر أو التعالي عليه.

٢. البعد عن الغرور أثناء التعامل معه.

تاسعا: الكرامة الإنسانية ويدل عليها أربعة مؤشرات هي:

١. تقدير إنسانيته.

٢. الاعتراف بأن أصل الخلق واحد.

٣. عدم احتقاره أو الاستهزاء به أو السخرية منه.

عاشرا: الرحمة ويدل عليها مؤشران هما:

١. الشفقة عليه وخصوصا بالطفل والمرأة والمسن.

٢. الرفق بهم في القول والعمل.

الحادي عشر: الصلة الاجتماعية ويدل عليها خمسة مؤشرات هي:

١. زيارة الأقارب منهم، وعدم قطيعتهم.

٢. برهم بقضاء حوائجهم، ومراعاة أحوالهم.

٣. زيارة مريضهم.

٤. النكاح من نساء أهل الكتاب.

٥. إعطاء الزوجة الكتابية حقوقها كاملة.

الثاني عشر: الأمن ويدل عليه ثلاثة مؤشرات هي:

١. بث الطمأنينة في نفوسهم.

٢. عدم ترويعهم وإشعارهم بالأمان والاستقرار.

٣. حرمة التعدي على دمائهم وأعراضهم وممتلكاتهم.

البحث الثاني

خطوات تحليل المحتوى

وبعد أن انتهى الباحث من وضع قائمة قيم السلام لطلاب المرحلة المتوسطة والمؤشرات الدالة على كل قيمة في ضوء آراء المحكمين، تأتي خطوات جديدة لتحقيق تحليل مضمون كتب السيرة والحديث والتربية الوطنية للمرحلة المتوسطة بهدف التعرف على مدى تضمينها لهذه القيم.

وقبل الشروع في تحديد خطوات تحليل المحتوى يرى الباحث أنه من المناسب التعريف بمنهج تحليل المحتوى وأبرز سماته وخصائصه.

أولاً: نبذة عن منهج تحليل المحتوى

(١) نبذة تاريخية عن تحليل المحتوى

بدأ استخدام تحليل المحتوى منذ بدايات القرن العشرين، وكثرت حوله الدراسات العلمية، ولعل من أوائلها ما قام به الباحثان (ليمان) و(تشارلز) حيث قاما بتحليل مضمون عينة من المادة الإخبارية المنشورة بجريدة (النيويورك تايمز) في الفترة (١٩١٧م - ١٩٢٠م)^١. وعلى ذلك فالأسلوب ارتبط في نشأته بالدراسات الإعلامية، وينتمي إلى المدرسة الأمريكية، حيث كان الباحثون الأمريكيون في الصحافة أول من استخدم تحليل المحتوى.

وفي عام (١٩٥٢م) قام (بيرنارد بيرلسون) - الملقب بالأب الحقيقي لتحليل المضمون - بتأليف كتابه (تحليل المضمون)، حيث جمع الطرق الكمية في التحليل، وركز على حساب الصدق والثبات في تحليل المضمون.

ويعتبر المتخصصون في تحليل المحتوى أن عام (١٩٦٩م) العام الذهبي لهذا الأسلوب حيث صدر كتاب (هولستي) (تحليل المضمون في الدراسات الاجتماعية والإنسانية)، كما

١- سمير محمد حسين، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م، ص١٣.

أصدر مجموعة من الباحثين (جيريز) و(كرنندروف) و(بيلسلي) و(أستون) كتاباً عن تحليل المضمون الإعلامي. وفي السنوات الثلاثين الأخيرة تزايدت الأبحاث والدراسات في مجال تحليل المضمون، وشهدت تطوراً علمياً كبيراً^١.

٢) خصائص أسلوب تحليل المحتوى:

يتمتع أسلوب تحليل المحتوى بمجموعة من الخصائص تميزه عن بقية أساليب البحث العلمي، منها:

- ١- أنه أسلوب للوصف: إذ يهدف إلى الوصف الموضوعي للمادة المحللة.
- ٢- أنه أسلوب يتسم بالموضوعية، فتحليل المضمون أقل مناهج البحث إقحاماً لمشاعر الباحث، وتسفر نتائجه غالباً عن نتائج بعيدة عن تحايل الباحث لإثبات رأي مسبق أو تأكيد فكرة لديه، خصوصاً إذا ما كانت نسبة الصدق والثبات بين المحللين عالية.
- ٣- أنه أسلوب منظم: حيث يتم التحليل في ضوء خطوات علمية، يستوفي من خلالها الباحث عناصر الموضوع الذي يجري تحليله.
- ٤- أنه أسلوب علمي: يعتبر أسلوب تحليل المحتوى أسلوباً علمياً إذ يستهدف دراسة الظواهر ووضع القوانين لتفسيرها والكشف عن العلاقات التي تربط بينها.
- ٥- أنه أسلوب كمي يعتمد على التقدير الكمي كأساس للدراسة، ومنطلق للحكم على انتشار الظواهر^٢.
- ٦- أنه أسلوب شامل لدراسة الظاهرة، فهو يعتمد على تحليل المادة تحليلاً متكاملًا في سياقها العام، وظروفها المحيطة بها^٣.

١- شكري سيد أحمد وآخرون، منهجية تحليل المضمون وتطبيقاته في التربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٧١.

٢- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته، مرجع سابق، ص ٢٤-٣٧.

٣- عدلي علي أبو طاحون، مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٢٠٢.

٧- أنه أسلوب يمكن من خلاله الرجوع إلى مصدر المعلومة لدى الباحثين أثناء إجراء البحث وبعد ظهور نتائجه.

٨- يمتاز أسلوب تحليل المحتوى بأنه يقيس قياساً كمياً الاتجاهات والآراء والقيم^١.

٣) مجالات استخدام تحليل المحتوى:

يستخدم الباحثون تحليل المحتوى في المجالات الآتية:

١- مجال المناهج الدراسية والكتب المقررة.

٢- مجال الروايات الأدبية والصحف والمجلات.

٣- مجال الصور والرسوم.

٤- مجال الاتصال الجماهيري غير المكتوب.

٥- مجال دوائر المعارف^٢.

٤) أهمية تحليل المحتوى في الكتب المدرسية:

إن لتحليل المحتوى الكثير من الفوائد في مجال الكتب المدرسية، منها:

١- تحديد مدى مناسبة الكتاب المدرسي لمستوى الطلاب وقدرتهم التحصيلية.

٢- تطوير الكتب بما يتلاءم مع الأهداف التربوية للمناهج.

٣- تقويم عملي التعليم والتعلم.

٤- الكشف عن العلاقات بين أبواب الكتاب وفصوله ومدى ترابطها.

٥- الكشف عن دور الكتاب في تنمية شخصية الطالب، وذلك بالكشف عما يغرسه

الكتاب في نفوس الطلاب من قيم وإيجابيات.

١- صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، دار العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط١،

١٩٨٩م، ص ٢٤٣.

٢- شكري سيد أحمد وآخرون، منهجية تحليل المضمون وتطبيقاته في التربية، مرجع سابق، ص ٣٠-٣٢.

٦- يساعد التحليل في الكشف عن مدى تركيز الكتاب على الجوانب المختلفة في حياة الطلاب الاجتماعية والعقلية والوجدانية^١.

ويرى الباحث أن المتخصصين في التربية يحققون من الأهداف السابقة ما يتناسب مع تخصصاتهم، ويركز هذا البحث بحكم التخصص في الأصول الإسلامية للتربية على محاولة تحقيق الهدفين الأخيرين، حيث أن تساؤل الدراسة الرئيس يدور حول مدى تمثل كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بقيم السلام ومن ثم فإن هذا البحث يكشف عن مدى تركيز الكتاب على الجوانب المختلفة في حياة الطالب.

ثانياً: خطوات تحليل المحتوى

الخطوة الأولى: تحديد مجتمع الدراسة

يتباين حجم مجتمع الدراسة في أسلوب تحليل المحتوى من بحث إلى آخر، فتارة ما يكون مجتمع الدراسة كبيراً، وأخرى متوسطاً، وقد يكون صغيراً، ولا شك أن "الوضع الأمثل في دراسات تحليل المحتوى، تطبيق أدائها على جميع مفردات المجتمع الأصلي الذي يتعلق بهذه الدراسة"^٢.

وفي هذا البحث يتكون مجتمع الدراسة من كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية في المرحلة المتوسطة، وهي الكتب المقرر تدريسها على طلاب المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٢٤هـ/١٤٢٥هـ وهي على النحو التالي:

- ١- ثلاثة كتب لمقرر التفسير للصف الأول والثاني والثالث المتوسط.
- ٢- ثلاثة كتب لمقرر الحديث للصف الأول والثاني والثالث المتوسط.
- ٣- ثلاثة كتب لمقرر التربية الوطنية للصف الأول والثاني والثالث المتوسط.

١- سمير شريف ستينية، معايير تحليل منهج اللغة العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٢، العددان الأول والثاني، ١٩٩٦م،

٢- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق، جدة، ١٤٠٤هـ، ص ٩١.

علما بأن كل كتاب من الكتب السابقة يشمل الفصلين الدراسيين الأول والثاني للعام الدراسي ١٤٢٣هـ / ١٤٢٤هـ.

الخطوة الثانية: تحديد وحدة التحليل

يرى المختصون في تحليل المحتوى بأن هذا الأسلوب يتخذ خمس وحدات هي: الكلمة، والفكرة، أو الموضوع، والشخصية، والمفردة، ومقاييس المساحة والزمن.

إن أصغر وحدات التحليل على مستوى الكلمة، وقد تكون عبارة عن رمز أو مصطلح، أما الموضوع فأهم وحدات تحليل المحتوى، وقد تكون عبارة عن جملة بسيطة أو فكرة تتناول قضية معينة، أما الشخصية فتستخدم عند دراسة الشخصيات في كتب القصص والروايات والتاريخ والسيرة.

وتسمى وحدة المفردة أحيانا بالوحدة الطبيعية، وتختلف باختلاف الدراسة قيد التحليل، فعند تحليل محتوى كتاب معين يكون الكتاب هو المفردة، فقد تكون خطبة أو برنامجا. ويقصد بوحدة مقاييس المساحة والزمن كوحدة من وحدات تحليل المضمون المساحة التي يشغلها موضوع التحليل مثل عدد الصفحات أو السطور أو الأعمدة^١.

وقد اتخذ الباحث وحدة لتحليل مضمون كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية هي وحدة الفكرة وهي تمثل أكبر وأهم وحدات تحليل المحتوى وأكثرها إفادة، حيث تهتم هذه الوحدة بالاعتناء بالقيم المطروحة من حيث الشرح والتحليل. كما أن الفكرة أكثر مناسبة للتحليل من الكلمة أو الجملة خصوصا في استنباط القيم من المحتوى الضمني.

الخطوة الثالثة: التحليل

قام الباحث في البداية بحصر كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية المقرر تدريسها في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، ومن خلال أداة الدراسة التي بناها الباحث وقام بتحكيماها مجموعة من الخبراء والمختصين، قام الباحث بتحديد قيم السلام في كل كتاب على حدة، بوضع خط تحت العبارة التي تشير إلى أي قيمة سلام، وقام محللون آخرون بالعمل

١- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه-أسسه- استخداماته، مرجع سابق، ص ١٠٣.

ذاته، وقد صمم الباحث استمارة لتفريغ العبارات لتحليل محتوى الكتب المقررة، ووسمها ببطاقة تحليل محتوى أعلاها اسم الكتاب والصف وتتكون من خمس خلايا (الرقم المسلسل _ العبارة التي تشير على القيمة _ الصفحة _ السطر _ القيمة).

بعد ذلك قام الباحث بمقارنة القيم المستبطة من كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لكل من المحللين، وذلك من خلال الجدول (٣) التالي الذي يوضح عدد مؤشرات القيم لكل من المحللين ومجموعهما وكذلك مجموع المتفق عليه بينهما.

م	الكتب المقررة	المحلل (١)	المحلل (٢)	المحلل (٣)	المجموع	القيم المشتركة
١	التفسير	٢٨٧	٢٧٠	٢٦٧	٨٢٤	٢٦١
٢	الحديث	٢١٣	٢٢٧	٢٠٧	٦٤٧	٢٠١
٣	التربية الوطنية	١٨١	١٧٧	١٦٩	٥٢٧	١٥٩

الخطوة الرابعة: تحديد درجة ثبات التحليل.

الثبات يعني الحصول على نفس المعلومات في حالة إعادة البحث التحليلي مهما اختلف القائمون بالتحليل أو تغير الزمن الذي تتم فيه عملية إعادة البحث^١. وتشير أدبيات تحليل المحتوى أن أفضل طرق قياس الثبات " هي طريقة إعادة الاختبار ... فهي من أكثر الطرق مناسبة لتقدير الثبات في دراسات تحليل المحتوى"^٢.

ويقسم المتخصصون في تحليل المحتوى أسلوب إعادة الاختبار إلى طريقتين:

١- أن يقوم بتحليل المادة نفسها باحثان أو أكثر، وفي مثل هذه الطريقة يلتقي الباحثون

١- سيد محمد حسين، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٦.

٢- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. مفهومه _ أسسه _ استخداماته، مرجع سابق، ص١٧٦.

قبل الشروع في التحليل بالاتفاق على إجراءاته، ومن ثم ينفرد كل منهم للقيام بالتحليل للمادة والمقرر دراستها على حدة، ثم يلتقيان بعد نهاية التحليل لبيان العلاقة بين النتائج التي توصل إليها كل منهم.

٢- أن يقوم الباحث بتحليل المادة نفسها مرتين على فترتين متباعدتين^١.

وقد اختار الباحث الطريقة الأولى، وذلك باختيار محللين آخرين، واتفق معهم على تحليل قيم السلام المتضمنة في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، وفي الوقت ذاته قام الباحث بتحليل الكتب بنفسه، ومن ثم تم حساب نسبة الاتفاق بين الباحث والمحللين الآخرين.

ولعل من أهم ما اتفق عليه الباحث مع المحللين الآخرين ما يأتي:

أولاً: أن يكون التحليل شاملاً لكل الأفكار والفقرات التي تدل على قيم السلام دلالة صريحة أو ضمنية، وهذا ما تشير إليه أدبيات تحليل المضمون، بل يتفقد المختصون في تحليل المحتوى اقتصار بعض الدراسات في تحليل المحتوى على المضمون الصريح فقط، وإهمال المضمون الضمني، إذ ينبغي أن يتناول التحليل ذلك القصد الذي يتجه إليه المؤلف من خلال المادة العلمية فيتناول المضمون الصريح والضمني مع الالتزام ببعض القواعد والمعايير التي تضمن سلامة التخمين وصحة التفسير ومنطقية الاستدلال للمضمون غير الصريح الذي قد يحتاج إلى شواهد^٢.

وهذا ما التزم به الباحث واتفق عليه مع المحللين الآخرين في هذه الدراسة، وقد كشفت درجة الثبات بين المحللين والباحث أن الاتفاق في نتائج المحتوى الضمني عالية بين المحللين، ولا تقل كثيراً عن درجة الاتفاق بينهم على المحتوى الصريح، وهذا ما يؤكد أهمية التزام الباحثين في تحليل المحتوى برصد المحتوى الضمني أثناء التحليل.

ثانياً: ومما اتفق عليه الباحث مع المحللين وأقره عليه، أن أي قيمة سلام جاءت

١- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. مفهومه - أسسه - استخداماته، مرجع سابق، ص ١٧٧.

٢ - شكري سيد أحمد وآخرون، منهجية أسلوب تحليل المضمون وتطبيقاته في التربية، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦.

ضمن فكرة عامة في خطابها دون أن تقيّد تلك القيمة بأنها خاصة بالتعامل مع المسلمين، فهي من ضمن قيم السلام العامة بالمسلم وغير المسلم، فتدخل ضمن حدود الدراسة الخاصة بقيم السلام التي نتعامل بها مع غير المسلمين، ومن أمثلة ذلك: كل فكرة تحمل قيمة سلام إلى الناس أجمعين، أو جاءت بلفظ الآخرين فيدخل فيها المسلم وغيره، فإذا وجد المحلل فكرة جاءت في نصها مثلاً: يحرم على المسلم ظلم الآخرين، أو يجب على المسلم الوفاء بعهود الآخرين، أو عامل الناس بأفضل الأخلاق والأقوال، أو لا تظلم الناس ولا تحقرهم... فإن هذه النصوص تحمل في طياتها قيمة للناس أجمعين، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، ولعل ما يؤكد صحة هذا الرأي أن ما جاء في منهج التربية القرآنية من نداءات إلى الناس دون تحديد معتقداتهم قد حملها العلماء وأهل التفسير على أنها خطابات موجهة إلى المسلمين والكافرين، قال ترجمان القرآن رضي الله عنه وعن أبيه في قوله تعالى (ياأيها الناس اعبدوا ربكم) (البقرة، ٢١): "للفريقين جميعاً"١.

ومما يؤيد صحة ما ذهب إليه الباحث في إدخال قيم السلام العامة ضمن تحليل المحتوى أن الطالب حينما يقرأ عبارة جاءت في كتابه نصها: يجب على المسلم الوفاء بعهود الآخرين، أو لا تظلم الناس ولا تحقرهم، ثم يسأل معلمه: هل هذه الأخلاق حتى مع غير المسلم؟ لاتفقنا جميعاً على أن الإجابة الصحيحة هي تأييد المعلم ذلك، وتأكيد في نفس الطالب أن تلك القيم عامة للمسلم وغير المسلم.

وبعد أن اتفق الباحث مع المحللين الآخرين على ما سبق من قواعد تم مراعاتها عند التحليل، احتسب الباحث درجة ثبات التحليل لكل كتاب مع المحللين الآخرين بتطبيق المعادلة التالية:

$$\text{درجة ثبات الكتاب} = \frac{\text{عدد المحللين} \times \text{القيم المشتركة بينهما}}{\text{إجمالي قيم المحلل الأول} + \text{إجمالي قيم المحلل الثاني} + \text{قيم المحلل}}$$

وقد جاءت نتائج درجة ثبات التحليل كما هو في الجدول التالي:

١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٦.

جدول (٤) يوضح درجة ثبات التحليل

م	الكتاب المقرر	درجة الثبات %
١	التفسير	٩٥
٢	الحديث	٩٣,٢
٣	التربية الوطنية	٩٠,٥

وتشير أدبيات منهج تحليل المحتوى أن درجة الثبات بين المحللين إذا كانت أكثر من ٩٠% فإنها تعني درجة ثبات عالية، وهذا ما توفر في تحليل محتوى الكتب المقررة بين المحللين في هذه الدراسة.

١- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. مفهومه - أسسه - استخداماته، مرجع سابق، ص ١٨١.

الفصل السادس

نتائج تحليل المحتوى

المبحث الأول: نتائج التحليل الكمي
المبحث الثاني: نتائج التحليل الكيفي

الفصل السادس

نتائج تحليل المحتوى

المبحث الأول

نتائج التحليل الكمي

يتناول هذا المبحث الإجابة على التساؤل التالي:

ما مدى توفر قيم السلام في محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية؟

وللإجابة على ذلك قام الباحث بتحليل مضمون كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية (محل الدراسة) حسب الخطوات الإجرائية السابقة، ثم قام بعمل جداول تكرارية لكل كتاب على حدة، بعدها عمل جدولاً تكرارياً للفئات مجتمعة في الكتب الثلاثة، ثم ناقش النتائج التي توصل إليها من خلال تحليل محتوى كتب عينة الدراسة.

واستخدم الباحث معامل ارتباط الرتب لـ (سبيرمان) لمعرفة مدى الاتفاق بين ترتيب المحكمين لقيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، وبين ترتيب القيم نفسها التي أسفر عنها التحليل في الكتب كلها مجتمعة، والذي يمكن حسابه من خلال القانون التالي:

$$r_t = 1 - \frac{6 \sum f^2}{n(n^2 - 1)}$$

حيث أن:

رت: معامل ارتباط الرتب.

مج ف^٢: مجموع مربع الفرق بين ترتيب المحكمين لقيم السلام وترتيب القيم نفسها التي أسفر عنها التحليل للكتب كلها مجتمعة.

ف: عدد القيم.

وقد جاءت نتيجة معامل الارتباط بين الترتيبين (٠,٨) وهو ارتباط قوي، وهذا يشير إلى وجود توافق بين ترتيب المحكمين لقيم السلام والترتيب الذي أسفر عنه التحليل، أما عن

تفاصيل عرض نتائج تحليل قيم السلام المتضمنة في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية فهي كما يأتي:

أولاً: قيم السلام المتضمنة في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية.

جدول رقم (٥)

يوضح تكرار قيم السلام ونسبها المئوية وترتيبها كما جاءت مجتمعة في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية.

م	القيمة	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	الإحسان	١٤٧	٢١,٢١	١
٢	أدب الدعوة	١٠٢	١٤,٧٢	٢
٣	أدب الجوار	٩٦	١٣,٨٥	٣
٤	أدب الحوار	٨١	١١,٦٩	٤
٥	الأمن	٥٤	٧,٧٩	٥
٦	العدل	٤٥	٦,٤٩	٦
٧	التواضع	٣٨	٥,٤٨	٧
٨	الأمانة	٣٥	٥,٠٥	٨
٩	الصلة الاجتماعية	٣٤	٤,٩١	٩
١٠	الكرامة الإنسانية	٢٨	٤,٠٤	١٠
١١	الرحمة	٢٠	٢,٨٩	١١
١٢	الوفاء	١٣	١,٨٨	١٢
	المجموع الكلي	٦٩٣	%١٠٠	

يتضح من الجدول السابق ما يأتي:

- أن مجموع قيم السلام التي يتربى عليها طلابنا في التعامل مع المسالمين من غير المسلمين والتي جاءت في محتوى عينة من كتب التعليم في المملكة العربية السعودية بالمرحلة المتوسطة وهي التفسير والحديث والتربية الوطنية بلغ قدرها (٦٩٣) قيمة، وهذا بلا شك يعتبر شهادة تؤكد كدها لغة البحث العلمي لمقررات التعليم في المملكة باهتمامها بالتربية من أجل السلام على قيم والتسامح مع غير المسلمين، وفي الوقت ذاته يدحض هذا الرقم كل تخرض جاء بوسم مقررات التعليم في المملكة بالإرهاب، ونشر قيم العداوة، ونشر ثقافة القتل للمسلمين من غير المسلمين.

إن احتواء ثلاثة مقررات في المرحلة المتوسطة على تكرار (٦٩٣) مرة لقيم السلام يلفت نظر كل منصف إلى وسطية الأهداف والمحتوى التي يتمتع بها التعليم في المملكة، وبراءاته من التهم التي ألصقت به، كاحتوائه على قيم الإرهاب، وخلوه من قيم التسامح والسلام.

- من خلال تحليل المحتوى حصلت قيمة الإحسان على المرتبة الأولى بين قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة، حيث تكررت قيمة الإحسان في هذه الكتب مجتمعة (١٤٧) مرة، وهذا ما يعادل نسبة (٢١,٢١ %) من القيم المتضمنة في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية المقررة على طلاب المرحلة المتوسطة.

- أما قيمة أدب الدعوة فقد حصلت على المرتبة الثانية بين قيم السلام في مجموع الكتب محل الدراسة، حيث تكررت هذه القيمة (١٠٢) مرة، بنسبة (١٤,٧٢ %) من إجمالي قيم السلام.

- ثم تأتي قيمة أدب الجوار بالمركز الثالث بين القيم، حيث جاء تكرار هذه القيمة (٩٦) مرة، وحصلت على نسبة بين قيم السلام في الكتب المقررة دراستها في هذا البحث (١٣,٨٥ %).

- بعد ذلك جاءت قيمة أدب الحوار حيث حصلت على الرابع في الترتيب بين اثني عشرة قيمة اتفق المحكمون على أنها اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، وقد تكررت هذه القيمة (٨١) مرة وحقت بين القيم نسبة قدرها (١١,٦٩%).
- أما المرتبة الخامسة بين القيم، فقد حصلت عليها قيمة الأمن التي تكررت (٥٤) مرة، وحقت نسبة (٧,٧٩%) بين القيم.
- ثم تأتي قيمة العدل في المرتبة السادسة بين قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة في محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية، حيث جاء مجموع تكرارات هذه القيمة (٤٥) مرة وبلغت نسبتها (٦,٤٩%).
- بعد ذلك جاءت قيمة التواضع في المرتبة السابعة بين القيم، حيث تكررت (٣٨) مرة، وحازت على نسبة بين القيم مقدارها (٥,٤٨%).
- أما قيمة الأمانة، فقد حصلت على المركز الثامن بين ترتيب القيم، إذ تكررت (٣٥) مرة، وحقت نسبة قدرها (٥,٠٥%).
- وفي المركز التاسع جاءت قيمة الصلة الاجتماعية، حيث بلغ مجموع تكرارها (٣٤) مرة، وجاءت نسبتها بين القيم (٤,٩١%).
- ثم جاءت الكرامة الإنسانية في المرتبة العاشرة بتكرارات بلغت (٢٨) مرة، ونسبة قدرها (٤,٠٤%).
- وفي المرتبة قبل الأخيرة للقيم جاءت قيمة الرحمة التي تكررت (٢٠) مرة وبلغت نسبتها (٢,٨٩%).
- وأخيراً جاءت قيمة الوفاء بتكرار مجموعة (١٣) مرة، ونسبة قدرها (١,٨٨%) بين القيم.
- كشف تحليل المحتوى أنه لا توجد قيمة من قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، قد نلت منها مقررات التفسير والحديث، كما كشف تحليل المحتوى أن جميع قيم السلام التي اتفق المحكمون على أهميتها لطلاب المرحلة المتوسطة قد تضمنها محتوى مقرر التربية الوطنية ما عدا الصلة الاجتماعية والتواضع والرحمة.

ثانياً: قيم السلام المتضمنة في كتب التفسير بالمرحلة المتوسطة

جدول رقم (٦) يوضح تكرار قيم السلام ونسبها المئوية، وترتيبها كما جاءت في كتب التفسير بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية.

م	القيمة	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	أدب الدعوة	٢٨	٥٧	-	٨٥	٢٩,٦١	١
٢	الإحسان	٣٤	٤٥	-	٧٩	٢٧,٥٢	٢
٣	الصلة الاجتماعية	-	-	٣٣	٣٣	١١,٤٩	٣
٤	الكرامة الإنسانية	١٣	٤	-	١٧	٥,٩٢	٤
٥	الأمانة	٢	-	١٤	١٦	٥,٥٧	٥
٦	العدل	٢	٢	٩	١٣	٤,٥٢	٦
٧	الأمن	١	١٠	-	١١	٣,٨٣	٧
٨	الوفاء	٨	٣	-	١١	٣,٨٣	٨
٩	الرحمة	٩	-	-	٩	٣,١٣	٩
١٠	التواضع	١	٧	-	٨	٢,٧٨	١٠
١١	أدب الحوار	-	-	٤	٤	١,٣٩	١١
١٢	أدب الجوار	-	١	-	١	٠,٣٤	١٢
المجموع		٩٨	١٢٩	٦٠	٢٨٧	%١٠٠	
المتوسط الحسابي		٢٣,٩١					

يتضح من الجدول رقم (٦) ما يأتي:

أن قيمة أدب الدعوة قد حصلت على المرتبة الأولى بين قيم السلام المتضمنة في كتب التفسير مجتمعة للمرحلة المتوسطة، حيث تكررت (٨٥) مرة، وشكلت نسبة قدرها (٢٩,٦١%) من مجموع القيم، بينما حصلت قيمة الإحسان على المركز الثاني بين قيم السلام في كتب التفسير للمرحلة المتوسطة، حيث بلغ تكرارها (٧٩) مرة، ونسبتها المئوية (٢٧,٥٢%) أما المرتبة الثالثة فقد احتلتها قيمة الصلة الاجتماعية، حيث تكررت (٣٣) مرة، وبلغت نسبتها (١١,٤٩%).

بينما حصلت قيمة الكرامة الإنسانية والأمانة على نسبتين متقاربتين بلغت على التوالي (٥,٩٢%)، (٥,٥٧%)، وبتكرار (١٧) مرة و(١٦) مرة لهاتين القيمتين.

وكذلك الحال بين قيم العدل والأمن والوفاء، حيث تتراوح نسبتها بين (٣,٨%) إلى (٤,٥%)، أما قيمتي الرحمة والتواضع فقد تكررت على التوالي (٩) و(٨) مرات وبنسبة (٣,١٣%) و (٢,٧٨%).

أما أدب الحوار فقد تكررت (٤) مرات بنسبة ١,٤% وجاءت قيمة أدب الحوار مرة واحدة بنسبة ٠,٣٤%.

وبالنظر إلى المتوسط الحسابي لهذا الجدول والبالغ (٢٣,٩١)، نجد أن القيم الثلاث الأولى قد زادت عن المتوسط، وهي أدب الدعوة والإحسان والصلة الاجتماعية، ووقعت بقية القيم التسع دون المتوسط الحسابي وهي القيم من التسلسل رقم (٤) وحتى التسلسل رقم (١٢).

كما يتضح من الجدول السابق أن أكثر كتب التفسير احتواء لقيم السلام هو الكتاب المقرر على الصف الثاني المتوسط فقد تكررت قيم السلام فيه (١٢٩) مرة، وأقلها الكتاب المقرر على الصف الثالث المتوسط فقد تكررت القيم فيه (٦٠) مرة، بينما توسط كتاب الصف الأول المتوسط في تكرار القيم فقد بلغت (٩٨) مرة.

ثالثاً: قيم السلام المتضمنة في كتب الحديث بالمرحلة المتوسطة.

جدول رقم (٧) يوضح تكرار قيم السلام ونسبها المئوية، وترتيبها كما جاءت في كتب الحديث بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية.

م	القيمة	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب				
١	أدب الجوار	٣١	١٢	٣٨	٨١	٣٥,٦٨	١				
٢	العدل	٦	٢٤	١	٣١	١٣,٦٥	٢				
٣	التواضع	-	٣٠	-	٣٠	١٣,٢٢	٣				
٤	الأمن	٥	١٢	١٢	٢٩	١٢,٧٧	٤				
٥	الإحسان	٧	٢١	-	٢٨	١٢,٣٣	٥				
٦	الرحمة	-	١١	-	١١	٤,٨٥	٦				
٧	الأمانة	-	٨	-	٨	٣,٥٢	٧				
٨	أدب الدعوة	-	٢	١	٣	١,٣٢	٨				
٩	أدب الحوار	٢	-	-	٢	٠,٨١	٩				
٩	الكرامة الإنسانية	-	٢	-	٢	٠,٨١	٩				
١١	الصلة الاجتماعية	-	١	-	١	٠,٤٤	١١				
١٢	الوفاء	-	١	-	١	٠,٤٤	١١				
						١٠٠%	٢٢٧	٥٢	١٢٤	٥١	المجموع
									١٨,٩٢	المتوسط الحسابي	

يتضح من الجدول رقم (٧) ما يأتي:

أن قيمة أدب الحوار احتلت المركز الأول بين قيم السلام المتضمنة في كتب الحديث مجتمعة للمرحلة المتوسطة، حيث تكررت (٨١) مرة، وذلك بنسبة (٣٥,٦٨%) من مجموع القيم.

ويلاحظ من الجدول أن هناك أربع قيم متقاربة جداً من بعضها، فقيمة العدل حصلت على المرتبة الثانية بين قيم السلام حيث بلغ تكرارها (٣١) مرة بنسبة (٣١,٦٥%)، وقيمة التواضع تكررت في كتب الحديث للمرحلة المتوسطة (٣٠) مرة ونسبتها المئوية (١٣,٢٢%)، بينما حصلت قيمة الأمن على المرتبة الرابعة، وبلغ تكرارها (٢٩) مرة بنسبة (١٢,٧٧%)، أما الإحسان فقد تكرر (٢٨) مرة ونسبته المئوية (١٢,٣٣%).

وتأتي في المرتبة السادسة قيمة الرحمة، حيث بلغ تكرارها (١١) مرة، أما النسبة لها فقد بلغت (٤,٨٥%)، وقيمة الأمانة حصلت على المركز السابع بتكرار (٨) مرات ونسبة (٣,٥٢%)، ويليهما أدب الدعوة، حيث بلغ تكراره (٣) مرات ونسبة (١,٣٢%).

أما قيمتا أدب الحوار والكرامة الإنسانية فقد تكررتا مرتين ونسبة (٠,٨١%) بين قيم السلام في كتب الحديث، وكذلك جاءت قيمتا الصلة الاجتماعية والوفاء مرة واحدة ونسبة (٠,٤٤%).

وبالنظر إلى المتوسط الحسابي لهذا الجدول والبالغ ١٨,٩٢، نجد أن هناك قيمة واحدة قد زادت عن المتوسط وهي قيمة أدب الحوار، أما بقية القيم فقد وقعت دونه.

كما يتضح من الجدول السابق أن أكثر كتب الحديث احتواء لقيم السلام هو الكتاب المقرر على الصف الثاني المتوسط فقد تكررت قيم السلام فيه (١٢٤) مرة، بينما تتقارب عدد التكرارات في الكتاب المقرر على الصف الثالث المتوسط والكتاب المقرر على الصف الأول المتوسط فقد بلغت على التوالي (٥٢) مرة، و(٥١) مرة.

كما يلاحظ أن (٦) قيم لم ترد إلا في الكتاب المقرر على الصف الثاني المتوسط وهي: التواضع، الرحمة، الأمانة، الكرامة الإنسانية، الصلة الاجتماعية، الوفاء.

رابعاً: قيم السلام المتضمنة في كتب التربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة.

جدول رقم (٨) يوضح تكرار قيم السلام ونسبها المئوية، وترتيبها كما جاءت في كتب

التربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية.

م	القيمة	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
١	أدب الحوار	-	٧٥	-	٧٥	٤١,٨٩	١
٢	الإحسان	٤	٢٤	١٢	٤٠	٢٢,٣٤	٢
٣	أدب الدعوة	١	١٢	١	١٤	٧,٨٢	٣
٤	الأمن	٧	٤	٣	١٤	٧,٨٢	٣
٥	أدب الجوار	-	١٤	-	١٤	٧,٨٢	٣
٦	الأمانة	-	١١	-	١١	٦,١٤	٦
٧	الكرامة الإنسانية	-	٩	-	٩	٥,٠٢	٧
٨	العدل	-	١	-	١	٠,٥٥	٨
٩	الوفاء	-	١	-	١	٠,٥٥	٨
١٠	التواضع	-	-	-	٠	٠	١٠
١١	الرحمة	-	-	-	٠	٠	١١
١٢	الصلة الاجتماعية	-	-	-	٠	٠	١٢
المجموع		١٢	١٥١	١٦	١٧٩	%١٠٠	
المتوسط الحسابي		١٩,٨٨					

يتضح من الجدول رقم (٨) ما يأتي:

حصلت قيمة أدب الحوار على المرتبة الأولى بتكرار (٧٥) مرة وبلغت نسبتها المئوية (٤١,٨٩%)، أما في المرتبة الثانية فجاءت قيمة الإحسان بتكرار (٤٠) مرة ونسبتها (٢٢,٣٤%).

بينما هناك ثلاث قيم حصلت على النسبة نفسها في كتب التربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة وهي أدب الدعوة، والأمن، وأدب الجوار وذلك بنسبة (٧,٨٢%) وبتكرار (١٤) مرة.

أما قيمة الأمانة فقد احتلت المركز السادس، حيث بلغ تكرارها (١١) مرة ونسبتها المئوية (٦,١٤%)، وتليها الكرامة الإنسانية بتكرارها تسع مرات ونسبتها بين قيم السلام (٥,٠٢%).

بينما تساوى تكرار قيمتي العدل والوفاء، فجاءت مرة واحدة بنسبة (٠,٥٥%). أما القيم التي لم تتضمنها كتب التربية الوطنية فهي التواضع، والرحمة، والصلة الاجتماعية.

أما بالنسبة للمتوسط الحسابي والذي بلغ (١٩,٨٨)، فوجد أن هناك قيمتين جاءت أعلى من هذا المتوسط وهي أدب الجوار والإحسان، أما بقية القيم فهي دون هذه القيمة. كما يتضح من الجدول السابق أن أكثر كتب التربية الوطنية احتواء لقيم السلام هو الكتاب المقرر على الصف الثاني المتوسط فقد تكررت قيم السلام فيه (١٥١) مرة، بينما تتقارب عدد التكرارات في الكتاتين المقرر على الصف الثالث المتوسط والكتاب المقرر على الصف الأول المتوسط فقد بلغت على التوالي (١٦) مرة، و(١٢) مرة.

كما يلاحظ أن (٦) قيم لم ترد إلا في الكتاب المقرر على الصف الثاني المتوسط وهي: العدل، أدب الجوار، الأمانة، الكرامة الإنسانية، أدب الحوار، الوفاء.

ويلاحظ أيضا أن (٣) قيم لم ترد في مجموع كتب التربية الوطنية المقررة على المرحلة المتوسطة وهي: التواضع، الرحمة، الصلة الاجتماعية.

البحث الثاني

نتائج التحليل الكيفي

أولاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الإحسان. الإحسان من أهم القيم التي تميز المجتمع الإسلامي لما ينتج عنها من خير عظيم للناس أجمعين، وقد تضمنتها محتوى كتب التفسير للمرحلة المتوسطة بصور عديدة كالتالي: فقد جاء في عنوان الدرس السادس والعشرين من كتاب التفسير للصف الأول المتوسط " والحث على إكرام اليتيم، وإطعام المسكين "، وجاء في الفوائد والأحكام المأخوذة من آيات الدرس من سورة الفجر من الآية ١٥-٢٠: " التغليظ على من أهان الأيتام والمساكين أو انتقص حقهم، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ وَلَا تَحْتَضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٠﴾ "، وجاء في أسئلة المناقشة لهذا الدرس في السؤال الرابع: " ما واجبك نحو الأيتام والضعفاء؟ "٣.

وجاء في الفوائد والأحكام للآيات المأخوذة من سورة البلد من الآية ٨-٢٠: " قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ مخلصين في ذلك لله وحده: ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ "٤.

وجاء في الفوائد والأحكام لسورة الماعون النص التالي: " إطعام الطعام لليتامى

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-

٢٠٠٢م، ص ٨١.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٢.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٢.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٠.

والمساكين والرفق بهم من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾، فعلى المسلم أن يفعل ذلك ويحث غيره عليه " ١ .

وتضمن المحتوى (الإحسان) في مواضع عدة بصورة مختلفة في كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، فجاء في فوائد سورة تبارك من الآية ١-٤: " من حكمة الله سبحانه وتعالى في خلق الموت والحياة، اختبار الناس أيهم أحسن عملاً، وأصدق قولاً، حيث يجازيهم الله في الآخرة على أعمالهم الحسنة خيراً، وعلى أعمالهم السيئة شراً، فكان واجب المسلم أن يحسن عمله، ويصدق في كلامه " ٢ .

وجاء في معاني الكلمات للآيات من ٨-١٦ من سورة القلم: " منافع للخير: يمنع ما عليه من المال وما لديه من وجوه الخير الأخرى " ٣ . وجاءت قيمة الإحسان في فوائد وأحكام الآيات المأخوذة من سورة القلم من آية ٢٥-٣٣: " ما أصاب أصحاب الجنة من عذاب في الدنيا من إحراق جنتهم، وحرمانهم خيراتها، أعد الله مثله لكل بخيل بالحق، منافع للخير، وما ادخر الله له في الآخرة من العذاب أشد وأكبر ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ " ٤ ، وفي نفس الدرس جاء نص: " أعدل الناس خلقاً، وأحسنهم عقلاً، وأكثرهم خيراً، من يدعو إلى الله ويذكر الناس بالله، ويأمر بالحق والخير: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ " ٥ .

وقد جاء في فوائد الآيات من سورة الحاقة من الآية ٢٥-٣٧: " إسعاد الفقراء

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ١٣٧.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ -

٢٠٠٢م، ص ١١.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٢٥.

٤- المرجع وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، السابق، ص ٣٢.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٢.

والمساكين، والإحسان إليهم، وحفظ حقوقهم، والحث على ذلك، عمل مشكور، وفاعله مأجور^١.

وورد في معاني الكلمات في آية ٢٠ من سورة المزمل: " وأقرضوا الله: أنفقوا وتصدقوا من أموالكم في وجوه الخير"^٢، وفي فوائد هذا الدرس جاء النص التالي المتضمن عدد من صور الإحسان: " الأمر بالمداومة والمحافظة على الصدقة المستحبة، وتقديم الخير، ونفع الناس، كل ذلك يجده المسلم محفوظاً له عند ربه، يغفر به ذنبه، ويعظم به أجره"^٣.

وجاء في معاني الكلمات الآيات المأخوذة من سورة الممتحنة من الآية ٨-٩: " أن تبروهم: تفعلوا الخير لهم وتحسنوا إليهم بدون محبة"^٤.

وفي فوائد هذه الآيات جاء النص التالي: " الكفار المسلمون يجوز معهم نوع من التعامل، قال تعالى: (أن تبروهم وتقسطوا إليهم) والبر يكون بالإحسان إليهم بطعام وكسوة ونحو ذلك، خصوصاً إذا كانوا من الأقارب، مع عدم محبتهم في القلب"^٥.

وتضمنت فوائد الآيات المأخوذة من سورة التغابن من الآية ١٤-١٨: " الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير، والتحذير من الشح والبخل"^٦.

وتضمنت محتويات كتب الحديث للمرحلة المتوسطة قيمة الإحسان، فقد جاء في كتاب الحديث للصف الأول المتوسط في الحديث التاسع " ومن يسر على معسر يسر الله

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٩.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٩.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٩.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٦١.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٧١.

٦- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٢٩.

عليه في الدنيا والآخرة " ١ .

وجاء في أسئلة الحديث الحادي والثلاثين قيمة الإحسان من خلال نص السؤال الثاني: " هل يكتب للإنسان حسنات على أفعاله من صدقة ومساعدة غيره وإن كانت يسيره؟ " ٢ .
ووردت قيمة الإحسان في إرشادات الحديث الثامن والأربعين بالتوجيه إلى الإهداء للآخرين من باب التآلف. قال المؤلفون " تبادل الهدايا بين الناس سبب لوجود التآلف " ٣ ،
وقد أكدت أسئلة هذا الحديث قيمة الإحسان من خلال تبادل الهدايا مرة أخرى، فجاء في السؤال الثاني " ما فائدة الهبة والهدية؟ " ٤ .

وجاء في الحديث التاسع والأربعين: " دل الحديث على اهتمام الإسلام بكل حي " ٥ .

وتضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط قيمة الإحسان بعدد من الصور في مواضع عدة، فقد نص الحديث الثاني على: " عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه) " ٦ . وجاء في إرشادات هذا الحديث: " فعليه أن يتذكر أنه ينبغي أن يعامل الناس بما

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض،

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢٩.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص٧٦.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص١٠٩.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص١١٠.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص١١٢.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-

٢٠٠٢م، ص١٤.

يجب أن يعاملوه به "١.

وجاء في أسئلة المناقشة في السؤال الثاني: " إذا أردت أن يعاملك الناس بالحسنى فماذا تفعل؟ "٢.

وفي أسئلة الواجب في السؤال الثاني: " أجب بصح أو خطأ وضح الخطأ فيما يأتي:
أ- على المسلم أن يعامل الناس بما يجب أن يعاملوه به. "٣ ()

وتضمن الحديث التاسع والعشرين في إرشاداته قيمة الإحسان، فجاء فيه: " أحوال الإنسان تتقلب من الرضا إلى الشدة، ومن السعة إلى الضيق، ومن الصحة إلى المرض والعكس أيضاً، وفي حال شدة الإنسان وضيقة ومرضه يحتاج إلى من يساعده، فمن يقوم بذلك له أجر عظيم، ويوفقه الله ويعينه في ضيقه وشدته ومرضه "٤.

وجاء في إرشادات الحديث الرابع والثلاثين: " دل الحديث على أن المسلم ينبغي أن يكون مهتماً بشؤون الآخرين فلا يبقى أنانياً لا يعرف إلا نفسه فقط "٥. وجاء الحديث السابع والأربعين مبيناً عظم قيمة الإحسان، فأورد المؤلفون عنواناً للحديث: " فضل الإحسان "٦.

وجاء في نص الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " (في كل كبد رطبة أجر) "٧. وجاء في إرشادات هذا الحديث: " عظمة هذا الدين الخفيف حيث أوجب الإحسان إلى كل حي، حتى الحيوانات "١، ونص آخر: " أفاد الحديث أن

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٥.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٦.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٨.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٩.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٨.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ١١٨.

الإحسان إلى الحيوانات_ فضلاً عن الإنسان_ سبب من أسباب دخول الجنة^٢، في نص آخر "إطعام الطعام، وإسقاء العطشان، وستر العريان، من أفضل أنواع الإحسان"^٣، وجاء تأكيد قيمة الإحسان وكونها من أسباب عظمة هذا الدين في أسئلة الواجب لهذا الحديث، ففي السؤال الأول "عظمة هذا الدين، كيف استنبطتها من الحديث؟"^٤.

ووردت قيمة الإحسان في الحديث السابع والأربعين، قال المؤلفون: "إذا كان الفرد لا يستطيع أن يقدم عمل خير فلا أقل من أن يكف لسانه وشره عن الآخرين"^٥.
وتضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط قيمة الإحسان في صورة عدد من الخصال الحميدة التي على المسلم أن يتصف بها، فجاء النص: "أبناء وطننا تميزهم عادات معروفة عنهم مثل: الكرم والنجدة وإغاثة الملهوف ومناصرة الضعيف، وهذه العادات تستمد من قيم الدين الحنيف الذي تتمسك به بلادنا عقيدة وعملاً"^٦.

١ - وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٩.

٢ - وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٩.

٣ - وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٩.

٤ - وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٩.

٥ - وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٧.

٦ - وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣١.

وكذلك تضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط قيمة الإحسان في صورة قيم أخلاقية رائعة على المسلم أن يتخلق بها ومنها قيمة المروءة: " المروءة صفة أخلاقية كريمة تدفع الإنسان إلى فعل الخير وتجنب الشر "١.

وكذلك في درس التكافل والترابط الاجتماعي تتجلى قيمة الإحسان من خلال توجيه المحتوى الطلاب إلى مساعدة المحتاجين كالمسنين. قال المؤلفون: " ومن أنواع المساعدة: مساعدة كبير السن على عبور الطريق، أو حمله في السيارة لكي تعينه على قضاء حوائجه، أو التصديق عليه، لأن كل عمل خير تقوم به تجده في حياتك في الدنيا والآخرة "٢.

وجاء في معاملة الوافدين إلى بلادنا بإحسان قول المؤلفين: " يجب عليك أن تتعامل معاملة حسنة مع هؤلاء الوافدين، لأن دينك الإسلامي أوصاك بحسن الخلق، حسن معاملة الآخرين "٣.

وجاء في نشاط ٢: " عدد أربع ممارسات قد تحدث في المجتمع تدل على احترام الوافدين، وأربع ممارسات أخرى تدل على عكس ذلك، ثم اقترح العلاج للتخلص من الممارسات السلبية "٤.

وجاء في تقويم الدرس السادس في السؤال الثاني: " ضع إشارة (√) أمام القيم والعادات الإيجابية وإشارة (X) أمام العادات السلبية: مساعدة المحتاج - المروءة "٥، وفي السؤال الثالث: "علل لما يأتي: ب- حسن التعامل مع غير المسلمين الموجودين في وطننا "٦

٧- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض،

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٤٧.

١- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٩.

٢- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٥٢.

٣- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٥٢.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٥٥.

٥- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٥٥.

وتضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط قيمة الإحسان فورد في
الدرس الحادي عشر: " الإحسان بالتكافل الاجتماعي والتعاون بين السائح وابن البلد وذلك
لما يتميز به أبناء هذا الوطن من شهامة وكرم " ١ .

وجاء في محتوى الدرس التاسع: " يبحث الإسلام على فعل الخير والدلالة عليه وتقديم
العون والمساعدة، وإطعام الطعام، رغبة في الأجر والثوبة من الله تعالى، قال سبحانه:
﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ٢ . إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِيُوجِهَ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ
جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ ٣ ، وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ
حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ويقول تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ ٤ " ، وجاء الإحسان بمفهومه الشامل في الدرس ذاته حينما
قال المؤلفون: " إن التطوع ليس مقصوراً على مجال معين، بل له مجالات عديدة تشمل كل
ما فيه سعادة الإنسان في أي مكان وزمان " ٥ .

٦- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٤٤ .

١- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٩ .

٢ - وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٠ .

ثانياً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة أدب الدعوة:

تضمنت كتب التفسير للمرحلة المتوسطة صوراً عديدة لأدب دعوة غير المسلمين، فقد جاء في كتاب التفسير للصف الأول المتوسط في دعوة موسى عليه السلام لفرعون الطاغية في الآيات المأخوذة من سورة النازعات من الآية ١٥-٢٦ في الفوائد قول المؤلفين: " في دعوة موسى-عليه السلام- لفرعون أدب وخلق عظيم ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يتصفوا به عند دعوتهم للناس، وهو التلطف في القول، واللين في الدعوة إلى الحق".^١ وفي أسئلة المناقشة في السؤال الثاني: " اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) مع تصحيح الخطأ فيما يلي: ب- أمر الله نبيه موسى عليه السلام بقتال فرعون. ()".^٢

وجاء في فوائد الآيات المأخوذة من سورة عبس من الآية ١-٢٣: " الهداية بيد الله، قال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾، فينبغي على الدعاة عدم التمييز بين الفقير والغني، والقوي والضعيف، والأبيض والأسود في الدعوة فما يدري الداعية في أي الخلق تثمر دعوته".^٣

وورد في أسئلة المناقشة في السؤال الثالث: " ما الواجب على الدعاة ومعلمي الناس الخير عند دعوتهم وتعليمهم؟".^٤

وورد في قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج من الآية ١-١١: " على المؤمن أن يصبر على دينه، ويدافع عنه، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة الصالحة، وليبشر بالفوز في نهاية الأمر في الدنيا والآخرة".^٥ كما تضمنت فوائد سورة الأعلى قيمة أدب الدعوة، فجاء فيها: " أمر الله-تعالى- بالتذكير بشرع الله وآياته ما دامت الذكرى مقبولة

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٢٤.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٢٥.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٣١.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٣١.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٦١.

والموعظة مسموعة سواء حصل من الذكرى جميع المقصود أو بعضه، ومتى كان التذكير يزيد في الخير وينقص من الشر فإن المؤمن مأمور به قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^١.

وقال المؤلفون في فوائد الآيات المأخوذة من سورة الغاشية من الآية ١٧-٢٦ النص التالي: " توجيه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يذكر الناس ويعظهم، وليس عليهم مسلطاً يجبرهم على ما يريد، وليس بيده عليه الصلاة والسلام إكراههم على الإيمان، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٧﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٦﴾".

وجاء في المناقشة التأكيد على اتباع الأسلوب الحسن في الدعوة إلى الله، ففي السؤال الثالث: "م أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات؟"^٢.

وتضمن محتوى كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط في مواضع عدة قيمة أدب الدعوة، فجاء في فوائد الآيات المأخوذة من سورة القلم من الآية ١-٧ ثناء ومدح على أخلاق رسول الله، وعلى أمته الاقتداء بخلقته صلى الله عليه وسلم قال المؤلفون: " ترقية الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم، حيث وصفه ربه بأنه على خلق عظيم، وهذا الثناء الإلهي دليل على بلوغه صلى الله عليه وسلم نهاية الكمال البشري، وقد كان خلقه القرآن، يتأدب بآدابه ويلتزم بأحكامه، فعلى أمته الاقتداء بخلقته صلى الله عليه وسلم"^٣. وأورد المؤلفون في أسئلة المناقشة في السؤال الثالث: " اذكر بعض ما تعرفه من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم"^٤.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٠.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٦.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٧.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٢٤.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٢٤.

وجاء في عنوان الدرس الحادي عشر " صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على الأذى "،^١ ومما يؤكد أدب تحلي الداعية بعدم الغضب على المدعو، واتساع صدر الداعية وصبره على الدعوة إلى الله، ما تضمنه المحتوى في معاني كلمات هذا الدرس حيث جاء " ولا تكن كصاحب الحوت: يونس عليه السلام، والمعنى لا تكن مثله في غضبه على قومه " ^٢

وجاء تأكيد الصبر في أسئلة المناقشة لهذا الدرس، فجاء في السؤال الثالث: " بماذا أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم؟ " ^٣.

وجاء في أسئلة المناقشة للآيات المأخوذة من سورة الحاقة من الآية ٣٨-٥٢ في السؤال السابع: " بم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في نهاية الآيات؟ وهل الأمر خاص به أو عام له ولأمته؟ " ^٤.

وجاء في فوائد الآيات المأخوذة من سورة نوح من الآية ١-٧ وجوه كثيرة من أدب الدعوة، فقد جاء فيها: " تضمنت دعوة نوح لقومه في قوله: ﴿ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ عدة أمور: ٢- مناداتهم بلفظ يا قومي، تلطفاً معهم " ^٥.

وأورد المؤلفون آداب نوح في دعوته لقومه فقالوا: " اجتهاد نوح-عليه السلام- في دعوته لقومه، وصبره عليهم، ومداومته في الأوقات المناسبة من ليل ونهار، وتنويع أساليب دعوتهم، فينبغي للداعية الاستفادة من ذلك، لتحقيق نجاح الدعوة، ونشر الإسلام " ^٦.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٣٧.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٨.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٩.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٥٣.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٦٩.

٦- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٠.

وجاء في أسئلة المناقشة في السؤال الثالث: " بم أمر الله رسوله نوحاً عليه السلام؟ وماذا قال لقومه؟ "١، وفي السؤال السابع: " اذكر ثلاث فوائد تستفيدها من دعوة نوح عليه السلام لقومه "٢.

وتكررت قيمة أدب الدعوة في دعوة نوح لقومه في فوائد الآيات المأخوذة من سورة نوح من آية ٨-١٤، فجاء فيها: " تنوعت دعوة نوح-عليه السلام- لقومه في الوقت، من ليل ونهار، وفي القول من جهر وإسرار، مراعاة لحال المدعو وما يناسبه. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ ثم قال: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾. ومراعاة الوقت والحال واجب كل داعية، ومربٍّ ومصالح "٣.

وتضمنت أسئلة المناقشة لهذا الدرس سؤالاً عن قيمة أدب الدعوة، فجاء في السؤال الثاني: " اذكر أساليب دعوة نوح-عليه السلام-لقومه "٤.

وجاء عنوان الدرس السابع كما يأتي " أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالصبر على أذى قومه "٥، وفي هذا الدرس ورد النص التالي في فوائد الآيات المأخوذة من سورة الزمّل من الآية ٧-١٤: " أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يسمعه من أذى المشركين له بالسب والشتم والاستهزاء، فلا يجزع منه ولا يعاملهم بمثله، بل يصبر على أذاهم، ويعرض عن مجازاتهم، وهذا الخلق مما يحتاجه المسلم في دعوته ومعاشرته للناس، فيجمع بين الصبر والهجر "٦.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٠.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٠.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٢.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٢.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٤.

٦- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٤.

وكذلك جاءت أسئلة المناقشة بسؤال عن أدب الدعوة، فجاء في السؤال الأول: " بم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في الآية الأولى؟ وهل الأمر يشمل أمته؟ " ١.

أما في كتب الحديث فقد جاء في محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط دلالات أخرى لأدب الدعوة وذلك بستر أخطاء المدعو من غير المسلمين، وعدم ذكر عيوبه للناس، وذلك من أجل مصلحة دعوته، فجاء في إرشادات الحديث التاسع والعشرين: " فإذا رأى إنسان خطأً إنسان آخر فعليه أن يستر هذه الأخطاء والعيوب ليستر الله أخطائه يوم القيامة " ٢، وجاء في موضع آخر من كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط "الحرص على ستر عورات الآخرين وشؤونهم الخاصة" ٣

وجاءت كتب التربية الوطنية للمرحلة المتوسطة متضمنة قيمة أدب الدعوة، فأورد المؤلفون في كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط في معرض تعداد الشروط الواجب توفرها في رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يأتي: " ويشترط فيمن يعمل في هذه الهيئة أن يكون: دعوة الناس بالتي هي أحسن " ٤.

وتضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط نصاً يوضح دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه بالحوار بالتي هي أحسن: " لقد حاور إبراهيم عليه السلام قومه في دعوتهم إلى التوحيد " ٥، وكذلك في دعوة إبراهيم لأبيه، قال المؤلفون: " في قصة إبراهيم عليه السلام وهو يخاطب أباه ويحاوره، رغبة في هدايته ونجاته كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٩٥.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٨.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٩٣.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٢٦.

٥- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٣٩.

مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٣٩﴾ يَتَأْتِي لَّا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِي إِنِّي أَخَافُ أَن يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ
وَلِيًّا ﴿٤١﴾ "١.

وتضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط قيمة أدب الدعوة حيث
جاء في الدرس الحادي عشر: " دعوة غير المسلمين من الجاليات المقيمة بيننا إلى الإسلام
وبيان محاسنه وفضائله "٢.

١- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٩.

٢- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٨٦.

ثالثاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة أدب الحوار.

تضمن محتوى كتب الحديث للمرحلة المتوسطة قيمة أدب الحوار بصور مختلفة وفي العديد من النصوص.

جاء في الحديث الثاني والثلاثين: " من حقوق الجار " ^١ تأكيداً على أهمية حقه وجاء في نص الحديث " عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن) قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه) " ^٢. وجاء في معاني الكلمات هذا الحديث " بوائقه: شروره " ^٣، وفي إرشادات هذا الحديث " تحريم إيذاء الجار بأي صورة من الصور مثل: الاطلاع على بيته بغير إذنه، وتسريب المياه أمام بابه، ورفع الأصوات لإزعاجه، وغيرها " ^٤، وفي نص آخر: " الأمر بالإحسان إلى الجار، ومن صور الإحسان: البشاشة في وجهه وإهداء الهدايا له، والتصدق عليه إن كان فقيراً، ونصيحته إذا احتاج إلى ذلك وغيرها " ^٥، وفي نص آخر أيضاً: " الإحسان إلى الجار وكف الأذى عنه من كمال الإيمان الذي يرفع الدرجات ويكفر السيئات " ^٦.

وجاء في أسئلة هذا الدرس في السؤال الأول: " ما كيفية الإحسان إلى الجار؟ "، وفي السؤال الثاني: " اذكر دليلاً يثبت على الإحسان إلى الجار؟ " ^٧.

أما تحريم إيذاء الجار أثناء سيره في طريقه إلى بيته بعدم إلقاء القاذورات والأوساخ في طريقه، فقد جاءت في مواضع عديدة. جاء في عنوان الحديث الخامس عشر " تحريم قضاء

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٧.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٧.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٧.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٧.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٧.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٨.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٨.

الحاجة في الطرقات وفي أماكن الجلوس "١، كما جاء في نص الحديث ما يأتي: " عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا اللعّانين) قالوا: وما اللعّانان يا رسول الله؟ قال: (الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظلّهم...) "٢. وجاء في إرشادات هذا الحديث: " دل الحديث على حرص الإسلام على الطهارة والنظافة، إذ نهى من يقضي حاجته أن يقضيها في الأماكن التي ينتفع منها الناس بالجلوس وغيره "٣. وأورد المؤلفون نصوصاً أخرى في هذا الحديث لتوضيح قيمة أدب الجوار كما يأتي: " أن قضاء الحاجة في هذه الأماكن من إيذاء الناس "٤، " تحريم قضاء الحاجة في الأماكن المذكورة في الحديث ومثله الحدائق والطرقات وغيرها لما في ذلك من إيذاء الناس "٥، " يلحق بقضاء الحاجة كل صور الإيذاء كرمي القمامات وإحداث الحفر في الطريق وغير ذلك "٦، " وجوب ابتعاد المسلم عن كل فعل يسبب له لعن الله وغضبه، أو لعن الناس وشتّمهم "٧

وجاء في الأسئلة في السؤال الثاني: " ما الأضرار الناتجة عن التخلي في طريق الناس؟ "٨. وجاء في الحديث الثاني والعشرين: " ينبغي للمسلم أن يتجنب كل ما يؤذي الناس

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٤١.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤١.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤١.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٢.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٢.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٢.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٢.

٨- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٢.

بأي صورة من صور الإيذاء في القول أو الفعل أو الرائحة " ١ .

وجاء في محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط دلالات أخرى لأدب الحوار في أكثر من موضع، فجاء في إرشادات الحديث التاسع والعشرين: " المسلم يسعى لأن يكون عمله صالحاً، وقد يخطئ ويزل، فإذا رأى إنسان خطأ إنسان آخر فعليه أن يستر هذه الأخطاء والعيوب ليستر الله أخطائه يوم القيامة " ٢ .

وجاء في معاني كلمات الحديث الثالث والثلاثين " ولا تحسسوا: التحسس الاستماع لكلام الناس وهم كارهون، ولا تجسسوا: التحسس البحث عن عيوب الناس ومحاولة الاطلاع على عوراتهم " ٣ ، كما أكدت إرشادات الحديث النهي عن " التحسس والاستماع لكلام الناس من غير رضاهم وتلقط أخبارهم " ٤ ، وكذلك النهي عن " قطع الصلة بالقريب والصديق والجار " ٥ ، وجاء في أسئلة الواجب لهذا الدرس في السؤال الثاني ما نصه " أجب بصح أو خطأ وضح الخطأ فيما يلي: ج- يجوز الاستماع إلى كلام الناس ولو لم يرغبوا في ذلك " ٦ .

ويتكرر الأمر باحترام طرقات الجيران وعدم مضايقتهم بإلقاء الأوساخ فيها في إرشادات الحديث الثامن والأربعين: " المسلم لا يؤذي الآخرين فيضع الأوساخ في طريقهم أو حدائقهم أو غيرها، بل إذا رأى ذلك أزاله " ٧ ، وجاء في أسئلة المناقشة لهذا الدرس

- ١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٥٥.
- ٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٨.
- ٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٦.
- ٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٧.
- ٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٧.
- ٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٨.
- ٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٢١.

الثاني: " ما وعيد من يؤذي الناس في طرقهم وأمكتهم العامة؟ " ١.

وتضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط قيمة أدب الحوار من خلال دلالة الاستئذان عند الزيارة واحترام خصوصيات الآخرين، فجاء في عنوان الحديث السادس والثلاثين " وجوب الاستئذان " ٢، وأورد المؤلفون قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنما جعل الاستئذان من أجل البصر " ٣، وجاء في معاني الكلمات " من أجل البصر: من أجل النظر، لئلا تقع عينه على ما لا ينبغي رؤيته " ٤، وجاء كذلك في هذا الحديث: " للبيوت والغرف والأماكن الخاصة حرمة لا يجوز التعدي عليها، ولذلك شرع الإسلام الاستئذان عند إرادة دخول أي مكان منها " ٥، " من حكم الاستئذان: الحرص على ستر عورات الآخرين وشؤونهم الخاصة " ٦، " دل الحديث على تحريم النظر إلى بيوت الآخرين سواء كان من الباب أو من الجدار أو من السطح أو من النوافذ أو غيرها " ٧، وأكدت أسئلة المناقشة والواجب لهذا الدرس على آداب الاستئذان السابقة التي هي من أبرز مؤشرات قيم أدب الحوار، ومما جاء في أسئلة المناقشة ما يأتي: " س١: ما الحكمة من الاستئذان؟، س٣: ما فوائد الاستئذان؟، س٤: هل الاستئذان يقتصر على دخول المنزل فقط؟ " ٨، وورد في أسئلة

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ١٢١.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض،

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٩٢.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٣.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٣.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٣.

٨- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٩٣.

السواجب ما يأتي: " س ١: لماذا لا يقف المستأذن أمام الباب؟، س ٢: ما مدى صحة هذه العبارة: (الاستئذان قبل دخول المنازل واجب؟)، س ٣: لو وجدت الباب مفتوحاً فهل تدخل أم تستأذن؟ "١.

وقد تضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط على قيمة أدب الحوار في المواضيع التالية: جاء في الدرس الثامن في حرية المسكن: " إن الفرد في وطننا يتمتع بجرمة مسكنه الذي يأوي إليه، فلا يجوز دخول منزله بغير رضاه، إلا إذا وجد مبرر نظامي لدخوله "٢، وجاء في الدرس الرابع: " بعض الأمور السلبية التي ينبغي الحذر منها: " ٢- إزعاج الآخرين "٣، وورد في الدرس السابع النهي عن " رمي النفايات ذات الروائح والمناظر المزعجة، أو إيذاء الجيران بالأصوات والتصرفات المزعجة "٤، وتضمن محتوى هذا الدرس النص التالي: " الالتزام بالآداب العامة بعدم إيذاء الآخرين بالنظر إليهم أو إزعاجهم وغير ذلك من السلوكيات التي ينهانا عنها ديننا الإسلامي "٥.

وجاء في تقويم الوحدة الثانية في السؤال الثاني: " ضع إشارة (√) أو (X) وفق ما يناسب العبارة ثم صحح الخطأ:

أ- من حقوق الطريق غض البصر. ()، د- يحق لنا التصرف بممتلكاتنا الخاصة دون شروط. () "٦.

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٣.

٢- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٣٠.

٣- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٥٠.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٥٧.

٥- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٦١.

٦- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٦٥.

رابعاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة أدب الحوار. تتضمن محتوى كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط قيمة أدب الحوار، فقد جاء في فوائد الآيات المأخوذة من سورة المنافقون من الآية ٤-٦ النص التالي: " المنهج الشرعي عدم اتهام الناس بمجرد الظن، ويجب الحذر من اتهام معين بالنفاق ما لم يقم دليل ثابت، ولكن من استريب في أمره فالحذر هو منهج التعامل، قال تعالى: (فاحذرهم) "١.

وتضمن محتوى كتاب الحديث للصف الأول المتوسط قيمة أدب الحوار بتوجيه الطالب إلى البعد عن الشتام والسب واللعن لمن يخالفه في المعتقد، وذلك من خلال تعليم الطالب أن لعن الحيوانات محرم، فمن باب أولى أن لعن الإنسان ولو كان كافراً أشد حرمة، جاء في إرشادات الحديث التاسع والأربعين: " تحريم لعن الحيوانات وغيرها "٢.

وتضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط قيمة أدب الحوار في العديد من الدروس، فقد ورد في أسئلة التقويم للوحدة الأولى في السؤال الثاني سؤالاً عن حرية الرأي جاء في نصه: " ما الضوابط التي وضعت لهذه الحرية؟ "٣.

وقد جاء الدرس العاشر كله عن الحوار، فعنون المؤلفون لهذا الدرس بالعنوان: " مفهوم الحوار وضوابطه وآدابه "٤، وجاء في الدرس ذاته: " الحوار ظاهرة إنسانية لازمت المجتمع الإنساني منذ الخليقة، فالإنسان السوي يحاور نفسه وأسرته ومجتمعه وعالمه بشرط أن يكون الحوار مستمراً وفاعلاً ومفيداً "٥.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض،

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ١٠٧.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ١١٢.

٣- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٣٤.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٦.

٥- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٦.

وتضمن محتوى هذا الدرس أيضاً: " مفهوم الحوار وضوابطه: هو مراجعة الكلام وتداوله بين الطرفين، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وذلك وفق الضوابط الآتية: ١- تخلي كل من الفريقين عن وجهة نظر مسبقة وإعلانها الاستعداد لتقبل الحقيقة. ٢- الامتناع عن الإيذاء والسخرية أو البذاءة والفحش. ٣ - الالتزام بالأدلة وتقديمها أثناء المحاوره. ٤- حسن الظن بالطرف الآخر حتى يتوصل إلى الحقيقة. ٥- قبول النتائج التي تم التوصل إليها بالأدلة القاطعة. "١.

وجاء عنوان الدرس الحادي عشر: " أدب الحوار "٢. وجاء فيه أيضاً: " فمن المفروض على كل إنسان التحلي بآداب الحوار، لينجح في كسب احترام الآخرين "٣. وقد ورد في هذا الدرس عدد من الآداب التي يجب على المسلم أن يتبعها، قال المؤلفون:

ومن أهم هذه الآداب الواردة: " تهئية الجو المناسب للحوار: ينبغي للمحاور أن يهيئ نفسه لمحاوره قبل الدخول معه في الحوار وذلك أقرب للتوصل إلى النتيجة، الإخلاص وحسن النية: لا بد من توفر حسن النية وسلامة القصد والإخلاص لله في هذا الحوار، الإنصاف والعدل: إن العدل والإنصاف مع الخصم مبدأ مهم في الحوار لأن ديننا أمرنا بالعدل ونهانا عن الظلم، التواضع وحسن الخلق: ينبغي للمحاور أن يتحلى بحسن الخلق والتواضع، لأن ذلك من خلق رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، الحلم والصبر: يجب على المحاور أن يتحلى بالصبر والحلم وكظم الغيظ، وأن يتمسك بهدوء الأعصاب، حسن الإصغاء: لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع، فكما أن للكلام آداباً فكذلك للاستماع مثلها، والمتحدث البارع مستمع بارع، والاهتمام بالطرف الآخر وحسن الإنصات إليه مفتاح لقلب الخصم

١- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٣٦.

٢- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٧.

٣- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٧.

ودليل على الصدق في طلب الحق والحرص على إظهاره وأتباعه "١"، وجاء في نص آخر " احترام الطرف الآخر: لا بد من التأدب مع المحاور الآخر وحفظ اللسان عما يؤذيه من الألفاظ، وأن يثني عليه بما فيه وأن يتجنب الاستهزاء والسخرية "٢".

وفي أسئلة التقويم للوحدة الرابعة جاء في السؤال الأول: " أكمل الفراغات التالية: أ- الحوار هو مواجهة و.....بين.....فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه.....والبعد عن الخصومة و....."٣، وفي فقرة أخرى من نفس السؤال: " من ضوابط الحوار: ١-.....٢-.....٣-.....٤-.....٥-.....، س٢: عدد الآداب التي يجب أن تلتزم بها في حوارك مع أحد زملائك لتخرجنا بنتائج إيجابية "٤".

١- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص٣٧.

٢- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص٣٧.

٣- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص٤٠.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص٤٠.

خامساً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الأمن.

تضمن محتوى كتب التفسير للمرحلة المتوسطة قيمة الأمن في مواضع عديدة، فقد جاء في محتوى كتاب التفسير للصف الأول المتوسط تحريم الطغيان المنافي للأمن، جاء في الدرس الخامس والعشرين في فوائد وأحكام الآيات المأخوذة من سورة الفجر من الآية ١-١٤: " يجب على الإنسان أن يأخذ العبرة والعظة من هذه الآيات، ويتعد عن الصفات الذميمة كالطغيان "١.

وتضمن محتوى كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط قيمة الأمن في الدرس الخامس، فقد جاء في النص الكريم، قوله تعالى: " ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ "٢، وأورد المؤلفون في معاني الكلمات لهذه الآيات: " العدوان: الاعتداء على الآخرين "٣، كما جاء في فوائد وأحكام هذه الآيات النص التالي: " النهي عن التناحي بكل محرم ومعصية أو اعتداء على أحد "٤.

وتضمن محتوى كتب الحديث للمرحلة المتوسطة قيمة الأمن، فقد جاء في محتوى كتاب الحديث للصف الأول المتوسط في إرشادات الحديث الحادي والثلاثين: " وعدم الاعتداء على الناس من أهم الواجبات على المسلم "٥. وجاء في أسئلة الحديث الرابع والثلاثين ما يوضح قيمة الأمن، فقد جاء في السؤال الخامس: " أجب بصح أو خطأ وضح الخطأ فيما يلي: ج- حفظ الإسلام للإنسان عرضه وماله "٦.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٩.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٢٢.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٢٢.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٢٣.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٦.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٢.

وجاء في إرشادات الحديث السابع والثلاثين دلالة من دلالة الأمن وهو حفظ أموال الآخرين، قال المؤلفون: " على المسلم أن يحترم مال غيره وحقوقه " ١ .

وتضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط قيمة الأمن في العديد من المواضيع، فقد جاء في إرشادات الحديث التاسع والعشرين: " من الأمراض المهلكة للأبدان والقلوب والأنفس ظلم الآخرين والاعتداء على حقوقهم، ولذا حرمه الإسلام تحريماً قاطعاً " ٢ .

وأورد المؤلفون في إرشادات الحديث الخامس والثلاثين النص التالي: " دل الحديث على تحريم الظلم بجميع أنواعه، سواء كان في الأمور المالية أو أمور الأعراض أو التعدي على الحقوق " ٣ . وفي نص آخر في إرشادات هذا الحديث: " ومن أجل ذلك حرم الظلم والتعدي على الآخرين " ٤ ، وفي نص آخر: " قد يحرم المسلم من حسنات كثيرة في الآخرة بسبب ظلمه واعتدائه على حقوق الآخرين " ٥ .

وقد جاء في إرشادات الحديث الرابع والأربعين: " وجوب الابتعاد عن إيذاء الآخرين " ٦ .

وقد جاء في محتوى كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط في معاني الكلمات في الحديث الخامس عشر: " والعمل به: أي: بالباطل كالسرقة والزنا وإيذاء الناس بمقاتلتهم ونحو ذلك " ٧ .

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٨٨.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٨.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩١.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٢.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٤.

وجاء في عنوان الحديث السادس والأربعين: "تحريم أذى الناس"^١، وفي إرشادات هذا الحديث أورد المؤلفون عدداً من النصوص توضح قيمة الأمن، نوردها فيما يأتي: "قد يعمل العبد أعمالاً صالحة كالجبال، وهذه من فضل الله تعالى عليه أن يوفقه إلى ذلك، لكن عليه أن لا يهدمها بالاعتداء على الآخرين بالسب والقذف وغيرها"^٢، وفي نص آخر: "يجب على المسلم ألا يعتدي على حقوق الآخرين، وأن يحترم أعراضهم وأموالهم"^٣.

وجاء في أسئلة المناقشة في السؤال الأول: "بماذا نتجنب الإفلاس الوارد في الحديث، س٣: ما حكم أذية الناس؟ وبأي شيء يكون الأذى؟"^٤.

وقد تضمن محتوى كتب التربية الوطنية للمرحلة المتوسطة قيمة الأمن، فقد جاء في محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط وفي الدرس الثاني: "ومن أبرز الأشياء التي نستفيد منها من النظام عدم الاعتداء على حقوق الآخرين"^٥.

وعنون المؤلفون الدرس الثالث بعنوان: "الأمن: مفهومه وفوائده"^٦، وجاء في ثنايا شرح هذا الدرس: "وللأمن فوائد عظيمة تظهر آثارها في الفرد والمجتمع وذلك على النحو التالي: ٣- المحافظة على الأرواح والممتلكات والأعراض"^٧. وجاء في أسئلة التقويم للوحدة الثانية: "علل لما يأتي: أ- الأمن من النعم المهمة التي يحتاجها المواطن والمقيم"^٨.

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ١١٣.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٤.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٤.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٤.

٥- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٥.

٦- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٩.

٧- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٩.

٨- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٥٩.

وتضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط قيمة الأمن، فقد جاء في تعداد بعض حقوق الفرد في الشريعة الإسلامية، والتي تضمنها له الكرامة الإنسانية: " حفظ النفس " ^١، وجاء في هذا الدرس في حرية التملك حرية كل فرد في المملكة العربية السعودية أن يكتسب المال وعليه فإن من حقوقه أن: " له الحق أيضاً أن يتمتع بحماية هذا المال من كل اعتداء " ^٢.

وجاء أيضاً في حرية الرأي أن للمواطن السعودي الحق في إبداء الرأي وعرضه على المسؤولين بشرط: " ألا يكون في ذلك اعتداء على أعراض الناس أو اختلاق الشائعات الهادفة إلى إثارة الفتن والقلق التي تعكر صفو الأمن والاستقرار " ^٣.

وقد جاء في محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط في محتوى الدرس الحادي عشر: " الشعور بالأمن: فالسائح داخل المملكة العربية السعودية يأمن على نفسه وماله وأهله من جميع الأخطار بإذن الله " ^٤.

١- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٣٠.

٢- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣١.

٣- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣١.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٤.

سادساً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة العدل.

قال المؤلفون محتوى كتاب التفسير للصف الأول المتوسط "أمر الإسلام بالأمانة والعدل"^١، وحرّم الاعتداء على حقوق الآخرين، وورد النهي في قوله " ونهى عن الخيانة والاعتداء على الحقوق"^٢.

وفي نص آخر ورد في كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط في شرح الآيات المأخوذة من سورة المعارج من آية ٢٩-٣٥ الحث على أداء الشهادة وأنها من صفات المسلمين والسبب في ذلك أنها نصرّة للعدل: " فأداء الشهادة نصرّة للحق وإظهار للعدل"^٣.

أما محتوى كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط فقد جاء في شرح الآية المأخوذة من سورة المجادلة آية ٢٢ حث المسلم على التعامل مع الكافرين بالعدل مع عدم الموالاة والمحبة، قال المؤلفون: " عدم موالاة ومحبة الكافرين لا يمنع من التعامل معهم بالعدل"^٤.

وجاء في معاني الكلمات في سورة الممتحنة في الحث على العدل في التعامل مع غير المسلمين المسلمين معنى قوله تعالى " وتقسطوا إليهم: تعدلوا فيهم "، وجاء في شرح هذه الآية قولهم " والإقساط يكون بالحكم بينهم بالعدل والإنصاف، وعدم ظلمهم"^٥، وهنا بين المؤلفون عظمة هذا الدين حين أمر وشدّد على التعامل والتخلّق بقيمة العدل حتى مع غير المسلمين فقالوا " عظمة هذا الدين، وسمو ما جاء به من أحكام وأخلاق، حيث أمر بالعدل حتى مع غير المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٧.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٧.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٤.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٠.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧١.

شَتَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١﴾ " ١ . وتأكيدها على قيمة العدل وأهميتها أورد المؤلفون في أسئلة المناقشة في السؤال الأول: " اشرح الكلمات الآتية: تقسطوا إليهم " ٢ . أما في كتب الحديث للمرحلة المتوسطة فقد تناول المؤلفون قيمة العدل في عدد كبير من المواضع وبصور متعددة ومختلفة للعدل الذي يكون في كل شؤون حياة المسلم وجوانبها المختلفة، فقد ورد في كتاب الحديث للصف الأول المتوسط تحريم الغش مع جميع الناس وفي جميع المجالات، وهذا من صور العدل في التعامل، فقالوا في شرح الحديث الثالث والثلاثين: " تحريم الغش على جميع الناس في جميع مجالات الحياة من بيع وشراء بما في ذلك الغش في الاختبارات " ٣ . وورد في أسئلة المناقشة ما يبين حكم الغش لغير المسلمين والسبب في ذلك، ففي السؤال الثالث: " هل يجوز غش غير المسلمين؟ ولماذا؟ " ٤ . وفي نفس الكتاب أورد المؤلفون في محتوى شرح الحديث السابع والثلاثين: " شدة العقوبة على من اعتدى على حقوق الناس " ٥ ، فهذا من الظلم المنافي للعدل وكذلك من صور العدل الواردة في محتوى الحديث التاسع والعشرين في كتاب الصف الثاني المتوسط عدم ظلم الآخرين فقالوا: " من الأمراض المهلكة للأبدان وللقلوب والأنفس ظلم الآخرين والاعتداء على حقوقهم، ولذا حرمه الإسلام تحريماً قاطعاً " ٦ . وورد في محتوى الحديث الرابع والثلاثين أن: " الإنسان بطبعه قد يعتدي على الآخرين فيظلمهم فيجب على المسلم رد الظالم عن ظلمه، وفي ذلك نصرة له

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٧١.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧١.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٩.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٠.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٨٨.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٨.

حيث حجزه عن فعل يجلب عليه سخط الله وإثمه "١.

ووردت قيمة العدل كذلك في عدد من النصوص في دروس مختلفة في كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط والتحذير من الظلم على النحو التالي: "الإسلام يحرص على العدل والخير وينبذ الظلم والشر، فعلى المسلم أن يكون عادلاً مع نفسه ومع الآخرين"٢.

وفي الحديث الخامس والثلاثين عن المؤلفون لهذا الحديث بعنوان "تحريم الظلم"، وأورد المؤلفون النص التالي في شرح الحديث فقالوا: "دل الحديث على تحريم الظلم بجميع أنواعه، سواء كان في الأمور المالية أو أمور الأعراض أو التعدي على الحقوق"٣.

وفي فوائد الحديث ورد النص التالي: "على المسلم أن يسارع إلى رد المظالم التي عليه للآخرين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين قبل أن يفاجئه الموت فتؤخذ من حسناته في الآخرة"٤، وقالوا: "ومن أجل ذلك حرم الظلم والتعدي على الآخرين"٥، وفي نصين آخرين قالوا: "قد يحرم المسلم من حسنات كثيرة في الآخرة بسبب ظلمه"٦ و "قد تزول حسناته وتزداد سيئاته بسبب ظلمه للآخرين"٧. وأورد المؤلفون في أسئلة المناقشة ما يفيد وجوب رد المظالم إلى أهلها حتى لو كانوا غير مسلمين، فجاء في السؤال الثاني: "هل يجوز رد المظالم إلى أهلها إذا كانوا غير مسلمين؟"٨.

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٨٩.

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٠.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩١.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٢.

٨- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٩٢.

وجاء في عنوان الحديث السادس والثلاثين " رد الحقوق إلى أهلها " ١ .
وفي الحديث التاسع والأربعين ورد النص التالي في شرح الحديث: " ذكر في الحديث شرط من شروط الكذب المباح وهو أن يكون بقصد الإصلاح، وهناك شروط أخرى هي: أ- ألا يكون فيه ظلم للآخرين " ٢ .

ووردت قيمة العدل في محتوى كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط في شرح الحديث الخامس والأربعين في ذكر شروط التوبة: " إذا كان الذنب في حق أحد الناس فيجب التحلل منه والمسامحة أو رد حقه إليه، والدعاء له " ٣ .

وكذلك وردت قيمة العدل في محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط النص التالي: " قال تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) " ٤ .

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٣ .

٢- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٢٣ .

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ١١١ .

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٦ .

سابعاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة أدب التواضع. تضمن محتوى كتب التفسير للمرحلة المتوسطة قيمة التواضع، فقد جاء في محتوى كتاب التفسير للصف الأول المتوسط في فوائد سورة الهمزة: "الوعيد لمن شغلته أمواله فطغى وتكبر على خلق الله" ^١.

وجاء في محتوى كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط في فوائد الآيات المأخوذة من سورة القيامة من الآية ٢٦-٤٠: "الكبر صفة ذميمة، عنوانها الخيلاء والتبختر في المشي، وحقيقتها بطر الحق وغمط الناس، فالويل للمتكبرين" ^٢.

وقد تضمن محتوى كتب الحديث للمرحلة المتوسطة قيمة التواضع واذم الكبر، فقد جاء في محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط قيمة التواضع، فجاء في عنوان الحديث الثامن والثلاثين: "فضل التواضع واذم الكبر" ^٣.

أما في إرشادات الحديث فقد جاء: "من الصفات الذميمة والخلق القبيح التكبر والغلظة والفظاظة بالقول أو الفعل، ومثل هذا مكروه عند الله، ومبغض عند الناس" ^٤. وورد في أسئلة الواجب لهذا الدرس: "هل المتكبر يحبه الناس؟ ولماذا؟" ^٥.

وجاء في عنوان الحديث التاسع والثلاثين: "التحذير من الكبر" ^٦، وفي نصه: "عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً وفعله حسناً قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)" ^١.

- ١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ١٣١.
- ٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ١٢٠.
- ٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٧.
- ٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٨.
- ٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٩.
- ٦- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٠٠.

وجاء في إرشادات هذا الحديث: " تحريم التعالي على الناس، والتكبر عليهم بالكلام أو بالفعل أو بالاعتقاد "٢. وجاء فيه: " للكبر مفسد كبيرة، منها: أ- جحد نعمة الله تعالى الذي أنعم عليه بما فضله به على الآخرين، ب- فيه ظلم للآخرين وعدم إنصافهم "٣. وجاء في السؤال الثاني من أسئلة المناقشة: " ما معنى الكبر؟ وم يكون؟، س٢: لماذا حرم الإسلام الكبر؟، س٣: ما الآثار السيئة الناتجة عن الكبر؟ "٤.

وتضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط قيمة التواضع والنهي عن الكبر في عنوان الحديث السادس والعشرين " من صفات المسلم العفو والتواضع "٥، وجاء في إرشادات هذا الحديث: " العفو والتواضع يؤديان إلى: د- محبة الناس للمتواضع "٦، وكذلك في نص آخر: " على المسلم أن يحذر من الكبر والغرور والإعجاب بالنفس والتعالي على الآخرين، فهذه من الآفات الخطيرة التي يجب أن يتوقاها المسلم "٧. وجاء في السؤال الأول من أسئلة الواجب لهذا الدرس: " متى يزداد العبد رفعة وعلواً عند الله والناس؟، س٢: للعفو والتواضع آثار إيجابية، اذكر ثلاثة منها "٨.

-
- ١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ١٠٠.
 - ٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٠٠.
 - ٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٠١.
 - ٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٠١.
 - ٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٩.
 - ٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٠.
 - ٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٠.
 - ٨- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط المرجع السابق، ص ٧٠.

ثامناً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الأمانة.

تناول المؤلفون قيمة الأمانة في شرح الآيات من أول سورة المطففين إلى آية ٦ فقالوا " أمر الإسلام بالأمانة "١ وبينوا تحريم ضدها فقالوا " ونهى عن الخيانة "٢، ووردت قيمة الأمانة أيضاً في شرح الآيات ٢٩-٣٥ من سورة المعارج: حيث أوجز الله سبحانه وتعالى صفات المؤمنين، ومنها أنه " يجب على المسلم أن يكون أميناً مع نفسه ومع ربه في عباداته وطاعته، وأميناً مع الناس في حسن المعاملة، وأداء الحقوق وحفظ الأسرار "٣ وكذلك أورد المؤلفون تعريفاً للشهادة فهي " الإخبار بحق الإنسان على آخر "٤، وكذلك بين شرح الآيات حكم الشهادة " وقد دلت الآيات على وجوب أداء الشهادات على وجهها، وفي وقتها، وتحريم كتمها، أو تحريفها، فأداء الشهادة نصرة للحق، وإظهار للعدل "٥، وكذلك ورد في تحليل محتوى كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط في أسئلة المناقشة ما يدل على أهمية قيمة الأمانة في عدد من الأسئلة، ففي " س ٢: ما المراد بالأمانات؟ وما واجب المسلم نحوها؟، س ٤: ما المراد بالشهادة؟ وما أثرها في المجتمع؟ "٦.

وأما في محتوى كتب الحديث للمرحلة المتوسطة فقد تضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط قيمة الأمانة في القول حيث جاء في المحتوى أن المسلم يجب أن يكون صادقاً في أقواله وأفعاله، وفي صفاته وسلوكه، صادقاً مع الله في عبادته، وصادقاً مع الناس في معاملاتهم. وورد في الحديث الخامس والثلاثين تحريم الظلم ومن أنواعه " التعدي على الحقوق

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٧.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٧.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٦٤.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٦٤.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٦٤.

٦- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٦٤.

أو جحد العارية والوديعة " ١. ومن الأمانة التي يجب أن يتخلق بها المسلم أنه " يجب على المسلم أن يحترم أموال الناس فيردها في وقتها مهما كانت " ٢.

ومن الأمانة الصدق في القول والمعاملة، فقد ورد في الحديث التاسع والأربعين " المسلم يجب أن يكون صادقاً في أقواله وأفعاله، وفي صفاته وسلوكه، صادقاً مع الله في عبادته، وصادقاً مع الناس في معاملاتهم " ٣.

أما كتب التربية الوطنية فجاء في محتوى كتاب الصف الثاني المتوسط تعريف للأمانة بمفهومها الضيق والواسع. أما " المفهوم الضيق: فهو أن يرد الشخص المال أو المتاع أو غيرها إلى صاحبه " ٤، بينما " المفهوم الواسع: فيشمل الأمانة في القول والعمل، ومنها كتمان السر، وإخلاص المشورة للمستشير، وصدق التبليغ فيما كلف الشخص أن يبلغه " ٥. وقد أمر الله المسلم برد الأمانة وحذر من الخيانة فقد جاء في المحتوى ذاته قول المؤلفين " وقد أمر الله تعالى برد الأمانة واتبع هذا الأمر بالتخويف من الخيانة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ " ٦.

وضرب المؤلفون للطلاب مثلاً رائعاً للأمانة مع الكافر، فقد جاء في المحتوى " ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، فقد ضرب أروع الأمثلة في الأمانة حينما كان رجال قريش يودعون عنده أموالهم رغم معادتهم له، وكانوا يقبونه بالصادق الأمين " ٧.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٩١.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٣.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٢٣.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٦.

٥- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٦.

٦- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٦.

٧- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٦.

تاسعاً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الصلة الاجتماعية.

تضمن محتوى كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط قيمة الصلة الاجتماعية في عدد من النصوص وفي دلالات متعددة لهذه القيمة، فقد جاء في الدرس الرابع والعشرين في الآيات من سورة الممتحنة من الآية ٨-٩ النص الكريم للآية التالية: " ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ "١

وجاء في معرض ربط صلة هذه الآيات بما قبلها في الدرس السابق النص التالي: " لما نهى الله المؤمنين عن موالة الكفار، رخص لهم في نوع من الصلة مع الذين لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم "٢.

وجاء في سبب نزول هذه الآيات: " أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: أتتني أمي رغبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم: أصلها؟ قال: نعم، قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ ﴾ "٣.

وجاء في معاني الكلمات لهذه الآيات: " لا ينهاكم الله عن الذين: لا يمنعكم عن برهم والإقساط إليهم "٤، وفي كلمة أخرى: " أن تبرؤهم: تفعلوا الخير لهم وتحسنوا إليهم بدون محبة "٥.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٩.

٢- الم وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٩.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٩.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٩.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٩.

وتضمنت فوائد وأحكام هذه الآيات ما يدل على قيمة الصلة الاجتماعية في النص التالي: " الكفار المسلمون يجوز معهم نوع من التعامل، قال تعالى: ﴿ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ " ١ .

وجاءت قيمة الصلة الاجتماعية في المناقشة، فقد ورد في السؤال الثاني: " املأ الفراغ فيما يلي: ب- يجوز التعامل مع الكفار المسلمين ب.....و.....والدليل قوله تعالى: (.....) " ٢ .

وجاء في السؤال الثالث: " ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ ﴾ " ٣ .

وجاء في الدرس الخامس والعشرين في نص الآيات الكريمات المأخوذة من سورة الممتحنة من الآية ١٠-١١ التالي: " قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَءَاتُوهُنَّ مَّا أَنفَقُوا ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۗ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَّا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ ذَلِكُمْ ۗ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ " ٤ ، وجاء في معاني الكلمات لهذه الآيات: " وآتوهم ما أنفقوا: أعطوا الكفار الذين كانوا أزواجاً للمؤمنات ما أنفقوا عليهن " ٥ . وتضمنت فوائد وأحكام هذه الآيات النص التالي: " يحرم أن يتزوج المسلم امرأة

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٧١.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧١.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧١.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٢.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٣.

مشاركة، فإن أسلم الرجل وبقيت المرأة على الشرك وجب عليه أن يفارقها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ وهذا خاص بالمشركات، أما نساء أهل الكتاب (اليهود والنصارى) فيجوز للمسلم الزواج منهن لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾^١.

وجاء في أسئلة المناقشة في السؤال الثاني: " اكتب كلمة صح أو خطأ أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ: أ- يجوز للمسلم أن يتزوج كافرة من أهل الكتاب () ".^٢
 وجاء في السؤال الرابع: " هل يجوز للمسلم أن يتزوج مشرقة من غير أهل الكتاب؟ ولماذا؟ " ^٣.

وجاء في فوائد وأحكام الآيات المأخوذة من سورة التغابن من الآية ١٤-١٨ في الدرس السادس عشر: " الحث على العفو والصفح عما يصدر من الأزواج والأولاد وغيرهم من أخطاء وتقصير، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾، وقد جاءت هذه الآية بعد النهي عن طاعة الأزواج والأولاد فيما فيه محذور شرعي وضرر أخروي، لتفني الغلظة في المعاملة أو الشدة في المعاقبة، فجاءت الآيات بالحوذر منهم والعفو والصفح عنهم، وهذا من عظيم أدب القرآن " ^٤.

وكذلك تضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط قيمة الصلة الاجتماعية، فقد جاء في أسئلة الواجب للحديث الثاني في السؤال الثاني: " أجب بصح أو خطأ وصحح الخطأ فيما يلي: ج- من علامات الإيمان أن تزور أي شخص يزورك " ^٥.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، مرجع سابق، ص ٧٤.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٥.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ٧٥.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، المرجع السابق، ص ١٢٩.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ١٦.

عاشراً: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الكرامة الإنسانية.

تضمن محتوى كتب التفسير للمرحلة المتوسطة قيمة الكرامة الإنسانية في عدد من النصوص وبصور مختلفة، فقد وضع المؤلفون عنواناً للدرس الذي يشرح سورة الهمزة: " وعيد من يعيب الناس، ويينخل عليهم "١. وجاء في معاني كلمات هذه السورة: " همزة لمزة: الذي يطعن في أعراض الناس، ويظهر عيوبهم، ويحقر أعمالهم "٢. وجاء أيضاً في فوائد وأحكام هذه الآيات: " ويل وعذاب شديد لكل شخص يطعن في أعراض الناس ويظهر عيوبهم ويحقر أعمالهم "٣، وفي نص آخر: " اللمز والهمز باليد أو اللسان أو العين، صفة من صفات قلبي الإيمان وضعاف النفوس وسيئي الأدب "٤. وجاء في أسئلة المناقشة في السؤال الأول: " ما الويل المذكور في أول سورة الهمزة؟ ومن توعد الله به؟ "٥.

وتضمن محتوى كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط قيمة الكرامة الإنسانية، فقد ورد في الدرس السابع في معاني الكلمات للآيات المأخوذة من سورة القلم من الآية ٨-١٦: " همار: مغتاب، كثير العيب للناس "٦.

وقد تضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط قيمة الكرامة الإنسانية، فقد جاء في إرشادات الحديث الثامن والثلاثين: " عدم احتقار الناس والاستهزاء بهم "٧.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ١٣٠.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ١٣٠.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ١٣١.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ١٣١.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ١٣١.

٦- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٢٥.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٨.

وجاء في محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط قيمة الكرامة الإنسانية، فجاء في الدرس الثامن: " إن ديننا الإسلامي ينظر إلى البشر على أنهم متساوون من الأصل، وحتى وإن اختلفت أجناسهم وألوانهم وأنسابهم وأموالهم. وللإنسان بوجه عام كرامته الآدمية، حيث قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾" ^١، وجاء في نص آخر: " إن هذه الكرامة الإنسانية تستوجب للفرد حقوقاً في الشريعة الإسلامية منها: حق الحياة الكريمة، وحفظ النفس، وحق التملك والكسب، إلى غير ذلك من الحقوق الإنسانية العامة" ^٢.

١- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٣٠.

٢- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٣٠.

الحادي عشر: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الرحمة.

تضمن محتوى كتاب التفسير للصف الأول المتوسط قيمة الرحمة، فقد جاء في الدرس الثاني في فوائد الآيات المأخوذة من سورة البلد من الآية ٨-٢٠: " وتواصوا بالتراحم فرحموا اليتيم والمسكين "، وفي نص آخر في هذا الدرس: " الأمة الإسلامية أمة الرحمة بالضعفاء والمساكين، قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ مخلصين في ذلك لله وحده ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ " ٢

وتضمن محتوى كتب الحديث قيمة الرحمة، فجاء في محتوى كتاب الحديث للصف الأول المتوسط في عنوان الحديث الخامس والأربعين: " الحث على الرفق " ٣، وتضمن نص الحديث أيضاً قيمة الرحمة: " عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من يُحرم الرفق يُحرم الخير) " ٤، وفي معاني كلمات هذا الحديث: " الرفق: هو التأني واللفظ وهو ضد العنف " ٥.

وجاء في إرشادات هذا الحديث: " دل الحديث على الحث على الرفق والترغيب فيه " ٦.

وجاء في الأسئلة لهذا الحديث التأكيد على قيمة الرحمة، فقد جاء في السؤال الأول:

" إلى أي شيء نبه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، س ٢: بين أثر الرفق في التعامل مع الناس، س ٣: عدد بعض مجالات الرفق " ٧.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٩٠.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٠.

٣- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ١٠٣.

٤- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٠٣.

٥- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٠٣.

٦- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١٠٣.

٧- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ١٠٤.

وجاء في أسئلة المناقشة في الحديث السابع والأربعين وفي السؤال الثاني: " أيهما أولى بالرفق الإنسان أم الحيوان؟ "١.

١- وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ١١٩.

الثاني عشر: عرض تحليل محتوى كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية لقيمة الوفاء. وتضمنها محتوى كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، ف جاء في الدرس الثالث عشر الست الآيات الأولى من سورة المطففين، والتي تحت على الوفاء في الكيل والوزن وتحذر من البخس فيها: " قال تعالى: ﴿ وَيَلِّمُ الْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ " ١.

ووردت قيمة الوفاء في شرح هذه الآيات في النصوص التالية: " الوعيد الشديد لمن يظلم الناس، إن اشترى من غيره بالكيل أو بالوزن أخذ وافياً، وإن باع غيره بالوزن أو الكيل ينقص ويبخس " ٢ و " وحرّم نقص المكيال والميزان، وقد أهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال " ٣.

وللتأكيد على أهمية قيمة الوفاء في البيع والشراء وتحريم البخس أورد المؤلفون سؤالاً في المناقشة، ف جاء في السؤال الثالث: " من المطففون؟ وما طريقتهم في الكيل والميزان؟ " ٤. وورد في محتوى كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط قيمة الوفاء في شرح الآيات المأخوذة من سورة الحاقة من آية ٢٥-٣٧ فقالوا: " وحفظ حقوقهم " ٥، وكذلك في شرح الآيات من سورة المعارج من آية ٢٩-٣٥ ورد النص التالي: " وأداء الحقوق " ٦، وورد في نص آخر في الدرس ذاته في أسئلة المناقشة في السؤال الثالث: " كيف يحافظ المسلم على

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٦.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٦.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٧.

٤- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، المرجع السابق، ص ٤٧.

٥- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٩.

٦- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٦٤.

عهوده؟" ^١، وتضمن محتوى كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط قيمة الوفاء، فجاء في نص الحديث السادس والثلاثين قول النبي صلى الله عليه وسلم " من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله " ^٢.

كما أورد المؤلفون في فوائد هذا الحديث " تحريم أخذ مال الآخرين مع العزم على عدم الوفاء " ^٣.

وتضمن محتوى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط قيمة الوفاء في درس القيم والعادات الإيجابية في المجتمع، فأورد المؤلفون تعريفاً لخلق الوفاء في النص التالي: " الوفاء هو قيام المسلم بما التزم به مع الآخرين " ^٤.

١- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٦٤.

٢- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق، ص ٩٣.

٣- وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، المرجع السابق.

٤- وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، مرجع سابق، ص ٤٧.

أولاً : النتائج.

ثانياً: التوصيات.

ثالثاً: المقترحات.

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً: نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- إن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية التي ينطلق كل هدف فيها من كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد أولت قيم السلام اهتماماً فائقاً، وعناية كبيرة، وركزت في أهدافها العامة والخاصة على تربية الإنسان الصالح في كل زمان ومكان، فقد حرصت في أهدافها على " تبصير الطالب بأهمية التواصل بالعالم الخارجي "،^١ وكذلك تدريب الطلاب على المهارات في محاوره الآخريين بالحسنى بعيداً عن التعدي عليهم أو تجريحهم أو شتمهم^٢. كما ركزت على تعويد الطلاب على الأخلاق الفاضلة مع الجميع، والتخلي عن الأخلاق الرذيلة^٣.

٢- الطالب في المرحلة المتوسطة- يمر بفترة عمرية انتقالية في تفكيره وجسمه وانفعالاته، ولعل هذه المرحلة من أهم المراحل التي يميل فيها الطالب إلى تطبيق قيم السلام، ولذلك يرى المختصون في علم النفس أن أبرز القيم التي تستهوي الطالب في فترة المراهقة " نصره الحق والحرية والعدالة ورفع الظلم "،^٤ كما تستميله الموضوعات التي تدور حول " الحرية والسلام

١- وزارة المعارف، خطة تدريس مادة التربية الوطنية بمراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ١-٢.

٢- وزارة المعارف، مرجع سابق، ص ٢.

٣- وزارة المعارف، وثيقة الأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية في مراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية،

مرجع سابق، ص ٤٢.

٤- عبد العزيز النغميشي، المراهقون، مرجع سابق، ص ٤٠.

والحبة والدفاع عن الضعيف " ١.

٣- كشفت الدراسة أن قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة هي الأمانة، والعدل، والإحسان، وأدب الدعوة، وأدب الجوار، وأدب الحوار، والتواضع، والكرامة الإنسانية، والرحمة، والصلة الاجتماعية، والأمن.

٤- أكدت الدراسة بالأدلة الثابتة من الكتاب والسنة أن جميع القيم السابقة التي اتفق عليها المحكمون قد دعا إليها الإسلام، وطبقها أهله في التعامل مع المسالمين من غير المسلمين، ولم تكن مجرد قيم مثالية معلقة في الفضاء، بل هي قيم عملية يمكن تحقيقها وتطبيقها في حياة الأفراد والمجتمعات، وليست مجرد قوانين تُصاغ حبراً على الورق، كما هو الحال مع قوانين السلام وقيمه في الغرب.

٥- كشفت الدراسة أن جميع قيم السلام التي اتفق المحكمون على أنها لازمة لطلاب المرحلة المتوسطة قد توفرت في مقرري التفسير والحديث على مستوى المرحلة من إحدى هذه القيم، وهذا أبلغ رد، وأفصح جواب، وأقصر طريق للتحاور مع من يقول بأن مناهج التعليم الديني في المملكة العربية السعودية لا تعرف طريقاً للتسامح وقيم السلام، وأنها المسؤولة عن إفراز الفكر الإرهابي، وأمثال هذه التخريصات.

٦- تكررت قيم السلام التي يتربى عليها الطلاب في عينة من كتب التعليم الديني بالمملكة هي التفسير والحديث والتربية الوطنية (٦٩٣) مرة، ولعل في هذا التكرار دلالة على أن مقررات التعليم الديني في المملكة تحتوي على قيم السلام والتسامح مع غير المسلمين، كما تدل دلالة واضحة على براءة ما أُلصق بالتعليم الديني من تهم وتخريصات وأباطيل ترى بأنه تعليم يتسم بالعداوة والإرهاب، وثقافة الاعتداء والقتل للمسلمين من غير المسلمين.

٧- كان أعلى تكرار لقيم السلام في كتب التفسير حيث بلغت (٢٨٧) تكراراً، جاء بعد التفسير مقرر الحديث حيث بلغت مجموع تكراراته (٢٢٧) تكراراً، ولا غرابة في أن تكون كتب التربية الوطنية أقل عدد تكرارات لقيم السلام، وقد بلغت (١٧٩) تكراراً، ويعتبر هذا بالنسبة لمقرر التربية الوطنية رقماً عالياً جداً إذا ما نظرنا إلى الأهداف المرسومة لهذا المقرر.

١- عبد العزيز النغمشي، المراهقون، المرجع السابق، ص ٤٠.

٨- كشفت الدراسة أن أكثر السنوات الدراسية احتواء لقيم السلام هي الكتب المقررة على طلاب الصف الثاني المتوسط فقد بلغ مجموع تكرارات قيم السلام فيها (٤٠٤) تكرارا بنسبة قدرها (٥٨,٢٩%)، وتليها مقررات الصف الأول المتوسط فقد بلغت تكراراتها (١٦١) تكرارا وبنسبة قدرها (٢٣,٢٣%)، وقرىبا منها مقررات الصف الثالث المتوسط الذي بلغت تكراراته (١٢٨) تكرارا وبنسبة قدرها (١٨,٤٧%).

٩- كشفت هذه الدراسة أن أعلى قيمة تكررت من قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة هي قيمة الإحسان، إذ تكررت في الكتب مجتمعة (١٣٢) مرة، وبنسبة تعادل (١٩,٤٦%) من بين القيم المتضمنة في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية، تلتها في الترتيب قيمة أدب دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، إذ بلغ مجموع تكرارها في جميع الكتب (٩٩) مرة بنسبة (١٤,٧٤%) من إجمالي قيم السلام، وجاءت قيمة أدب الحوار في المركز الثالث بين قيم السلام حيث تكررت (٩٥) مرة وحصلت على نسبة بين قيم السلام في الكتب جميعها (١٤,١٣%)، أما أقل القيم تكراراً في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية فهي قيمة الوفاء وقد تكررت (١٣) مرة بنسبة تقارب (٢%) من إجمالي نسب قيم السلام.

١٠- كشفت الدراسة التوازن بين توزيع قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة على الكتب التي تم تحليل مضمونها، ففي التفسير تصدر قيم أدب الدعوة والإحسان والصلة الاجتماعية المراكز الأولى، بينما تأتي قيم أدب الحوار والعدل والتواضع في المراكز الأولى في كتب الحديث، أما كتب التربية الوطنية فقد كشفت الدراسة أن أدب الحوار والدعوة والإحسان حصلت على أعلى النسب بين القيم.

ويرى الباحث أن هذا من التوازن والتوزيع المنطقي الذي ينبغي أن يكون بين المقررات، من أجل أن تحقق سمة من سمات المناهج الجيدة، وهي التكامل في تقديم منظومة القيم للطلاب.

ثانياً: التوصيات

- ١- أن يكون هناك تنوع في أساليب عرض قيم السلام على طلاب المرحلة المتوسطة عن طريق القصة وضرب المثل والمثوبة... وأمثال هذه الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم وجاءت بها السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.
- ٢- استغلال الأنشطة المدرسية كالإذاعة والمسرح والصحيفة الحائطية... وغير هذه المناشط في نشر قيم السلام بين الطلاب.
- ٣- الاهتمام بإعداد المعلم الذي لا يخلط بين البراء من الشرك وأهله، وبين قيم وأخلاقيات لا إله إلا الله الثابتة الصريحة التي جاءت في التعامل مع غير المسلمين، كالأمانة والوفاء وأدب الدعوة والجوار والحوار...
- ٤- عقد دورات تدريبية للمعلمين على رأس العمل من شأنها أن توسع مداركهم في التعامل مع النصوص التي احتوتها الكتب، وطريقة توظيفها بالمنهج الوسطي الذي ارتضاه الله لنا، كما تركز هذه الدورات على تنمية ملكة الاستنباط لدى المعلمين من محتويات الكتب ما يسهم في تربية الطالب على قيم السلام في الإسلام، حتى لا يكونوا مجرد ملقنين، لا هم لهم إلا حفظ النص وتكراره دون فهم مقاصده وأهدافه.
- ٥- اتفاق جميع مؤسسات التربية كالإعلام والمدرسة والمسجد وتنسيق جهودها المختلفة، من أجل تربية أفراد المجتمع على قيم السلام التي جاء بها الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، وتركيز هذه المؤسسات المختلفة على نقل المفهوم الصحيح في ذهن المسلم تجاه هذه القيم، وتأكيداً على أن هذه القيم تعتبر قرابة وعبادة ترفع درجة المسلم عند ربه حينما يحافظ عليها ويتعامل بها مع غير المسلمين.
- ٦- أن تركز المدرسة على تطبيق طلابها قيم الإسلام عموماً والسلام خصوصاً على أرض الواقع، وذلك من خلال الترغيب والمثوبة في مثل هذه التطبيقات، وربط أساليب التقويم بترجمة هذه النظريات في الحياة اليومية، مثل أن يوجه الطالب إلى التعامل مع أحد جيرانه غير المسلمين بآداب الجوار، أو إلى دعوة آخر بآداب الدعوة، أو إلى الصدقة على ثالث فقير والإحسان إليه، ومن ثم تقدير النماذج السلوكية من الطلاب التي تتعامل بهذه القيم وتطبيقها

فعلياً مع غير المسلمين، ويستحسن أن يتم التعاون بين البيت والمدرسة في متابعة تطبيق القيم عموماً من قبل الطالب.

٧- إرجاء الحديث عن موضوعات نكاح المسلم بالكتابية كقيمة من قيم الصلة الاجتماعية إلى المرحلة الثانوية، وقد أوصى بعض المحكمين بهذا، ويرى الباحث أن العمل بهذه التوصية يحقق مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية وهو مراعاة الفروق الفردية المستمدة من قوله صلى الله عليه وسلم: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم".^١

٨- أن يراعي مؤلفوا المناهج مستقبلاً توزيع القيم على سنوات المرحلة الثلاث بنسب متقاربة، مراعين ما يحتاجه الطالب في كل سنة من سنوات هذه المرحلة بناء على الخصائص العمرية داخل فترة المراهقة المبكرة.

٩- أن يراعي مؤلفوا المناهج إدخال موضوعات تعني بالقيم التي كان تكرارها ضعيفاً مثل التواضع والرحمة والوفاء، وفي الوقت ذاته يختصروا تكرار القيم التي كانت نسبتها عالية مثل الإحسان وأدب الدعوة وأدب الحوار، ليتحقق التقارب في النسب الموزونة للقيم.

٩- دعوة المفكرين والمتخصصين في الشريعة لمحاورة المعلمين و المتعلمين المغرر بهم من خلال الأفكار المضللة التي تبثها بعض وسائل الإعلام في علاقة المسلم بالكافر، ومناقشة من يحمل منهم أفكاراً معارضة لما جاءت به نصوص الكتاب والسنة في موضوع التعامل مع غير المسلمين، ومحاولة التصدي للغزو الفضائي الذي يحمل الكثير من الأفكار والتوجيهات الضالة في أساليب التعامل مع غير المسلمين.

١٠- النهوض بمستوى الأئمة والخطباء والدعاة إلى الله، وتفعيل دور المنبر ليؤدي رسالته الوسطية التي جاء بها هذا الدين في التعامل مع غير المسلمين، ولا سيما إذا ما علمنا أثر المسجد على المعلم والمتعلم وولي الأمر في غرس القيم وتأكيدتها في نفوسهم.

١١- نظراً لأهمية وخطورة الدور الذي يقوم به الإعلام وما له من تأثير على المتلقين قد لا تبلغه وسائط التربية الأخرى، فينبغي أن يعني الإعلام بتوعية الناس بأحكام غير المسلمين في

١- المناوي، عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٩هـ، ج٣، ص٣٧٨.

الإسلام، والتركيز خصوصاً على المسالمين من أهل العهد والذمة، وما لهم من حقوق في المجتمع المسلم.

١٢- تفعيل دور المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم من أجل تحقيق التربية على السلام، وذلك من خلال عقد الندوات واستكتاب أهل الفكر والثقافة، وطرح مشروعات بحثية تعني بالتربية من أجل السلام.

١٣- اهتمام رابطة العالم الإسلامي ووزارات الشؤون الإسلامية في مختلف دول العالم الإسلامي بعقد المؤتمرات الدولية على مستوى العالم الإسلامي، تحت شعار "السلام والتسامح في الإسلام" بهدف تحديد منظومة قيمية في تعامل المسلم مع من يخالفه في المعتقد ومحاولة ربطها بأنظمة التربية والتعليم في دول العالم الإسلامي.

١٤- بما أن ديننا السمح دين التسامح والسلام يحوي في مصادره التشريعية أروع قيم الأمن والتسامح والسلام مع الآخرين، فينبغي نشر هذه الثقافة المؤثرة في قلوب غير المسلمين عبر وسائل الإعلام المختلفة، وشبكة الإنترنت، وإرسال الدعاة إلى دول الغرب، وكتابة المؤلفات والأبحاث الخاصة ببيان سبق الإسلام إلى قيم السلام، يستخدم في ذلك الحجج والبرهان والأدلة الصريحة التي من شأنها أن تنصدي لكل ما يلصق بالإسلام وأهله وأنظمتها السياسية والتعليمية من فهم هو براء منها، كتهمة الإرهاب والعنف واغتيال قيم التسامح والسلام.

ثالثاً: الدراسات المقترحة

- ١- إجراء دراسة للتعرف على مدى اهتمام المعلم بتعليم قيم السلام المتضمنة في محتوى الكتب التي يقوم بتدريسها.
- ٢- إجراء دراسة حول قيم السلام في مقررات التعليم الديني بالمرحلة الثانوية في المملكة.
- ٣- إجراء دراسة قيم السلام في مقررات اللغة العربية في إحدى المرحلتين المتوسطة أو الثانوية.
- ٤- إجراء دراسة تهدف إلى مدى تطبيق طلاب المرحلة المتوسطة قيم السلام.
- ٥- إجراء دراسة مقارنة بين قيم السلام في التعليم في العالم الإسلامي والغرب.
- ٦- إجراء دراسة حول مقاصد الجهاد في الإسلام أو حقيقة الجهاد في الإسلام.

- ٧- إجراء دراسة تحليل محتوى لبعض مقررات التعليم في الغرب لمعرفة مدى احتوائها على قيم التسامح والسلام مع الآخرين.
- ٨- إجراء دراسة حول نظرة الغرب إلى الإسلام في مقررات التعليم الغربي.
- ٩- إجراء دراسات حول التأصيل الإسلامي لحقوق الإنسان وقيم التسامح والسلام كما جاءت في المواثيق الدولية.

أولاً: المصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، دار الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٣- ابن العربي، أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٦هـ.
- ٤- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف البكري وآخرون، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٥- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الأمثال في القرآن، تحقيق: سعيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١م.
- ٦- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٢، ١٤٠٥هـ.
- ٧- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، إدارة المساحة العسكرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- ٨- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٩- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رئاسة إدارة البحوث، الرياض، ط ٨، ١٩٨٨م.
- ١٠- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١١- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، المحلى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- ١٢- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن حمدون، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.

- ١٣- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- ١٤- ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ١٥- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ١٦- ابن عساكر، العلي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، تاريخ دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ١٧- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ١٨- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، السيرة النبوية، دار كنوز المعرفة، لبنان، ١٤١٠هـ.
- ١٩- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ٢٠- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.
- ٢١- ابن موسى، يوسف بن موسى الحنفي، معاصر المختصر، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ٢٢- ابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام، السيرة النبوية، دار بيروت، بيروت، د.ت.
- ٢٣- أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، صفوة الصفوة، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٢٤- أبو داوود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داوود، دار الفكر، د.ت.
- ٢٥- أبو عبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- ٢٦- الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت.
- ٢٧- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار بن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢٨- البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، دار طيبة، الرياض، ط١٤١٤هـ.
- ٢٩- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٣٠- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٣١- الترمذي، محمد بن علي الحكيم الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- ٣٢- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٣٣- الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة الفيصل، مكة المكرمة، د.ت.
- ٣٤- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، د.ت.
- ٣٥- الحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٣٦- الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني البغدادي، سنن الدار قطني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- ٣٧- الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة المصرية، صيدا، د.ت.

- ٣٨- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٣٩- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.
- ٤٠- الزبيدي، محب الدين أبو الفيبي الزبيدي الحنفي، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، د.ت.
- ٤١- الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ٤٢- الزمخشري، جابر بن محمد بن عمر، الكشف، دار بولاق، القاهرة، ١٣١٨هـ، د.ت.
- ٤٣- السيوطي، عبد الرحمن السيوطي، الدرر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٤٤- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.
- ٤٥- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، السنن المأثورة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٤٦- الشيباني، محمد بن الحسين الشيباني، السير الكبير، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ٤٧- الطبري، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبري، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- ٤٨- الطبري، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د.ت.
- ٤٩- الطبري، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٠٠هـ.
- ٥٠- الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت.
- ٥١- الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، أيها الولد المحب، تحقيق: عبد الله أبو زينة، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

- ٥٢- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-١٩٩١م.
- ٥٣- القاضي أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٢٠هـ.
- ٥٤- القرافي، شهاب الدين القرافي، الفروق، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ٥٥- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
- ٥٦- القرطبي، يوسف بن عبدالله القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م.
- ٥٧- المقرئ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، الهيئة العامة لشئون المطابع، القاهرة، ط٦، د.ت.
- ٥٨- المناوي، عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٩هـ.
- ٥٩- النسفي، عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي المسمى مدارك التزويل وحقائق التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.
- ٦٠- الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- ٦١- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، تحقيق: السيد أحمد صقر، مؤسسة علوم القرآن، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.
- ٦٢- عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- ٦٣- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

ثانياً: المراجع:

أ- الكتب المنشورة:

- ٦٨- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ٦٩- إبراهيم محمود، التعلم، أسسه ونظرياته وتطبيقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- ٧٠- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، د.ن، ٢٠٠١م.
- ٧١- أبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٤هـ.
- ٧٢- أبو الحسن علي الحسيني الندوي، السيرة النبوية، دار الشروق، جدة.
- ٧٣- أحمد جمال، على مائدة القرآن، دين ودولة، دار الشروق، جدة، ١٤٠٠هـ.
- ٧٤- أحمد حسن اللقاني وآخرون، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
- ٧٥- أحمد حسين اللقاني وآخرون، تدريس المواد الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٧٦- أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان، القاهرة، د.ت.
- ٧٧- أحمد محمد الزعي، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، المكتبة الوطنية، عمان، ٢٠٠١م.
- ٧٨- أحمد محمد جمال، نحو تربية إسلامية، تامة للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

- ٧٩- أحمد منير مصلح، نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- ٨٠- إسحاق أحمد عمر فرحان وآخرون، المناهج التربوية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٨١- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- ٨٢- إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٨٣- أنور الجندي، التربية وبناء الآصال، دار المعرفة، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- ٨٤- إيتين دينيه، محمد رسول الله، ترجمة: د. عبد الحلیم محمد وآخرون، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٥٩م.
- ٨٥- السيد ياسين، الوعي التاريخي والثورة الكونية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٨٦- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، المطابع العالمية، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- ٨٧- بطي محمد الفلاح، دور التربية في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الناشء، دار التضامن، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٢م.
- ٨٨- توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٨٩- جمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٦م.
- ٩٠- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو (الطفولة و المراهقة)، دار عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٩٣٧م.
- ٩١- حلمي محمد فوده وآخرون، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جده، ط٦، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م.

- ٩٢- خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مطابع جامعة أم القرى، د.ن، ١٤١٨هـ.
- ٩٣- دوريس أودلم، رحلة عبر المراهقة، ترجمة: فاخر عاقل، دار طلاس، دمشق، ط١٩٩٤م.
- ٩٤- ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م.
- ٩٥- رجاء محمود أبو علام، علم النفس التربوي، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ.
- ٩٦- رشاد خليل، مفهوم المساواة في الإسلام، دار الرشيد، الرياض، ١٤١٢هـ.
- ٩٧- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه - أسسه - استخداماته، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٩٨- زغلول النجار، قضية التخلف في العالم الإسلامي، مكتبة نهضة مصر، ط١، د. ت.
- ٩٩- سامية عبد الرحمن، القيم الخلقية، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٩٩٢م.
- ١٠٠- سعيد إسماعيل علي، الأصول الإسلامية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- ١٠١- سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، التربية الإسلامية، مطابع الشريف، الرياض، ط١٤١٢هـ.
- ١٠٢- سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، د. ن. ط٤، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٠٣- سمير شريف ستينية، معايير تحليل منهج اللغة العربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٢، العددان الأول والثاني، ١٩٩٦م.
- ١٠٤- سمير محمد حسين، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، ط١٩٩٦م.
- ١٠٥- سناء عبد اللطيف صبري، ثقافة السلام لدى الأطفال الإسرائيليين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.

- ١٠٦- سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي، التطبيع الاجتماعي، المسائرة والمغايرة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٠٧- سيد سابق، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٧، ١٤١٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٠٨- سيد عبد العزيز السيلي، العقيدة السلفية بين الإمام أحمد والإمام ابن تيمية، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٠٩- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.
- ١١٠- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط٢١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١١١- سيد محمد حسين، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.
- ١١٢- شبل بدران وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
- ١١٣- شكري سيد أحمد وآخرون، منهجية تحليل المضمون وتطبيقاته في التربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ١١٤- صالح بن حسين العايد، حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، دار إشيليا للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١١٥- صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، دار العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٨٩م.
- ١١٦- صباح حنا هرمز وآخرون، علم النفس التكويني (الطفولة والمراهقة)، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨م.
- ١١٧- صلاح قنصوة، نظرية القيم في الفكر المعاصر، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- ١١٨- ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، دن، ١٩٨٤م.
- ١١٩- عادل عبد الله محمد، النمو العقلي للطفل، الدار الشرقية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ١٢٠- عباس محبوب، مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي، مطابع الدوحة، قطر، ط٢، ١٩٨٦م.
- ١٢١- عبد الباقي الزرقاني، مناهل العرفان، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

- ١٢٢- عبد الجواد السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٣م.
- ١٢٣- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط٢، ١٩٩٣م.
- ١٢٤- عبد الرحمن الحجى، التاريخ الأندلسي، دار التراث، بيروت، ١٩٧٦م.
- ١٢٥- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٧٩م.
- ١٢٦- عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ١٢٧- عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الغلو في الدين في حياة المسلمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١٢٨- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٢٩- عبد الرحمن صالح، مدخل التربية الإسلامية وطرق تدريسها، دار الرسالة، الأردن، ١٤١٥هـ.
- ١٣٠- عبد العزيز عبد الرشيد سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٨٢م.
- ١٣١- عبد العزيز محمد النغمشي، المراهقون، دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- ١٣٢- عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- ١٣٣- عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظومه ومفهومه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ١٣٤- عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- ١٣٥- عبد الله الرشيد، القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة الأندلس، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ١٣٦- عبد الله بن أحمد قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٥هـ.
- ١٣٧- عبد الله بن أحمد قادري، دور المسجد في التربية، دار المجتمع، جدة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٣٨- عبد الله محمد الزيد، التعليم في المملكة العربية السعودية، نموذج مختلف، دن، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٣٩- عبد الودود محمود مكروم، الأحكام القيمية الإسلامية لدى الشباب الجامعي، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.
- ١٤٠- عبد الوهاب خلاف، أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط٨، د.ت.
- ١٤١- عدلي علي أبو طاحون، مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- ١٤٢- علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة الفيصل، مكة المكرمة، د.ت.
- ١٤٣- علي حريشة، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٤٤- علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م.
- ١٤٥- علي عبد الحليم محمود، التربية الخلقية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٤٦- علي محمد السلمي، السلوك التنظيمي، دار غريب، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ١٤٧- علي وافي، حقوق الإنسان في الإسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.
- ١٤٨- عمر الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨م.

- ١٤٩- عمر محمد الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط١، ١٩٧٩م.
- ١٥٠- غانم سعيد العبيدي وآخرون، أساسيات القياس والتقويم في التربية والتعليم، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ١٥١- فؤاد البهي السيد، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
- ١٥٢- فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ١٥٣- فوزية السيد علي دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ١٥٤- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- ١٥٥- فيليب هـ. فينكس، فلسفة التربية، ترجمة: محمد لبيب النجحي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- ١٥٦- كنعان أحمد علي، أدب الأطفال والقيم التربوية، الطبعة العلمية، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٥٧- لطفي بركات أحمد، القيم و التربية، دار المريح، قطر، د.ت.
- ١٥٨- لطفي بركات أحمد، في فلسفة التربية، دار المريح للنشر، الرياض، ١٩٩٠م.
- ١٥٩- لوثر وب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهفي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٧١م.
- ١٦٠- ماجد غرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١٦١- مجموعة من المختصين، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الكرم صلى الله عليه وسلم، إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.
- ١٦٢- محب الدين أبو الفيقي الزبيدي الحنفي، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، د.ت.

- ١٦٣- محمد إبراهيم كاظم وآخرون، القيم السائدة بين الشباب، الإدارة العامة للبحوث بوزارة الشباب، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ١٦٤- محمد إبراهيم نصر، الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ١٦٥- محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- ١٦٦- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.
- ١٦٧- محمد الأفندي، المنهج وإعداد المعلم، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ١٩٨٤م.
- ١٦٨- محمد بن معجب الحامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٦٩- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ١٧٠- محمد الغزالي، هذا ديننا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٧١- محمد المبارك، نظام الإسلام، الحكم والدولة، دار الفكر، د.ت.
- ١٧٢- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية: الأصول الفلسفية للتربية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١٧٣- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ١٧٤- محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار التعارف، بيروت، ط١٠، ١٩٨٠م.
- ١٧٥- محمد بن علي الحكيم الترفوي، الأمثال من الكتاب والسنة، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- ١٧٦- محمد بن محمد، الإعلام والتنمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٧٧- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

- ١٧٨- محمد جميل بن علي خياط، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مطابع جامعة أم القرى، د.ن، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ١٧٩- محمد شحات الخطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٨٠- محمد شحات الخطيب، القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٨١- محمد شديد، قيم الحياة في القرآن، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
- ١٨٢- محمد صادق عرجون، الموسوعة في سماحة الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ١٨٣- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية الدينية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.
- ١٨٤- محمد عبد الخليم، المسجد ودوره في تربية الفرد، دار المنار، القاهرة، د.ت.
- ١٨٥- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق، جدة ١٤٠٤هـ.
- ١٨٦- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- ١٨٧- محمد عطا حسين عقل، النمو الإنساني (الطفولة والمراهقة)، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ١٨٨- محمد قطب، قضية التنوير في العالم الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٨٩- محمد قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ.
- ١٩٠- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، القاهرة، ط١١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٩١- محمد مرسي، التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م.

- ١٩٢- محمد منير الغضبان، من معين التربية الإسلامية، مكتبة الحرمين، الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- ١٩٣- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، المبادئ_ النظرية_ التطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- ١٩٤- محمد موسى الشريف، التقارب و التعايش مع غير المسلمين، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ١٩٥- محمود أحمد شوق، تطوير المناهج الدراسية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ.
- ١٩٦- محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ١٩٧- محمود عطا حسين عقل، القيم السلوكية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- ١٩٨- محمود قمير، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥م.
- ١٩٩- مرزوق بن صنيان بن تنباك، موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، دار رواح، دن، د.ت.
- ٢٠٠- مساعد بن عبد الله الحيا، القيم في المسلسلات التلفازية دراسة تحليلية وصفية لعينة من المسلسلات التلفازية العربية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- ٢٠١- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ٢٠٢- مصطفى فهمي، علم النفس أصوله و تطبيقاته التربوية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٦م.
- ٢٠٣- مصطفى متولي وآخرون، المدرسة والمجتمع، ط٢، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- ٢٠٤- مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، الرياض، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٩م.

- ٢٠٥-مقداد يالجن، منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ودور التربية الإسلامية
وقيمها في معالجتها، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٣م.
- ٢٠٦-مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة دار العلم، بيروت، د.ت.
- ٢٠٧-نبيل عبد الهادي، علم الاجتماع التربوي، دار الرسالة، القاهرة، د.ت.
- ٢٠٨-نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة
المطبوعات الحديثة، ط٢، د.ن، ١٩٦١م.
- ٢٠٩-نجيب إسكندر وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.
- ٢١٠-نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية،
مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ٢١١-نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية،
المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- ٢١٢-هدى قناوي، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٢١٣-واين رالفان، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة: محمد علي العريان، مكتبة الانجلو
المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٢١٤-وزارة المعارف، خطة تدريس مادة التربية الوطنية بمراحل التعليم العام في المملكة
العربية السعودية، د.ن، ١٤١٧هـ.
- ٢١٥-وزارة المعارف، دليل النشاط، مطابع وزارة المعارف، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- ٢١٦-وزارة المعارف، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، مطابع وزارة المعارف،
الرياض، ط٤، ١٤١٦هـ.
- ٢١٧-وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الأول المتوسط، شركة ألوان الطباعة
والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢١٨-وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط، شركة ألوان الطباعة
والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- ٢١٩-وزارة المعارف، كتاب التربية الوطنية للصف الثاني المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٢٠-وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الأول المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٢١-وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثالث المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٢٢-وزارة المعارف، كتاب التفسير للصف الثاني المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٢٣-وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الأول المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٢٤-وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثالث المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٢٥-وزارة المعارف، كتاب الحديث للصف الثاني المتوسط، شركة ألوان الطباعة والصناعة المحدودة، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٢٦-وزارة المعارف، وثيقة الأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية في مراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، مطابع وزارة المعارف، د.ت.
- ٢٢٧-وضحة السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، دار الثقافة، الدوحة، د.ت.
- ٢٢٨-وليم جيمس، البراجماتية، ترجمة: محمد علي العريان، د.ن، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٢٢٩-يحيى بن محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار المعالي، عمان-الأردن، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٣٠-يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

٢٣١- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤،
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٣٢- يوسف القرضاوي، المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد،
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣٣- يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة،
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٢٣٤- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
ط٥، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ب- الرسائل والأبحاث العلمية:

٢٤٣- ابتسام محمد محمد أبو خوات، القيم الأخلاقية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة،
رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥م.

٢٤٤- أحمد محمد حسن مرعي، القيم الخلقية الإسلامية في محتوى كتب التربية الدينية
الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة (دراسة تفويجية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،
جامعة الزقازيق- فرع بنها، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥.

٢٤٥- جيدة عبد العزيز إبراهيم، القيم الأخلاقية وتعليمها في ضوء نمط التعليم في الإسلام،
رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية التربية، ١٩٨٧م.

٢٤٦- حسن إبراهيم عبد العال، أصول تربية الطفل في الإسلام، رسالة دكتوراه غير
منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٤٠٠هـ.

٢٤٧- حسن بن عايل أحمد يحيى و آخرون، تقويم مناهج التربية الوطنية في مراحل التعليم
العام في المملكة العربية السعودية، بحث غير منشور أعد بتكليف من وزارة المعارف،
١٤٢٠هـ.

٢٤٨- حسن بن عبد الله بن حسن القرني، القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية
المقررة في أدب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية،
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- ٢٤٩- حفصة منشي، أصول تربية المرأة المسلمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- ٢٥٠- عبد المنعم عبد الستار حشيش، المثل الأخلاقية في شعر الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، طنطا، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٥١- عطية بن محمد الصالح، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي العليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.
- ٢٥٢- فتحي أبو العينين، الآداب والقيم الاجتماعية والفردية في ضوء علم الاجتماع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٩م.
- ٢٥٣- محمد السمودي، أثر ممارسة بعض الأنشطة والهويات الترويجية على القيم الخلقية لدى طلاب جامعة أسيوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، أسيوط، ١٩٩٤م.
- ٢٥٤- محمود سعدات، القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٢٥٥- نبيلة أحمد محمد عبد الجواد، القيم في فلسفات التربية المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية - قسم أصول التربية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٥٦- هالة فوزي العصامي، القيم التربوية في بعض برامج الأطفال التلفزيونية دراسة تقييمية لثلاثة برامج بتلفزيون وسط الدلتا، رسالة ماجستير مقدمه إلى جامعة طنطا - كلية التربية - قسم أصول التربية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ج- المؤتمرات والندوات:

٢٥٧- أبو الحسن الندوي، بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر، بحث مقدم إلى اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي في كينيا، من ٦/٢٦ إلى ٧/١ عام ١٤٠٢هـ.

٢٥٨- شيت خطاب، الرسالة العسكرية للمسجد، ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد التربوية، رابطة العالم الإسلامي ١٥-٢٠، رمضان ١٣٩٥هـ.

٢٥٩- عبد الله إبراهيم العجاجي، أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية كما يرى ذلك المعلمون، المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر: العولمة ومناهج التعليم، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، ديسمبر ١٩٩٩م.

٢٦٠- علي جمعة محمد عبدالوهاب، التسامح الإسلامي في نصوص الشرع الشريف، بحث مقدم إلى المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، من ٨-١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ.

٢٦١- علي محي الدين القدة، مفهوم المسجد في الإسلام، وماذا يتطلب منا في الوقت الحاضر، ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد، رابطة العالم الإسلامي، ١٥-٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ.

٢٦٢- فاديا حطيط، القيم والتوجيهات التربوية في ثلاثة كتب قراءة باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية، ضمن بحوث مؤتمر (القيم والتعليم)، لبنان-بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٦٣- فيوليت فؤاد إبراهيم، دور برامج التلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأبناء، المؤتمر السنوي الأول للطفل المصري، تنشئة ورعايته، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، المجلد الأول، ١٩-٢٢، مارس ١٩٨٨م.

٢٦٤- نور الدين عبد الجواد، الإعلام والرسالة التربوية، ندوة "ماذا يريد التربويون من الإعلاميين"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٢٦٥- يحيى أبو حرب وآخرون، التصنيف الخماسي للقيم الإنسانية، ضمن المؤتمر الثقافي العربي السابع المنعقد في ٢١ - ٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م عن (الثقافة والقيم)، المجمع الثقافي العربي، دار الجليل، ط١، ٢٠٠٢م.

د- الدوريات:

٢٦٦- أحمد المهدي عبد الحلیم، تعليم القيم فريضة غائبة، مجلة المسلم المعاصر، العددان (٦٥-٦٦)، السنة السابعة عشرة، محرم-جمادى الآخرة ١٤١٣هـ.

٢٦٧- أحمد حسن الخميسي، نظرات في غرس القيم، مجلة الفيصل، العدد ٢٣٢، الرياض، ١٩٩٦م.

٢٦٨- ديفيد أي هارس، بذور الكراهية في السعودية، صحيفة واشنطن بوست، السبت ٧-٦-٢٠٠٣م، عدد ٢٦٦٤٥.

٢٦٩- صلاح قنصوة، القيم بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد ٣١، ١٩٧٠م.

٢٧٠- عبد الراضي إبراهيم محمد، موقع القيم في بعض فلسفات التربية، مجلة دراسات تربوية، القاهرة، المجلد الرابع، ج ١٦، يناير ١٩٨٩م.

٢٧١- عبد الملك سلمان، التسامح في ديننا، مجلة الكلمة، السنة الأولى، العدد ٣، ١٩٩٨م، ص ٣٨.

٢٧٢- كمال السعيد حبيب، السلم والقتال في الإسلام قراءة دلالية وشرعية واصطلاحية، مجلة البيان، العدد ٨٥، رمضان ١٤١٥هـ - فبراير ١٩٩٥م.

٢٧٣- محمد بن عبد الله الدويش، التغيير التربوي في العالم الإسلامي، مجلة البيان، العدد ١٨٩، جمادى الأولى ١٤٢٤هـ - يوليو ٢٠٠٣م.

هـ- الشبكة العنكبوتية:

٢٧٤- تقرير (الغرب: المسيحيين واليهود في الكتب المدرسية في المملكة العربية السعودية)،

www.ajc.org

الملاحق

أولاً: أسماء أصحاب السعادة الحكيمين

- ١- أ.د. محمود محمد كسناوي-أستاذ علم الاجتماع التربوي-جامعة أم القرى-مكة المكرمة.
- ٢- أ.د. أحمد عبد العال-أستاذ العقيدة-جامعة الملك خالد-أبها.
- ٣- د. عصام نمر-أستاذ مشارك علم النفس التربوي-كلية المعلمين-جدة.
- ٤- د. ضياء الدين مطاوع-أستاذ مشارك المناهج وطرق التدريس-كلية المعلمين-جدة. ه
- د. ثاني الأحمد-أستاذ مساعد التقويم والقياس-كلية المعلمين-جدة.
- ٦- د. محمود مستريحي-أستاذ مساعد المناهج وطرق التدريس-كلية المعلمين-جدة.
- ٧- د. عدنان حسن باحارث-أستاذ مساعد الأصول الإسلامية للتربية-كلية المعلمين-مكة المكرمة.
- ٨- د. عماد العمارنة-أستاذ مساعد المناهج وطرق التدريس-كلية المعلمين-جدة.
- ٩- د. أحمد صالح الغامدي-أستاذ مساعد الاقتصاد الإسلامي-كلية المعلمين-جدة.
- ١٠- د. مسعود عبد الله القحطاني-أستاذ مساعد الحديث وعلومه-كلية المعلمين-جدة.
- ١١- أ. عبد الله الأسمرى-محاضر في الأصول الإسلامية للتربية-كلية المعلمين-مكة.
- ١٢- أ. عبد الله البيشي-محاضر في الأصول الإسلامية للتربية-محاضر بكلية المعلمين-جدة.
- ١٣- أ. عمر الراشدي-باحث دكتوراة في الأصول الإسلامية للتربية-مدير مدرسة.
- ١٤- عبد الله عبد الرحمن- مشرف تربوي للتربية الإسلامية بجدة.
- ١٥- أحمد الغامدي- مشرف تربوي للتربية الإسلامية بجدة.
- ١٦- خالد عبد الله- مشرف تربوي للتربية الإسلامية بجدة.
- ١٧- فيصل الزهراني- مشرف تربوي للتربية الوطنية بجدة.
- ١٨- إبراهيم محمد- مشرف تربوي للتربية الوطنية بجدة.
- ١٩- أ. عبد الله الزهراني- مدير مدرسة متوسطة بجدة.
- ٢٠- فهد البقمي- مدير مدرسة متوسطة بجدة.

- ٢١- عقيل باربان-معلم تربية إسلامية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٢- سعود السواط-معلم تربية إسلامية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٣- خالد الصحفي- معلم تربية إسلامية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٤- ظافر الغامدي- معلم تربية إسلامية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٥- حميد الصحفي- معلم تربية إسلامية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٦- أحمد عبد الله- معلم تربية إسلامية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٧- عبد العزيز الشهري- معلم تربية وطنية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٨- محمد الكبكي- معلم تربية وطنية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٢٩- طلق السلمي- معلم تربية وطنية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٣٠- منصور المطيري- معلم تربية وطنية بالمرحلة المتوسطة بجدة.
- ٣١- محمد الشبيخي- معلم تربية وطنية بالمرحلة المتوسطة بجدة.

ثانياً: أداة الدراسة

سعادة الدكتور/

وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يقوم الباحث بإجراء دراسة بعنوان (قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية) للحصول على درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية - جامعة أم القرى، وهذا يتطلب تحديد قيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المتخصصين من أساتذة الجامعات والكليات الجامعية، والمتخصصين في المناهج، والمعلمين الذين يقومون بتدريس تلك المقررات، والمشرفين التربويين عليهم.

ونظراً لثقة الباحث في خبرتكم في هذا المجال فإنه يقدم لسعادتكم هذه القائمة المبدئية لقيم السلام اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، ويرجو منكم التفضل والتعاون معه بقراءة ما ورد فيها من قيم ومؤشرات دالة عليها بكل دقة وعناية، ومن ثم إبداء رأيكم فيها من حيث مدى ملائمة المؤشرات المقابلة لكل قيمة، وكذا إضافة ما ترونه يمثل قيم سلام ولم تتضمنها القائمة التي بين أيديكم، مع ذكر أهم المؤشرات الدالة على تلك القيم المقترحة، كما أن لكم حرية في الحذف والتعديل في القيم ومؤشراتها المذكورة بما ترونه مناسباً.

وأود قبل البدء في تحكيمكم قيم السلام المرفقة أن أطلعكم على التعريف الإجرائي الذي يقصده الباحث من قيم السلام: وهي الأخلاق الإسلامية التي جاء بها الإسلام، ودعا إلى الالتزام بها، وتطبيقها في التعامل مع (المسلمين) من غير المسلمين.

وأخيراً يتقدم لكم الباحث بخالص الشكر وجميل العرفان، ويسأل الله لكم العون والسداد، ويتمنى أن يرد شيء من جميلكم بإرسال نسخة من نتائج الدراسة إليكم بإذن الله تعالى.

الباحث

صالح بن يحيى الدوسي الزهراني

ملائمة القيمة للمرحلة المتوسطة	ملائمة المؤشر في الدلالة على القيمة		المؤشرات الدالة على القيمة	القيمة
	ملائم	غير ملائم		
			عدم خيانتة بالقول أو الفعل	الأمانة
			عدم جحد دِينه	
			رد وديعته أو عاريتة في وقتها	
			حفظ سره إذا أُوْتِمِنَ عليه المسلم ما لم يكن هناك ضرر بالمسلمين	
			إنصافه وعدم ظلمه بالقول أو الفعل	العدل
			إعطائه حقه	
			عدم غشه	
			عدم التعدي عليه	
			معاقة من يعتدي عليه	الوفاء
			الالتزام بالعهود والوعود التي أعطيت له	
			تنفيذ عقود العمل التي أبرمت معه	
			عدم بخسه في الأجر أو الكيل	الإحسان
			حسن التعامل معه بالقول أو الفعل	
			الصدقة عليه بالطعام والكسوة	
			إعانتة إذا احتاج	
			إغاثته إذا استغاث	أدب الدعوة
			إعارته ما ينفعه	
			التلطف في مخاطبته	أدب الدعوة
			اللين في دعوته	

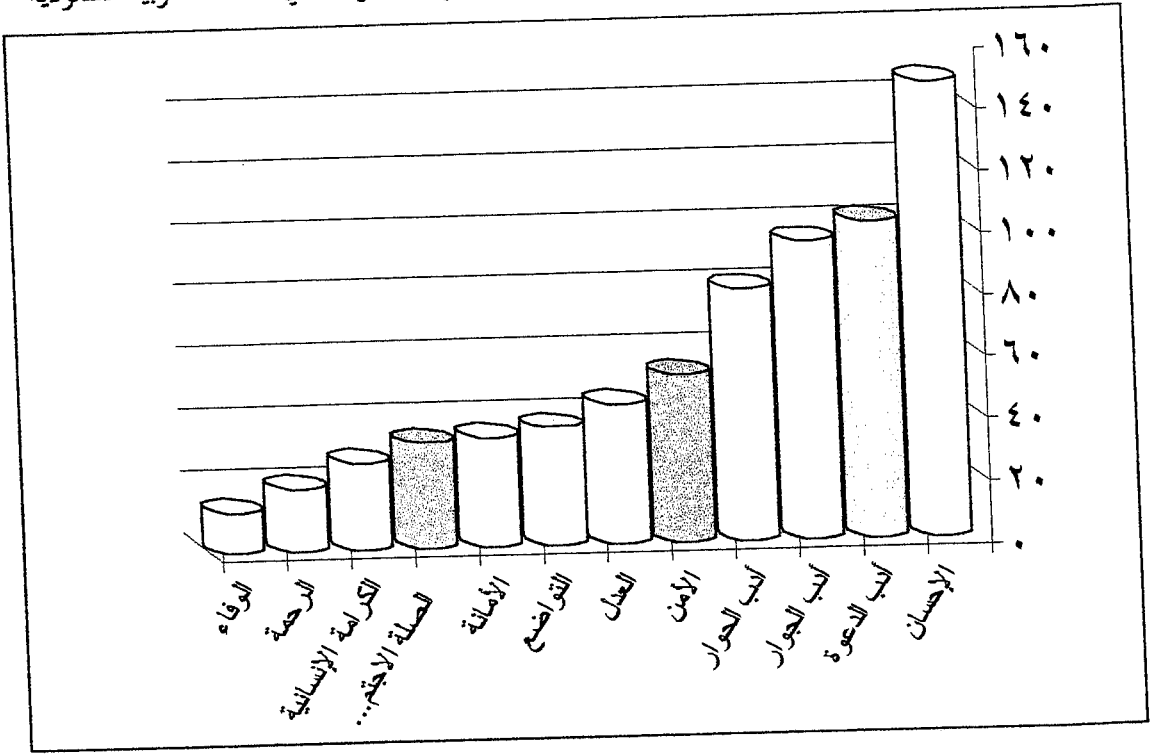
ملائمة القيمة للمرحلة المتوسطة	ملائمة المؤشر في الدلالة على القيمة		المؤشرات الدالة على القيمة	القيمة
	ملائم	غير ملائم		
			دعوته بالحكمة والموعظة والقدوة الحسنة	أدب الدعوة
			الصبر على أذاه في سبيل دعوته	
			الاهتمام به من أجل دعوته	
			كف الأذى عنه على اختلاف أنواعه	أدب الحوار
			عدم التجسس عليه	
			عدم إلقاء القاذورات في طريقه أو أمامه	
			عدم إزعاجه بالأصوات	
			حفظ عورته وستره	
			استئذانه عند زيارته	
			محاورته بأسلوب حسن	أدب الحوار
			البعد عن التعصب كوسيلة للحوار	
			الإنصات إليه والإصغاء إلى حديثه	
			التحاور معه بالأدلة المقنعة	
			عدم شتمه إذا اختلفنا معه	
			قبول الحق إذا كان معه	
			عدم التكبر أو التعالي عليه	التواضع
			البعد عن الغرور أثناء التعامل معه	
			تقدير إنسانيته	الكرامة الإنسانية
			الاعتراف بأن أصل الخلق واحد	
			عدم احتقاره أو الاستهزاء به	
			الابتعاد عن إهائته أو السخرية منه	

ملائمة القيمة للمرحلة المتوسطة		ملائمة المؤشر في الدلالة على القيمة		المؤشرات الدالة على القيمة	القيمة
غير ملائم	ملائم	غير ملائم	ملائم		
				الشفقة وخصوصاً بالطفل والمرأة والمسن	الرحمة
				الرفق بهم في القول والعمل	
				كظم الغيظ	الحلم
				التمسك بالهدوء أثناء معاملته	
				البعد عن خصومته بغير حق	
				زيارة الأقارب منهم وعدم قطيعتهم	الصلة الاجتماعية
				برهم بقضاء حوائجهم ومراعاة أحوالهم	
				زيارة مريضهم	
				النكاح من نساء أهل الكتاب	
				إعطاء الزوجة الكتابية حقوقها كاملة	
				بث الطمأنينة في نفوسهم	الأمن
				عدم ترويعهم وإشعارهم بالأمان والاستقرار	
				عدم التعدي على دماءهم وأعراضهم وممتلكاتهم	

إذا كان لديك أي ملاحظات على ما سبق، أو قيم مقترحة ترى أنها تتلاءم مع طلاب المرحلة المتوسطة ولم ترد في القائمة السابقة، فلا تتردد في تدوينها في هذه الصفحة.

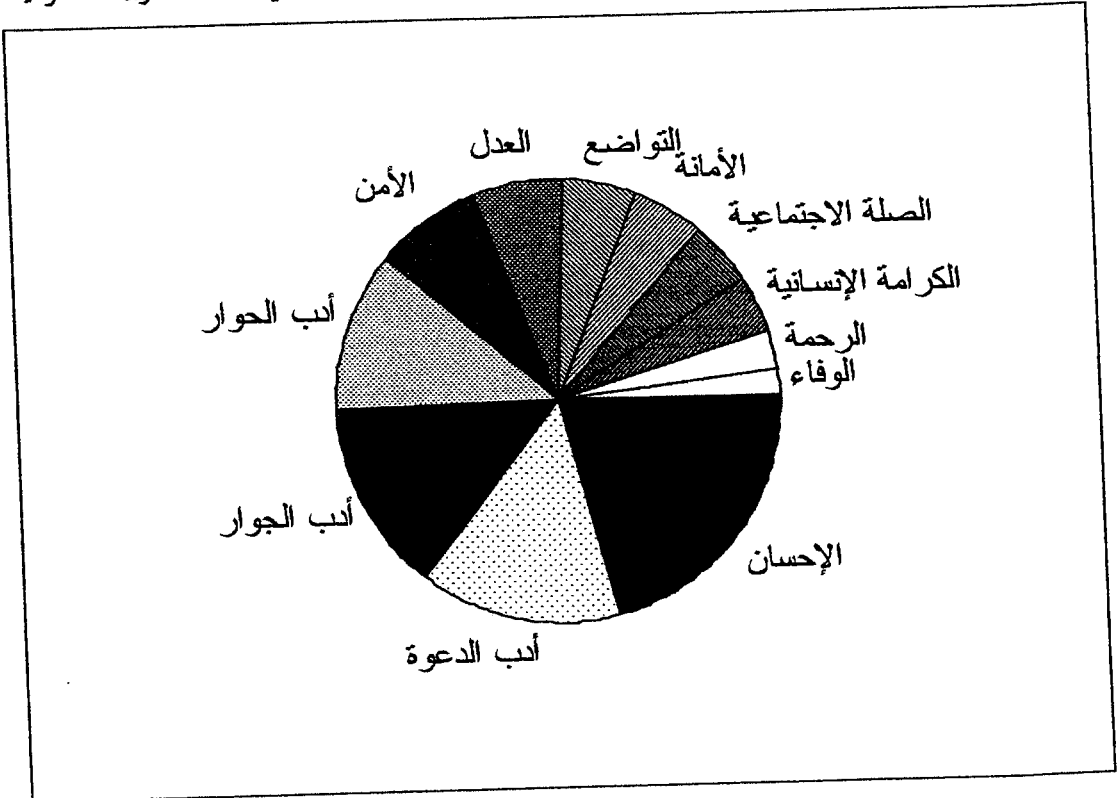
ملحق رقم (١)

تكرار قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



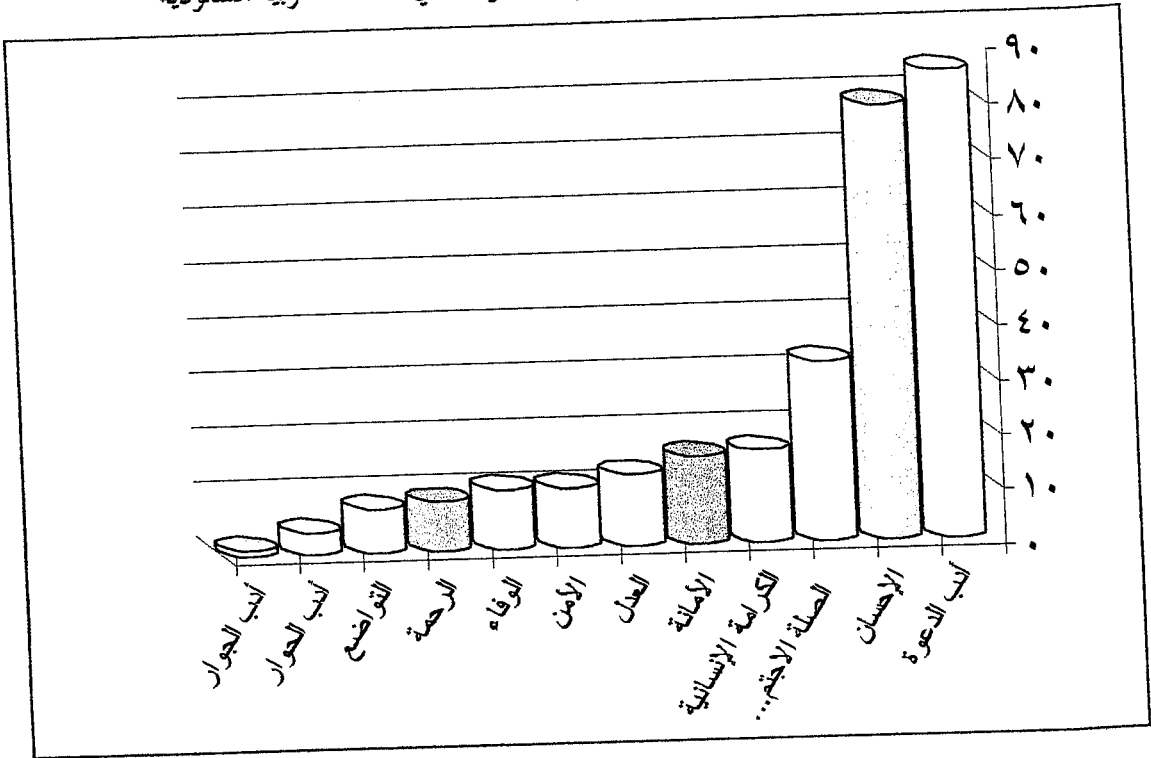
ملحق رقم (٢)

تكرار قيم السلام في كتب التفسير والحديث والتربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



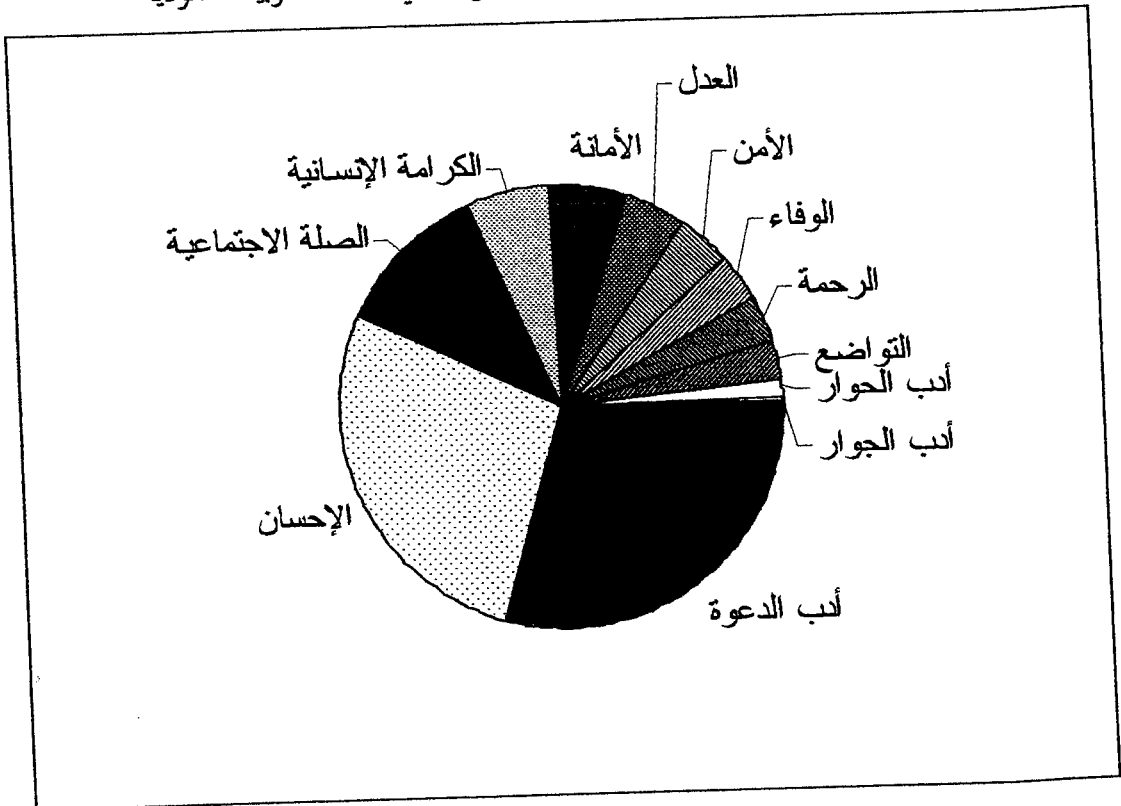
ملحق رقم (٣)

تكرار قيم السلام في كتب التفسير بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



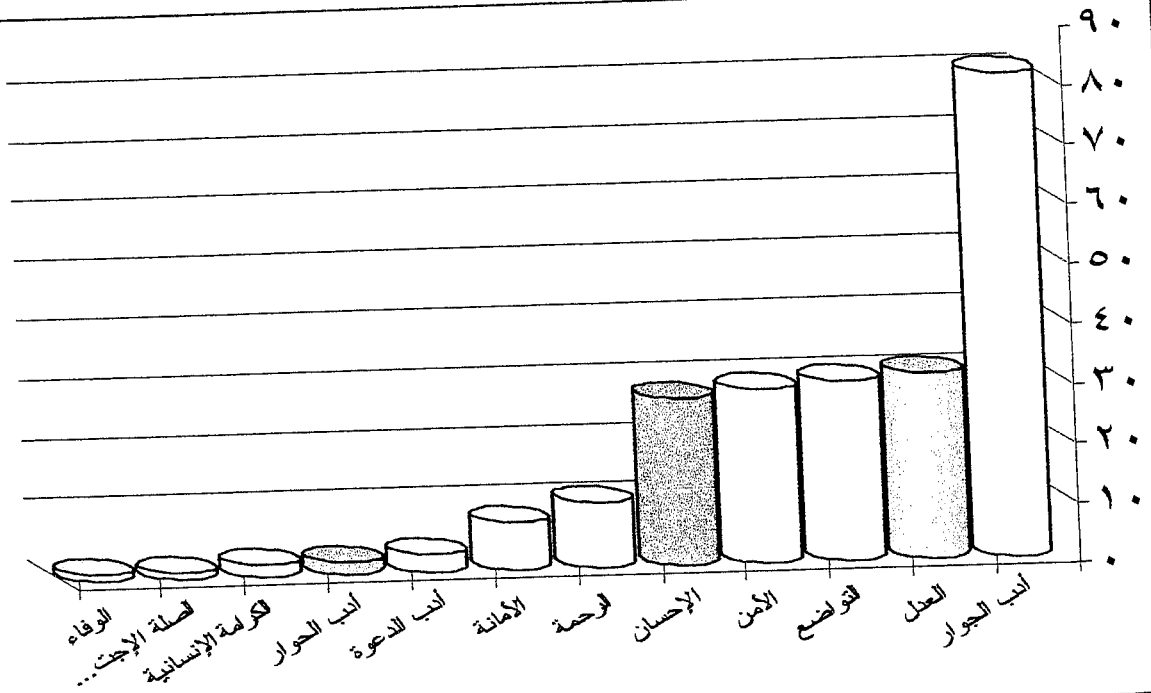
ملحق رقم (٤)

تكرار قيم السلام في كتب التفسير بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



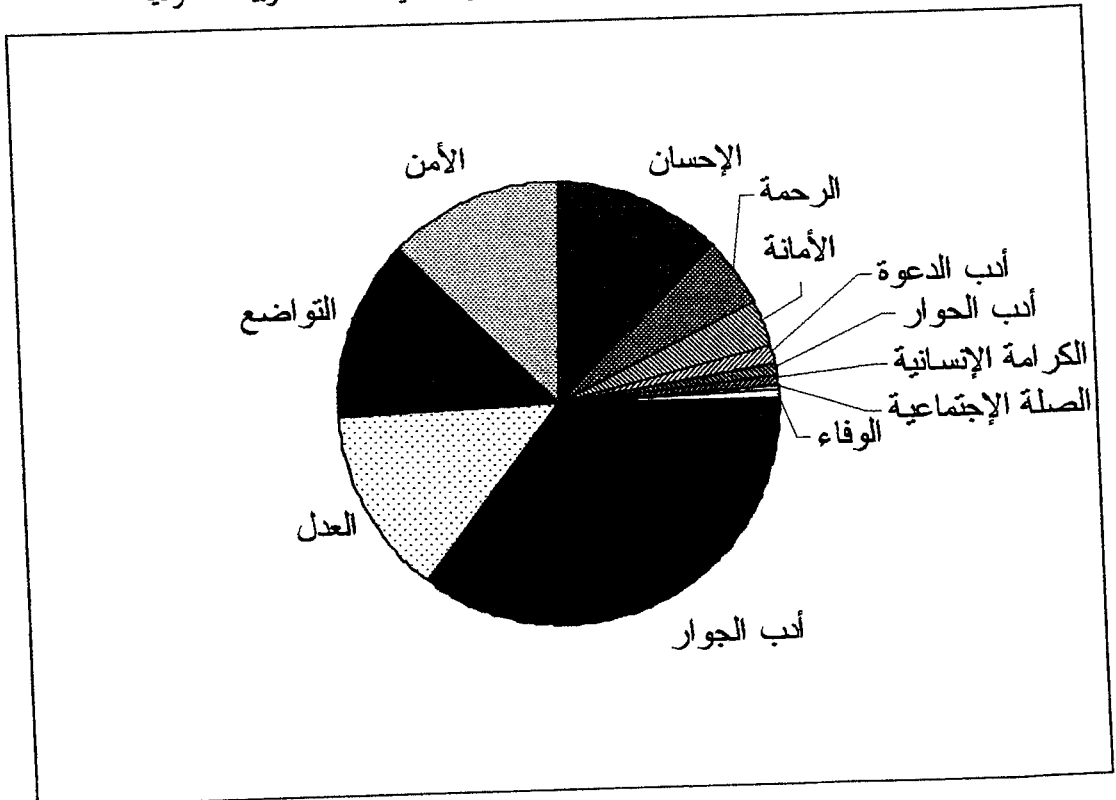
ملحق رقم (٥)

تكرار قيم السلام في كتب الحديث بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



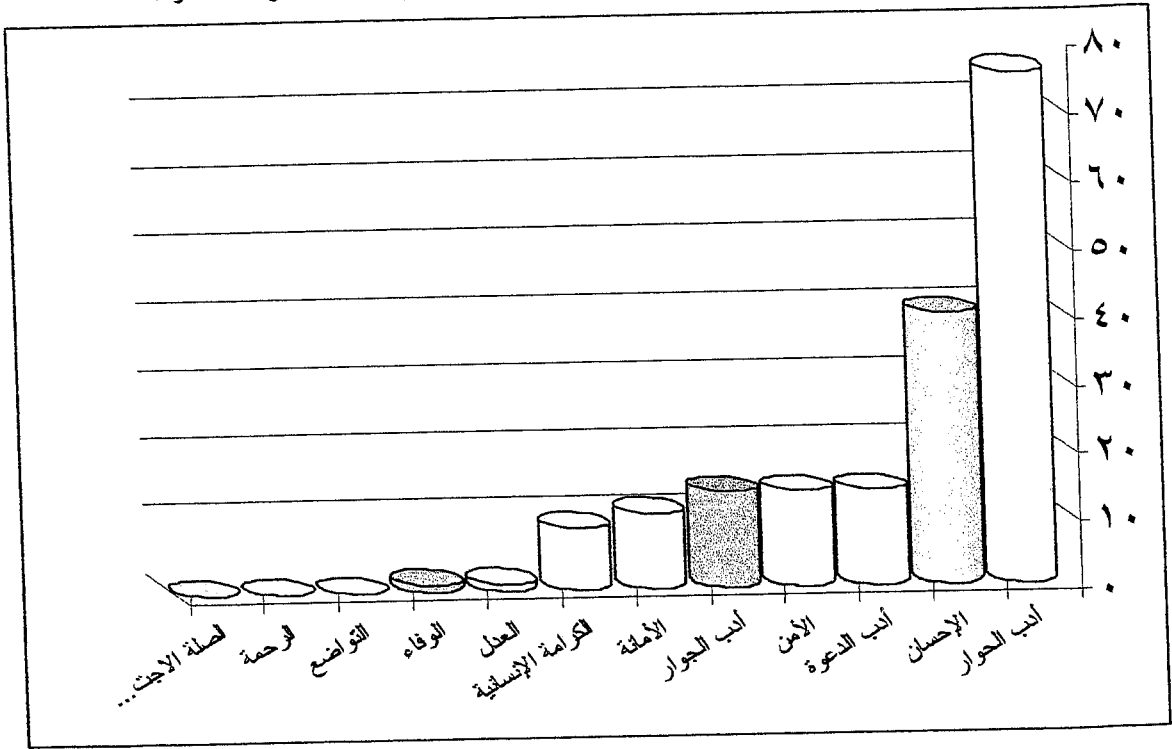
ملحق رقم (٦)

تكرار قيم السلام في كتب الحديث بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



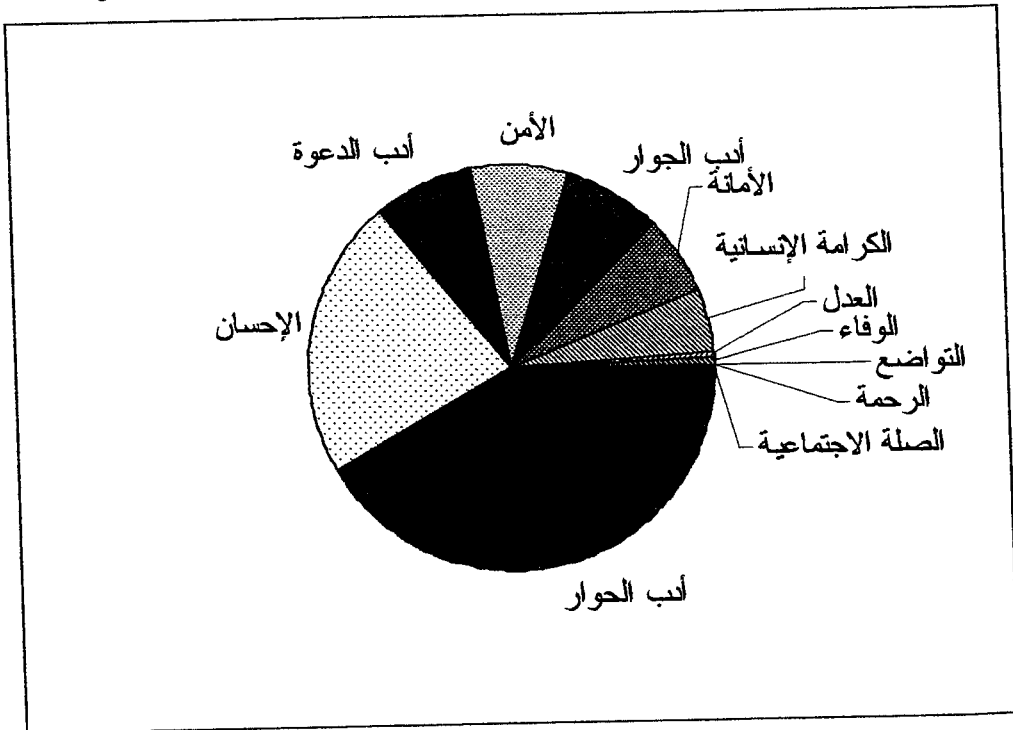
ملحق رقم (٧)

تكرار قيم السلام في كتب التربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



ملحق رقم (٨)

تكرار قيم السلام في كتب التربية الوطنية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية



Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Umm Al-Qura University
College of Education
Department of Comparative Islamic Education

" Peace Values in Hadith and Interpretation Books as well as in Books of National Education at Intermediate School in Saudi Arabia "

A Supplementary Prerequisite for PhD in the Islamic Foundations of
Education

Prepared by

Saleh Yahya Al-Zahrani
Kasnawi

Supervised by

Prof. Mahmood

First term 1425/1426 AH -2004 AD

ABSTRACT

RESEARCH TITLE:

" Peace Values in Hadith and Interpretation Books as well as in Books of National Education at Intermediate School in Saudi Arabia "

RESEARCH OBJECTIVES:

Recognizing peace values concerning the treatment of those pacifists of Non-Moslems as revealed in Hadith and Interpretation books and books of national education at intermediate schools in Saudi Arabia. This aim is realized through profound analysis of the content of those books and according to a set of criteria of peace values which determine the peace concepts for intermediate school students. Besides, this research aims at demonstrating to what extent our school religious subjects reflect the values of peace, tolerance, and kindred treatment of those pacifists of Non-Moslems. The research aims also at reaching an objective conclusion which will prepare the ground for more effective and objective dialogue with those who tend to believe that our school courses promote terrorism and ill treatment of Non-Moslems. Finally, this research aims at alerting decision makers and experts in the field of curricula development to some significant facts related to our school courses and to the overall development of the ways we treat Non-Moslems.

RESEARCH APPROACHES AND AIDS:

The researcher has followed the descriptive approach in data gathering in some school classes, and he has also adopted the deductive approach to explore peace values existent in Hadith and Interpretation books and in books of national education at intermediate schools. The researcher has also used content analysis to discern the peace values in those books. The study aid used in this research was a questionnaire distributed to intermediate school students to help set a criterion for identifying peace values.

MOST SIGNIFICANT FINDINGS OF THE RESEARCH:

- 1- The peace values necessary for intermediate school students are: honesty, justice, compassion, good Da'wa manners, good dialogue manners, respect of neighbors, modesty, mercifulness, human dignity, social affinities, and security.
- 2- The research has also pointed out that all the above mentioned peace values – which have been acknowledged by researchers – have surfaced in all the Hadith and Interpretation books and books of national education.
- 3- The peace values have been mentioned 693 times in a number of books on religious and national education for intermediate school students.
- 4- The research has also demonstrated that religious education courses in the kingdom embrace peace and tolerance values toward those pacifists of Non-Moslems. This research proves that our religious education is innocent of allegations and fallacies such as terrorism and hatred for Non-Moslems.

RECOMMENDATIONS AND SUGGESTIONS:

- 1- In dealing with extracts and readings from textbooks, it is important to find teachers who embrace the moderate approach, and to hold training sessions for teachers in order to promote their ability to deduce the peace values necessary for raising their students.
- 2- It is necessary to employ a variety of styles in presenting the peace values to students by, for examples, narratives and proverbs – these two styles which are characteristic of the glorious Quran and alsuna.
- 3- It is urgent that all educational institutions coordinate with each other in order to raise students on the peace values in treatment of Non-Moslems as advocated by Islam.
- 4- It is important to make use of school activities such as the radio, theatre, wall bulletins and other activities to reinforce and spread peace values among students.
- 5- It is important to call upon thinkers and religious scholars to hold dialogues with both teachers and students who tend to be mixed up between breaking with non-believers and the values and morals related to the treatment of Non-Moslems as have been advocated by Islam-security, honesty, good Da'wa manners, good dialogue manners, respect of neighbors.....
- 6- The researcher has also raised some issues for further research.

Prepared by
Saleh Yahya Al-Zahrani

Supervised by
Prof. Mahmood Kasnawi